

CHECKMATE

مات الملك

لمياء المالكي





@ART_OF_BOOK

مات الملك

Checkmate



لمياء المالكي

2024م – 1446هـ

٢٠١٦ دار صفحات كتاب للنشر والتوزيع ، ١٤٤٦ هـ

المالكي ، لمياء
مات الملك. / لمياء المالكي - ط ١. - الاحساء ، ١٤٤٦ هـ
٤٤٢ ص ؛ ..سم

رقم الإيداع: ١٤٤٦/٩٤٧
ردمك: ٧-٨-٩٢١٩١-٦٠٣-٩٧٨

دار صفحات كتاب للنشر والتوزيع

للتواصل مع الدار:
رقم الجوال: 0556902621
الايمل: darpagesbook@gmail.com
الموقع الإلكتروني: darpagasbook.com
حسابات التواصل: [dar_pages_book](https://www.dar_pages_book.com)



الحقوق محفوظة: لايسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه، أو تخزينه في نطاق استعادة جميع المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال بدون إذن سابق من الناشر.

جميع العبارات و الأفكار الواردة في هذا الكتاب تعبر عن وجهة نظر المؤلف دون أدنى مسؤولية على الناشر.



مات الملك
Checkmate



إخلاء المسؤولية:

أُحذرك بعدم اتّباع أي أفعال أو انطباعات قد قامت بها الشخصيات
جميع ما ذكر في هذا الكتاب هو قصة خيالية مُستوحاة من الواقع.

المقدمة:

سيعرف التاريخ رجلاً ضحى بالعالم من أجل شخص يكرهه، ونظر إليه بالبُغض والمقت، حيث حملت عيناه الانتقام بها وكيف كان ينظر له بتلك النظرة الشرّاء، فيما هو أجاب على هذا البُغض بابتسامة هادئة.

جعلت من أقدارهم تلتقي في ظروف عجيبة، ظروف لم يرغب بها قط، كان يُريد طريقاً آخر فوجد نفسه في طريق يسلكه مع شخص لم يتخيل قط أن يسلكه معه، هو ذاته الشخص الذي ألقى عليه تلك الكلمات الصغيرة نحو صدره، إنه يشعر بها مثل الطعنات تخترقه وصولاً لقلبه، هنا أدرك شيئاً كان عليه إدراكه منذ وقت، وأدركت حواسه الحياة والمحيط من حوله، رأى شيئاً لم يره قبل في الظلام مع هذا الشخص.

تمنى يوماً رؤية الضوء من خلال الظلام، وهو مُتمسك بالأمل، بأن يوماً ما سيأتي ليرى الضوء الذي ينتظره في نهاية الطريق، لم يتذمر من تبدل حاله...

فقد أصبح ميتاً أكثر من كونه هادئاً، سدّلو عليه نعيم الأحزان فتوالت عليه سودّ الأيام.

كان الأمر مُزيفاً... ومع ذلك كان كفيلاً بجعله يشعر بالحياة مرة أخرى؛ ويتسم.

الطريق التي سلكها جعلت منه شخصاً لم يدرك هذه الحياة، شخصاً قاسياً، شخصاً عاش أسوأ أنواع العذاب، شخصاً خذِلَ من الجميع، شخصاً جُرِدَ من المشاعر، شخصاً فارغاً من الداخل، شخصاً وحيداً، شخصاً وقف الجميع ضده، ومع ذلك لم يكونوا عائقاً في طريقه، وظلّ ملاحقاً للسلام.

نظر الجميع إلى رُقعة الشطرنج التي اعتادوا رؤيتها، لكن لم ينظر أحد إلى ما تخفيه رقعة الشطرنج هذه، الحرب التي عليك خوضها، فيما اللاعب كان يجب عليه أن يُضحى من أجل الانتصار!

إذا وُجدت كلمة الفوز فالحسارة ستكون مُلازمةً لها، وإذا وُجد الضوء فالظلام سيكون مُلازماً له، وإذا وُجد الخير سيكون الشر بجانبه دائماً.

لوهلة عندما تستقر الأمور تشعر بالغرابة من هذا، حتى أصبحت تتعجب لتذكرك الحياة بما فعلته من أخطاء، وتترك لك رسالة هي بدورها في ذلك، فتبتسم عندها كالأخرق.

"لم أتفاجأ عندما رأيتُ السهم مغروساً في صدري".

الفصل الأول:

Jan.4-2001

بداية السنة الجديدة وتحديدًا في مدينة فيلين سُكُورد، وُلِدَ هذا الفتى الفقير الذي يعيش حياة طبيعية مثل أي شخص من مستوى طبقته، يسكن في أحد الأحياء الفقيرة مع والدته وهي كُل ما تبقى له؛ قبل نقلها إلى المركز الطبي.

وهو في طريقه إلى المركز لزيارته اليومية لها، بينما هي طريحة الفراش هناك منذ فترة بسبب مرضها وجسدها الواهن وحاجتها إلى تدخل طبي وإجراء عملية جراحية، وهُنا يأتي دوره للاعتناء بها فيقوم بكل ما يستطيع لجمع التكاليف التي تحتاج إليها...

بعد انتهاء عمله في هذا الوقت يذهب لزيارتها دائمًا، يشرق وجهه بابتسامة ويسرد لها أدق تفاصيل يومه وكأنه ما زال طفل في السابعة من عُمره.

لكن في هذا اليوم عاد إليها بعد أن تم طرده من عمله الوحيد الذي تشقى وعانى من أجل الحصول عليه، يعود المحل أو المتجر الكبير لشخص غني من الطبقة الغنية، هذا المحل الراقى يبيع فيه الساعات الفاخرة وبعض المجوهرات، لكن عمله ليس البيع والتجارة.

طُرد ظلياً ولسبب غير مقنع، كان هذا واضح منذ بداية الأمر، عند
لاحظ نظرات الازدراء من بعض من يعملون معه...

اتفقوا فيما بينهم على وضع خطة محكمة تكمن في طرده، لا يوجد
سبب مقنع سوى أنه أقل مالا منهم!

بينما يتجه للمركز قاصداً والدته التي دوماً ما تُزيح همّه دون علمها،
فهو بابتسامة منها فقط يشعر بالتحسن ويكتفي قلبه بهذا، يضطر إلى
تحمل كل شيء مُسيء في طريقه ولا يُفصح لها أبداً عما يعاينيه، الفتى ذو
الشماني عشرة سنة فقط يتحمل أشياء فوق عمره.

يدخل إليها بوجه خالي من التعاسة، سعيد العينان وكأنه قد امتلك
العالم بما فيه، وهذا عكس ما يحدث له تماماً، قلبها يشعر بما خلف هذه
النظرات وهي تعلم أنه يكذب؛ فهو لطالما كان فاشلاً في الكذب، لهذا
تقول له أن يتوقف عن إجهاد نفسه في الأعمال، ويستمر هو في الكذب
قائلاً أن كل شيء جيد وابتسم تلك الابتسامة العريضة.

ينقسم مجتمعه إلى ثلاث طبقات: الطبقة الغنية وهم أغنى أفراد
المجتمع وأيضاً يتمتعون بنفوذ وقوة سياسية، الطبقة العاملة وهم الذين
يعلمون من أجل المال وقد تُضيف إلى هذا أصحاب القرى النائية،
والطبقة المتوسطة بين هذا وذاك.

يمقت تلك المقارنات التي تحدث أمام عينيه في يومه، يمقت عدم
وجود العدل، فهام يسرون بينهم متجاهلين ودون تقديم مساعدة،

مات الملك محمد

هذه هي حياة من يعيش في الهاوية، ينظرون إليك مثل الخثالة، مجرد أداة
تعمل لديهم فقط!

...

بالدريس روفالتيس ولد في 1983 شهر سبتمبر، شخصية فضولية
لكل شيء قد يودي به فضوله إلى الموت! بطبيعته شخص لطيف يمكنك
الاعتماد عليه في كل شيء منذ صغره، حبه للتعلم جعل من ذاكرته قوية
وسريعة الحفظ وازدادت قوة ملاحظته، هو أيضًا شخص فاشل في إخفاء
كذبه، ويملك شخصية صعبة المراس تسير عكس التيار.

متوسط البشرة ليس بذاكن ولا فاتح، يتميز شعره باللون الأشقر
الرملي الغامق، لا تعرف نظرات عينيه البنيتين، تارة قد تكون لطيفة وتارة
أخرى تكون مخيفة؛ وهذا ما يعكس مشاعره الداخلية التي يصعب عليه
التعبير عنها، أنفه سيفٌ مسلولٌ، عظمتا خديه بارزتين بوضوح، ثمة خط
ناتج إثر ندبة تتواجد في إحدى عينيه.

كان يعمل في أحد محلات غاري أوسبرت والذي يحظى بشعبية هائلة
بين مجتمعه؛ بسبب محلات المجوهرات المشهورة التي يمتلكها في أنحاء
المدينة والتي يسهل التعرف إليها من تصاميمه الفريدة.

في بادئ عمله قبل 7 أشهر حصل على موافقة السيد غاري أوسبرت
أخيرًا للعمل، فهو سيكون حارس المحل ليلاً.

Jul.10-2000

كانت أمور بالدريس في العمل تسير بشكل جيد على امتداد شهر فقط، وبعد هذا الشهر انقلبت حياته إلى جحيم، كل ليلة عندما يبدأ عمله في مساء الساعة العاشرة وهو وقت ما بعد إغلاق المتجر بساعة، يجلس هو بدوره أمام المتجر لا يقوم بأي حركة سوى المراقبة.

ولإضاعة الوقت يقوم بخلق بعض المحادثات بينه وبين نفسه، واللعب مع قطط الشوارع، في الليل الدامس على ضوء إحدى إضاءات الشارع الخافتة، بعد الساعة الثانية عشر في منتصف الليل، تأتي مجموعة صغيرة تختبئ وجوههم تحت أقمشة؛ يقومون بربطها لإخفاء هويتهم من رجال الشرطة.

بالطبع يقوم بالدريس بحراسة المتجر منهم لكنه يتلقى منهم الكثير من اللكمات ودائمًا ما كان يحصل على كدمات جديدة في جسده.... يستحيل أن يكون جسده خالٍ من تلك الكدمات أو الإصابات، مع هذا ينسى أمر هذه الإصابات عندما يحصل على المال الذي يعطيه إياه غاري نهاية كل أسبوع.

كان بالدريس يُعاني بين فترة وأخرى، حيث تلك المجموعة كانوا ينتقلون من حي إلى أحياء أخرى ثم يعودون لنقطة البداية.



مات الملك

بسببهم حصل على عدة إصابات، ومن أشدها حينما قاموا بتثبيت يديه على سطح خشبي بالمسامير وهنا قُطعت إحدى أصابع يديه، وتلك العلامة البارزة في وجهه من أثر ندبة في عينه ولحسن حظه لم يخسر بصره، ومع ذلك فهو لم يتخلى عن العمل، فمثل مؤهلات بالدريس من الصعب بالنسبة لهم الحصول على وظيفة ذات مبلغ وافر.



Jan.4-2001

بينما يذهب لزيارتها يُحاول إخفاء تلك الاصابات وتلك البقع الصغيرة التي على ثيابه، يترنح في مشيته بسبب إصابة ساقه قبل عدة أيام، كان بالدريس يتحمل فوق طاقته وهو بعمر صغير وخصوصاً أنه لم يحظ أبداً بتلك الفترة السعيدة من عمره.

بعد ما طُرد؛ كان عائداً خائباً أمله إلى والدته لعل ابتسامه منها تُزيح هذا الشعور السيئ، دخل إليها وهي مُستيقظة مثل عاداتها تنتظره ليأتي، تقدم إليها وهو مُبتسم: لقد أتيت، مجدداً، أمي.

نظرت له بسعادة رُغم وجهها المُتعب والشاحب: مرحباً بك يا عزيزي.

وأشارت إليه بيدها ليأتي ويجلس بجانبها، ومن ثمَّ أكملت: كيف كان يومك، أطلعني ماذا لديك؟

ومثل كُل مرة يغيّر بالدريس الأحداث التي تحصل في يومه إلى أحداث كاذبة وهي تعلم أيضاً ذلك... لا شيء جديد، لقد انتهت من عملي وأحضرتُ شيئاً معي، نظرتُ له بتعجب، وأكمل قائلاً: هل تذكرين الرجل صاحب عربة الزهور ذو القُبعة الغريبة الذي أخبرتك عنه؟

هزت رأسها بنعم، ثم أخرج لها بالدريس زهرة كانت تحمل لونين متداخلين، ظهرت تعابير السعادة على وجهها فوراً، فلقد أحببت هذه الزهرة كثيراً، وبمجرد أن رأى بالدريس ابتسامة والدته شعر بالراحة والدفع.

نظرت له قائلة: أحب الزهور التي تحضرها لي، في الحقيقة قدومك هنا كل يوم هو ما أحتاج إليه.

- سأكون دوماً هنا... في أي وقت تحتاجين إليّ سأتي وأترك كل شيء خلفي من أجلك.

- لكن هذه ليست الزهرة المفضلة لدي، أتعلم ما هي الزهرة التي أحبها كثيراً؟

أجاب وهو غير متأكد من ذلك: أنتِ تحبين جميع الزهور بجميع أنواعها!

ضحكت، هذا صحيح، نقطة جيدة... إذا قلتُ لك الإجابة هل ستحضرها لي في الغد؟

أدرك هنا أنه تحدي فاعتدل بجلسته: بالطبع سأفعل، سأقوم بذلك، فقط أخبريني؟

- لنرى، لكن من الصعب العثور عليها، إنها تدعى زنبق العنكبوت الأحمر.

عقد حاجبيه من هذا الاسم الغريب: لم أسمع بهذا الاسم من قبل
هل أنت متأكدة أنها زهرة؟!

- سترها عندما تُحضرها، ستحب ذلك، انتهت جميع المساعدات...
عليك البحث بمفردك.

نهض متشوقاً: لك ذلك، لن أفضل.

بقي معها حتى أتت الممرضة لتُعلن انتهاء وقت الزيارة، وهي أسوأ
لحظة عند سماع هذه الجملة، قام بتوديعها وخرج لكن أوقفته بصوتها
المتعب قائلة: بالدريس، أنت في المكان الصحيح...

توقف يحدق بها ولم يفهم مقصدها وماذا تعني بذلك واكتفى بالتبسم
لها بينما ينظر إلى الممرضة وهي تقوم بغرس تلك الابرة في ذراعها ثم خرج
عائداً للبيت.

في مساء اليوم التالي الساعة الثالثة مساءً ذهب بالدريس إلى السيد
غارى في محاولة العودة إلى عمله مبرراً له أن كل ما حصل هو مجرد
اتهامات باطلة، وأن كل ما يحتاجه هو مبلغ صغير حتى تكتمل المجموعة
ويدفع التكاليف.

نظر له السيد غارى بتلك النظرات المشمزة قائلاً له: إذن تقول لي
أنه ينقصك القليل من المال فقط لإكمال التكاليف؟



- نعم فقط أسبوع واحد سأعمل وأعدك بعدها لن تراني أبداً.

نهض من مقعده ثم اقترب منه ليهمس في أذنه: أتعلم ماذا... لن تحصل على هذا المال.

لم يكتفي السيد غاري بطرده فحسب بل قام أيضاً بلكمه في وجهه، خرج بالدريس من منزل عائلة أوسبرت وأنفه ينزف القليل من الدماء، وقلبه الصافي يحمل الكثير من الحقد.

بينما يسير ممسكاً بأنفه الذي ينزف وهو ما زال يشتمه: ذلك اللعين السافل... كيف لو غد مثله أن يكون على قيد الحياة!

مر بجانب عربة الزهور وتذكر فوراً الزهرة التي أخبرته أمه عنها، فتوجه مباشرة إلى صاحب العربة ليسأله: مرحباً أيها العجوز.

نظر له صاحب العربة بتعجب: حتى أنت لا تحترمني!

ضحك بالدريس: ماذا؟ مرّ على صداقتنا دهر.

- ولكن هذا لا يُفسر دعوتك لي بهذا الاسم.

ابتسم الآخر: هيا نحن نعرف بعضنا منذ شهر.

- هنا تكمن المشكلة يا فتى.

نظر إليه بالدريس وهمس: أنت حقاً عجوز سريع الانفعال.

أمسك برأسه متنهّدًا، ثم سأله بالدريس: هل يوجد من بين هذه الزهور زهرة تُدعى زنبق العنكبوت الأحمر؟

تعجب السيد وقال: نعم إنها زهرة يابانية معروفة، من الذي ت.....
توقف عن كلامه ثم أكمل: في الحقيقة لا أقوم ببيعها فلا أحد يشتريها.

لاحظ بالدريس تغير مجرى حديثه وتغير نبرة صوته، فقال بالدريس:
أريد الحصول على واحدة.

هز السيد رأسه وذهب لإحضار واحد من منزله ولم يستغرق سوى
بضعة دقائق وإذا به عائد بها يحملها في يده.

- تفضل، بلغ سلامي لمن تُهدّيها.

نظر له بجدية ويبدو أن هناك خطب ما: انظر إلى نفسك، أنت مُثير
للشفقة.

أجاب الرجل: من الأفضل أن تعود للمنزل بسرعة.

شعر بالدريس بشيء داخله من تغير نبرة صوت العجوز وكذلك
عدم وجود الزهرة في العربة ووضع عدة احتمالات في رأسه وغفل عن
واحدة، قاطع العجوز تفكيره مُشيرًا بإصبعه إلى الرجل الذي يجلس في



المقعد وحاملًا القهوة وهو يحدق بهما، في الحقيقة عرف بالدريس بأنه مُراقب لكنّه تجاهل الأمر.

همس صاحب العربة: هذا الرجل يُحدق بك طوال الوقت!

أجاب بالمثل: فهمتُ، سأكون حذرا.

حصل على الزهرة وتوجه إلى المركز الطبي الخاص بالحلي فيما يتأملها بريبة ويتساءل: "ماذا تكون هذه الزهرة؟".

وصل للمدخل وسار باتجاه الممرضة للتوقيع على ورقة الزائرين ومنها يستطيع الدخول لأُمّه، لكن قاطع طريقه أحد كبار السن متوقفاً أمامه وهو ينظر للزهرة بتمعّن، في الحقيقة بالدريس لا يعلم من هو حتى تحدث المُسنّ وعيناه على الزهرة:

نعم أذكرها جيّدًا إنها زهرة الموت الحمراء، صُدِم بالدريس من كلامه غير المنطقي وبينما أكمل المُسنّ كلامه: تعازيَّ لك أيها الفتى.

ارتبك بالدريس وعاد خطوة للوراء قائلاً بتوتر: أنا لا أعلم عن ماذا تتحدث! أعتقد أنك مخطئ.

شرع المُسنّ غاضباً قليلاً: قد أكون كبير في السن وعلى شُرفة الموت، لكنني لستُ كفيّفاً أيها الفتى الأحمق.

رأت الممرضة غضب المُسنّ فتقدمت وأخذت بيده معتذرة إلى الفتى، وفيما يتبعد المُسنّ قال له: إنها زهرة الموت اليابانية المعروفة.

في الحقيقة عرف ماذا سيحصل لكنه بطريقة ما يرفض عقله هذا تماماً.

نظر إليه المُسنُّ بتنهد قائلًا: إنها رمز للحُزن، عليك أن تعرف ما تشتريه أيها الفتى.

كان ينظر إلى المُسن وهو غارق في تفكيره حتى أنه كاد ينسى لما هو هنا، أتت إليه مُمرضة أخرى مُقاطعة تفكيره العميق: سيد بالدريس.

عندما تأكدت أنه سمعها وهي تكرر اسمه حتى عاد لوعيه أكملت: أنا الممرضة التي تعتني بوالدتك التي تدعى السيدة ناتالي.

ظل يُحدق لها بعينين باردتين وحزينتين وكأنه علم الأمر مُسبقًا أعلم هذا.

- هل تعلم بوفاتها؟ حسنًا توفت صباح هذا اليوم في السابعة.

فيما هي تتحدث كان غارق في بحر التفكير مُتجه إلى أعماقه، انفصل عقله عن العالم الخارجي ولم يعد يسمع شيء... على الرغم من كل الأمور السيئة التي حدثت له والآلام التي تعرّض لها... إلا أن آخر ما سمعه كان أقسى من كل ما تعرّض له... لم تذرف عيناه الدموع واكتفى عقله بتقبل الحقيقة.

قالت الممرضة: سيدي هل تحتاج إلى شيء، لا تبدو بخير؟



- ابتعدي، أنتِ مزعجة. صرخ بالدريس.

خرج من المركز ومعه الزهرة التي لم تصل إلى صاحبته وهو ينظر لها بينما يدها ترتجفان وابتسم بحزن: كنتِ تعلمين هذا ولم تُخبريني.

عاد للمنزل في الليل وهو يسير ببطء شديد حاملاً الزهرة يُفكر في الإجرام بحق نفسه.

فيما هو في طريق العودة وما زال عقله يُحاول تقبّل هذه الصدمة يسير ببطء وشارد الذهن تمامًا، يسحبه القاع بالتدرّج حتى يغرق، قدماء هي من قادته إلى طريق العودة، استوقفه شخص غريب بالغ في منتصف طريق عودته، رفع بالدريس رأسه لينظر من هذا بنظرات تملؤها الحزن: ماذا تُريد بحق الجحيم؟

لم يجب الرجل بأي شيء وظل يحدّق به، غضب بالدريس من هذا الصمت: إذا كنتِ تُريد قتلي فافعل، أنا لا أهتم.

تحدث الرجل الغريب: أوه حقاً! وبدون مقدمات أخرج سكيناً من سترته وأخذ يُحاول طعن بالدريس، كانت يده سريعة جداً، محاولاً قدر المستطاع تفادي الطعنات في المقابل تلقى القليل من الخدوش في ذراعه، توقف الرجل فجأة ونظر إلى حالة بالدريس الذي يقف في وضعية دفاع.

قال الرجل: ألم تقلّ أنني أستطيع قتلك؟

صدم بالدريس من قوله وتذكر كلامه فعلاً قد قال هذا.

ثم تابع الرجل قائلاً: على الرغم من أنك تريد الموت فلم تُحاول
تفادي الطعنات؟!!

لم يستطع بالدريس قول أي شيء بل ذهب في تفكير يسأل نفسه:
"لماذا أحاول النجاة بينما أردتُ الموت؟!".

أعاد الرجل السكين إلى سترته: أنت في الحقيقة لا تريد الموت... ما
تزال تشبث بالحياة، جسّدك وعقلك رافضان موتك.

- أنا... أنا أردتُ الموت حقاً!.

- اسمع يا فتى: أنت لا تعرفني، إذا أردت الموت فأنا أرفض هذا،
أنا في حاجتك إن كنت لا تهتم بحياتك.

نظر له وهو ممسك بذراعه المجروحة، ابتسم ساخراً: هل ستجعلني
خادماً أم تبيعني للسوق السوداء؟!!

أكمل الرجل حديثه: كنتُ أراقبك منذُ أشهر عندما تعود للمنزل
وأنت في حالة يرثى لها ومع ذلك تشبث بالأمل.

- هذا لا يعنيك.... أبتعد من طريقي أيها المزعج، قال بالدريس.

تنهد الغريب: ادعى البيريتو الفيسطور يمكنك أن تدعوني بالسيد
البيري.

دفعه بالدريس بعيدًا: قلت لك ابتعد، أنا لا أهتم، وأيضًا أنت مُخطئ في شيء ما.

نظر له مُتسائلًا، ثم أكمل: سواء أراد جسدي التَّشبُّث بالحياة أم لا، عندما أقرر أمرًا لا أترجع عنه أبدًا، فأكمل طريقه راحلًا عنه.

أوقفه الرجل بصوته قبل رحيله: هذا ما قصدته، أنت المنشود يا فتى.

التفت له بتعجب: توقف عن اللحاق بي إلا إذا أردت قتلي!

تقدم إليه وتوقف أمامه مُجددًا وأخرج له شيكًا، بينما الآخر ينظر للورقة ثم رفع رأسه قائلًا: ما هذا بحق الجحيم؟!

- أنت مُخطئ في شيء ما... عندما تأتي معي وتعمل سأعطيك المال.

ابتسامة متكلفَّة تلعب على ثغره وقال: بدأت تُعجبني... لكن هذا لا يُعيد لي ما فقدته.

- لا شيء يسير في هذا العالم كما ترغب به أنت... ومحو الأخطاء لم يعد سهلًا مثل الكتابة، إن لم تُغير مجرى قصتك لن يَكُنْ هناك أيُّ نهاية.

أخذ ينظر له وهو يتأمل ويُفكر في كلامه إذن أجبني، ما معنى الحياة بالنسبة لك؟

- لن تعرف الإجابة التي تُريدها حتى تعيش طويلًا.

- سأضع هذا في بالي يا سيد ألبيريتو، أنا أعيش ليوم واحد، عند
استيقظ من النوم أجد أني نجوت ليوم آخر فحسب.

- أرى هذا، الجريح من مجتمعه لا يُشفى.

نظر له بالدريس: أنت تفهمني الآن.

صمت الاثنان واتخذ بالدريس قراره: سأعيش حتى أجد إجابة
وإن لم أفعل سأقتلك، لن تعترض لذلك؟

تبسم السيد ألبيريتو: فلنراهن على حياتنا من خلال هذا الوعد.

- ولنرى ما تُخبئه الحياة لنا.

مد ذراعه مُصافحاً: مرحباً بك يا فتى.



الفصل الثاني:

عندما أخذ السيد البيري بالدريس، ظن أنه سيذهب إلى شركة ذات نفوذ قوية تسير في طريقها على مستوى تنافسي حاد وصولاً للأعلى، وميَّحصل على عمل صعب لكن ما لم يتوقعه هو شركة كبيرة يُديرها السيد البيري ومعه مساعده الشخصي والموظفون هناك، نعم كان أكبر مما ظنه، في بادئ الأمر اعتقد أن الشركة مثل أي شركة تجارية أخرى تُصنع وتصدّر منتجاتها حول العالم، واتضح له أن هذا مختلف تمامًا فبعد فترة وجيزة من قدومه خضع لتدريبات صارمة وقوية تحت يد مساعد السيد البيري والمدعو هيلفاس نيرد، تدرب في جميع

المجالات حتى طريقة استخدام الأسلحة بأنواعها وهذا بحد ذاته أمر غير مُريح.

"هل تعود الشركة تحت يد عصابة؟ أم أنها خاضعة للحكومة في مجال لا تُريد الحكومة الكشف عنه؟!". ومرة أخرى يغرق في أفكاره.

لاحظ أن سير الأمور في هذه الشركة مُريب ومشكوك في أمره، وإلا فلم عليه تعلّم فنون القتال المختلطة ورياضة الموائي تاي وغيرها، وضع في عقله الكثير من الاحتمالات والتوقعات حتى وصل لنهاية مسدودة، فبحث عن الإجابة المباشرة من السيد البيري، وأخيرًا قابله بعد عناء، فقد كان دائم الانشغال أو خارج الشركة.

توجه لمكتبه عند علمه بوجوده هناك، طرق الباب ثلاثاً ودخل به السباح له، أغلق الباب خلفه وتقدم إليه بخطوات هادئة وكان السيد مُنشغلاً بالأوراق التي بيده، ثم رفع رأسه بعد سماع توقف خطواته وقال: مرحباً مرة أخرى، كيف تجري معك التدريبات مع السيد هيلفاس؟

أجاب: هذا ما أردت....

فقاطع السيد أليري حديثه: هذا ما أردت سؤاله لماذا تخوض كل هذا؟

وأعاد النظر إلى الأوراق وبالدريس في صمت مُنتظر، وضع ما في يده ونزع نظارته وعاد مُتكئاً للخلف وتنهد: أنت تتساءل لماذا شركة مُصنعة مثل هذه تقوم بتدريب موظفيها وتعليمهم؟

- نعم صحيح.

أوماً برأسه بخفة ثم نهض من الكرسي وبدأ السير في اتجاه بالدريس بخطوات بطيئة حتى قابله وجهاً لوجه، ومد يده إلى ربطة عنق بالدريس الفوضوية وقام بتعديلها وبعدها قال بصوت جاد مُخيف: لست ذكياً كما ظننتك يا فتى.

السيد أليريتو الفيستور ولد 1960، شخصية صارمة عندما يتعلق الأمر بالجدية وهو طبعاً قد وُلد معه، يتصف بذكائه وشدة صبره... أنيق



في مظهره ومُهمته للنظافة بشدّة، لديه ذوق رفيع في كُل شيء يختاره وهو بارع في الأشياء الصعبة... يتصف بالبشرة المتوسطة المائلة الى

الاسمرار قليلاً، ينقسم شعره إلى اللون الأبيض (الشيب) والأشقر، مما أعطته علامة مميزة به... عيناه خضراوان حادتان على امتداد الوقت، وجادٌ في كُل شيء؛ فبمجرد نظرة منه تشعر أنه يُريد قتلَك، لكنه عكس ذلك يملك جانباً لطيفاً أيضاً عندما تتعرف عليه وتجلس معه لبعض الوقت... بجانب عينيه لديه تجاعيد تظهر بشكل أوضح عندما يبتسم، يغطي شفتيه شعراً خفيفاً يعتني به كثيراً مما تُكمل أناقته به، تكمن مهابته في عرض منكبيه وطول قامته.

:-

أكمل السيد حديثه: كما ترى قبل مجيئكَ أقبل إليّ السيد هيلفاس وسلّم لي تقرير اليوم عنك، وما استنتجته هو أنك سريع التعلم في فترة وجيزة فقط! سأعترف أنك موهوب.

وتابع بينما هو عائدٌ للمقعد: لماذا في اعتقادك تخوض كل هذه التدريبات القاسية؟

أجاب وهو غير مُتأكد: في بادئ الأمر وضعت الكثير من الاحتمالات لكنها تنتهي بنهاية مجهولة الإجابة... وأعتقد أنك تعمل لدى الحكومة في أمر خاص.

- إجابة خاطئة... أخبرني كيف تحصل على المال الكثير والوع
إضافة إلى بضائعك الخاسرة؟

أخذ وقتًا قصيرًا جدًا ليفكر، وعندئذ أجاب مبتسمًا: إذن هذا يعر
أن مصدر مالك ليس في بضاعتك، وهذه الشركة فقط مجرد اسم!
تسم السيد البيري متبجحًا: أحسنت، وهذا ما يُسر
بغسيل الأموال.

- أخبرني ما طبيعة العمل الذي تقوم به؟
- تجارة أدوية، تلك التي نقوم بأخذها بشكل مُخالف.
تبادلًا النظرات لمدة دقائق ونطق بالدريس أولاً: أدوية إذن؟! لماذا
أقحمتني في هذه الجريمة؟

- لأنك مُناسب لها تمامًا!، ولدي أسبابي الخاصة أيضًا.
- وعندما أطلب منك الانفصال ما هي العواقب التي تترتب علي
آنذاك؟

أخرج الورقة التي وقع عليها بالدريس سابقًا ببصمة إبهامه مُبتسمًا
ما قمت به هنا هو الولاء لي، وإن غدرت بي بأي شكل من الأشكال،
سُتقتل... وأيضًا لا تنس وعدك لي.

العهد الذي وقعه بالدريس ببصمة لا يستطيع إلغاؤه وهذا العهد يقوم به أغلب عصابات الجرائم وتعني الولاء لهم لكن بالدريس قد وقع دون

مُبالاة ظناً منه أنه عقد عمل ما، وأصبح واحداً منهم رسمياً وقتها.
قبل مجيء بالدريس بساعة أخذ هيلفاس يتحاور مع السيد أليري بشأن التقارير الأسبوعية.

- سيدي،

قاطعه أليري بينما يقرأ التقرير:

فهمتُ ذلك.

- إذن هل تريد مني أن أقوم بترتيب لقاء له مع أقرب طبيب؟

رفض السيد أليري مُبرراً: لا أريد أي طبيب كما تعرف...

- تقصد الطبيب أوسكار، فهمت كما تشاء يا سيدي، لكن...

فتوقف لينظر له أليري بمعنى أكمل حديثك...

فأكمل هيلفاس: الطبيب أوسكار خارج المدينة حالياً.

- لم يخبرني اللعين بذلك، إذن ننتظر حتى يعود.

- لن يعود إلا بعد ثلاثة أشهر، وأيضًا كتبت هذا في أحد التقارير
يبدو أنك لا تقرأها يا سيدي والآن أنت تمثل ذلك أمامي.

توتر ألبيري وقال ضاحكًا: اعذرني لكن هذا مُمل.

- سيدي هذا يعتمد عليك فقط... يا إلهي.

وضع الأوراق جانبًا وتحديث بجدية: سأقوم بترتيب هذا الموعود
له... أشكرك.



Sep. 26

بعد ثلاثة أشهر تقريباً منذ أن أخذه السيد أليري، من تلك الليلة تلقى في هذه الأشهر الثلاثة تدريب قاسي وعالي الشدة، وبتقييم من السيد هيلفاس يمكن الاعتماد عليه في المستقبل.

هيلفاس نيرد هو مُساعد السيد أليري لمدة تصل إلى ثلاث سنوات وهم مثل الأخوة بالفعل، يعتمد عليه أليري في كل شيء تقريباً وهو أول من يُساعده دوماً، يتصف ببشرة بيضاء اللون وشعره المشرح للخلف دائماً بلونه الأحمر، وعيناه ذات الرسمة الحادة ولونهما الأزرق الداكن، دوماً يضع نظارة، شيئان لا تراهما به، الخوف والتوتر، ماهر في استخدام الحاسوب وأعمال الحسابات والقليل من المعرفة في مجال غسيل الأموال.

خلال المدة الماضية وفي ظل محاولة التعايش، لم يتقبل أمر انضمامه مع السيد أليري وعصابته، يُفكر كل يوم في كيفية الخروج من فخ قد أوقع نفسه به، خصوصاً وأن الحديث الذي خاضه معه قد أخذ مجرى آخر وتحول إلى وعد، توقع كل شيء ووضع حياته في مواجهة الموت.

بعد تسليم تقرير اليوم للسيد أليري والذي كان منشغلاً جداً بشكل عميق، أصدر أمر استدعائه لأول مرة وجهاً لوجه بعد مرور ثلاثة أشهر من الانقطاع عنه، تلقى الاستدعاء وتوجه إلى مكتبه في غرفته

العملاقة التي تحاوط حائطها الكثير من أرفف الكتب، طرق الباب
فدخل بعد السماح له، عرف السيد البيري الكره الذي يحمله له بسبب
عينيه التي تحمل هذا الكم من الحقد والكره.

- عيناك مليئتان بالحقد والكره تجاهي، قال السيد.

أجاب وعينه تبتسمان: عيناى تُعبران ما أريد قوله دون قوله.

سأل الآخر: ماذا حدث قبل ثلاثة أشهر يا فتى، كُنت متعاطفًا معي
وبدوت سعيدًا لحصولك على عمل، هل هذا بسبب كذبي عليك يا
تُرى؟!

- صحيح، لو أخبرتني في ذلك الوقت عن طبيعة عملك لما وافقت
آنذاك.

رد السيد بدوره: إذا أخبرتك فسأقتلك عندها.

- هذا ما أردته وقتها قبل أن تُغير رأيي.

نهض فجأة وتوجه نحو أرفف الكتب الكبيرة بينما الآخر يُراقب
هذا، ومن بينها أخرج صندوق أسود اللون فقام بفتحه عن طريق رقم
سري أمام عينا بالدريس وسحب مُسدسًا يُميز اللون والشكل لا يبدو
مثل أي سلاح قام بالدريس برؤيته قبلاً.

مات الملك

تقدم إليه بخطوات بطيئة وترك مسافة جيدة ثم رفع السلاح في وجهه
بالدريس مباشرة وقال: لا يختلف ذلك الوقت عن الآن!

إذا أردت الموت فستحصل عليه، ولا يهم الزمان أو المكان، إن كنت
شخصًا ضعيف الإرادة فستغير رأيك.

أكتفى بالدريس بالصمت وهو في الحقيقة لم يرتبك أو يخاف من
وجود مسدس مصوب باتجاه رأسه وقد يُطلق النار في أي لحظة.

وبعد لحظة صمت تحدث البيري: أخبرني الآن... هل تريد الموت؟

ابتسم بالدريس قائلاً: يالك من رجل موارد، لن تستطيع فعلها.

أجاب البيري: وإن قُمت بذلك؟

- لو أردت قتلي لفعلت ذلك منذ أن طلبت منك فعلها،
لماذا؟... ببساطة لأنك تعتقد أنني سأهرب وأشي بك، لكن مُقابل ذلك
قُمت بتحذيري فقط، أنزل السيد البيري المسدس وبدأ بالضحك:
شديد الملاحظة، هذا ما أحبه بك...

عاد للجلوس على المقعد ووضع المسدس جانبًا.

- لدي مهمة لك... أريد منك أنت والسيد هيلفاس القبض على
شخص وإحضاره لي حيًا... لا أمانع في إصابته، ولكن شرط دون أن
تؤدي إلى وفاته.

لم يطرح سؤالاً آخر واكتفى بهز رأسه ثم توجه للخروج، أوقفه السيد
البري بكلماته قائلاً: القاعدة رقم واحد يا فتى.

عم الصمت قليلاً ليتأكد من أن بالدريس مُنصت، عندئذ أردف
عند دخولك لهذا العالم فأنت شخص مُخادع ليس لديك ماضي ولا
مستقبل.

خرج دون قول أي شيء وذهب للاستعداد، ذهباً بسيارة فارغة
للتوجه إلى الشخص المطلوب، فيما هما في السيارة سأل بالدريس: ما هي
مدة العقد؟

ضحك هيلفاس: عندما تضع بصمتك فالأمر ينتهي هنا... أنت من
العصاة حتى الموت.

اكتفى من هذا السؤال، وخيم الصمت طوال طريقهم إلى الهدف.
انتهت المهمة بنجاح وبدون أي إخفاق وأحضروا الهدف إلى السيد
البري، ومن هنا تصرف السيد بعد ذلك، قام بإعطائه مكافأته لمهمة
اليوم، نظر بالدريس للمال قائلاً: لن آخذ هذا المال.

- ستحتاجه لاحقاً، قال البري.

- لن أحتاج إلى شيء.

تنهد البيري ثم قال: لا يهمني ماذا ستفعل بالمال إذا تريد إحراقه فلتفعل.

ثم تغيرت نبرة صوته وأصبح غليظًا وجديًا: لكن لا تقم بإعادته إلي.
قبل خروج بالدريس قال له: وأيضا ستقيم معي في منزلي الخاص، لا مانع عندك في ذلك صحيح؟

نظر إليه بنظرات مُخيفة وابتسامة مرعبة: تريد الموت إذن وأنت نائم؟
- أطلع لذلك اليوم الذي أراك تُغير فيه رأيك.

بعد عودة الطبيب بطلب من السيد البيري أخذه إليه في أحد الأيام، وانتهى من فحوصاته جميعها، ثم أمره بالعودة للمنزل، فبقي البيري مع الطبيب يتحدثان بخصوصه.

- كيف؟ سأل السيد البيري.

- أجاب الطبيب: كُل شيء جيد وحالته النفسية ليست بذلك السوء، لا يعاني من خطب ما... - تابع - لكنه يحمل في عينيه ظلام دامس، أستطيع أن أرى هذا، مُتبلد المشاعر ربما لتعرضه لعدد الصدمات.

ابتسم السيد البيري قائلاً له: هو يكرهني بالفعل، أتذكر ما قلته لك وتراهنّا عليه؟

نظر له الطبيب باهتمام وأنزل الأوراق من يده: هل فعلتها؟

هز رأسه بنعم.

تابع الطبيب: هذا يعني أنني خسرت - ثم أردف - هل ستخبره؟

- في الوقت الراهن الأمور ليست جيدة بيننا، قال السيد.

- سيكشف الزمن عما كنت تخفيه يا أليري، لذا من الأفضل أن

تسبق الأيام.

- الأمر ليس بتلك السهولة، والان أين هي جائزتي؟

نهض الطبيب وقال: أنا لم أعدك بشيء، حسنًا يبدو أن عملي انتهى

هنا.

ودع السيد أليري الطبيب أوسكار ولحق بالدريس إلى المنزل.

عند وصول أليري للمنزل قام بتحضير العشاء المتأخر واستدعى

بالدريس ليأكل معه، نزل الآخر من غرفته ونظر للطعام قائلاً: كيف

علمت أن...

قاطعة: أنا لا أجهل شيء... وأيضًا تبدو فاشلاً في الطهو.

جلس على المائدة وعاد إلى ذلك الحديث: لما....

نظر له البيري بتعجب وأكمل الآخر: لماذا، لماذا أنت تتصرف هكذا؟

- هل حقًا تسأل هذا السؤال؟

رأى نظراته الجدية فابتسم قائلاً: حسنًا لنرى، لا يوجد جواب على هذا.

نظر له بالدريس بحدّة: هل سأظل أحمل هذه الضغينة لنفسها حتى المستقبل؟

وضع الكأس وقال بجديّة: يا فتى... أنت من سيُجيب على هذا السؤال لا أحد غيرك، ضغيتك أنت من سيُحلدها.

صمت قليلاً بعدها: لا أريد أن أندم عند قتلك... سامعني على وقاحتي.

- حسنٌ إذن... لا أمانع ذلك، كما أنني أفضل الموت على بلك وليس على أيدي أشخاص آخرين.

تابع قائلاً: لكن لا تكن واثقاً جداً للدرجة أنك تنسى مامو هدفك من الوعد... وهو الإثبات قبل كل شيء.

- هل تقول لي أنني سأنجرف نحو الفاع؟!

- لم أقل ذلك... لا توجد غواصة تُنقذك من أعماق القاع، ستغرق
هناك وتموت ببطء ولن يسمعك أحد، فأنت بين يدي الظلام.
قال مُبتسماً من قوله: أنا لست ضعيف الإرادة، لا تستخف بي.





الفصل الثالث:

لدى السيد ألبيري عمل في خارج المدينة لوقت غير مُحدد، عندما
أستيقظ بالدريس في الصباح ذهب إلى الشركة للعمل بدون افطار
لأن ألبيري ليس موجودًا وهو سيئ في الطهو، وجد هيلفاس هناك
مُنتظرًا إياه ويحمل بيده أوراق كثيرة.

تحدث بالدريس بنبرة باردة: ما الذي تريده بحق الجحيم!

رد الآخر بالمثل: لا يوجد مهمة لك اليوم لكن....

نظر له باهتمام، واقترب هيلفاس منه: أتعلم لم هذه الأوراق؟

اكتفى بالدريس بالصمت وهو ينظر له بلا مبالاة وبهدوء مُريب،
فأكمل هيلفاس: هذه أوامر السيد ألبيري... سُجِّلَتْ في معهد للدراسة
رسميًا، رأى الجدية في كلامه وتحدث: ما مناسبة ذلك؟

لم يُجب على سؤاله، وقال بالدريس: وإذا رفضت ذلك؟

فيما ينظر له، أجاب هيلفاس: لا أعتقد أنك سترفض عرض الدراسة
هذا.

واقترب من أذنه اليمنى قائلاً بهمس: خصوصًا أنك أردت ذلك

بشدة.

دفعه بالدريس بقوة: هذا ليس من شأنك أيها اللعين!

نراجع هيلفاس ثم نبسم قائلًا: سواء أردت ذلك أم لا، قد سُجِّلَ بالفعل، ولا أهتم لذلك.

دخل السيد هيلفاس تاركًا بالدريس في حيرة من أمره بخصوص هذه المفاجأة التي حدثت، صحيح أنه أراد الالتحاق بمعهد للتعليم منذ زمن لكن الوضع الآن قد اختلف، وقد لا يستطيع أن يوافق بين الاثنين الدراسة والعمل.

أخذ السيد هيلفاس لمقابلة ستييف مدير المعهد العالي، وهو صديق ألبيري القديم وشخص يُعتمد عليه.

دخلًا لمكتبه ورحب بهم ستييف: تفضلًا بالجلوس، مرحبًا بك يا بالدريس، أخبرني عنك السيد ألبيري.

نظر له ببرود ولم يقل شيء له، فتحدث السيد هيلفاس: كما قال لك السيد ألبيري، كل شيء جاهز.

أخذ الأوراق ووضعها في الدرج بدون رؤيتها حتى وقال موجهًا بالدريس: القواعد بسيطة هنا، تجنب المشاكل قدر الإمكان.

نظر بالدريس له بغير اهتمام: فهمت ذلك.

ثم خرج السيد هيلفاس وتبعه بالدريس معه للخارج، عندما تأكد هيلفاس خلو المكان من الأشخاص سحبه بقوة من ياقته وانفعل غاضبًا: اسمع... لا أريد القدوم عندما يستدعيني المدير ستيف بسبيك، أحسن التصرف فهذا في صالحك.

ابتسم تلك الالبتسامة المستفزة: أنت لم تقبلني منذ أن وطئت قدمي هنا... كما قلت إنك لا تهتم!

أفلت ياقته وترك مكانها تجعيذة صغيرة: أحسنت التخمين، أعتقد أنك ستفهم أكثر في المستقبل.

بصوت متهكم: سأفعل ذلك يا نيرد.

في منتصف الليل بينما ما يزال بالدريس موجودًا في الشركة ويقوم ببعض التدريبات بمفرده، قاطع هذا وجود السيد هيلفاس يقف يُحدق به منذ فترة وجيزة شعر بعدم الراحة وتحدث بالدريس فيما يمسح عرق جبينه: أنت أسوء من الجحيم الذي ينتظرنى.

- رُبما سأكون كذلك، لو كان الأمر بيدي صدقني لن أرى وجهك مرة أخرى.

اقرب منه بالدريس بضع خطوات: أفعل هذا أمام السيد أليري - مقصد بالدريس أن هيلفاس لا يقوم بإظهار هذا الوجه أمام أليري. -

- ليكن في علمك، لم يقم السيد البيري بما فعله لك لأي أحد...
من الأفضل أن تكون مُمتناً له.

فهم الأمر فتبسم خبثاً: هذا صحيح.... وامتناني له هو قتله.

لاحظ غضب هيلفاس بعد إنهاء جملته فوراً، غضبه الملحوم
وقبضته المشدودة فضحاه، ومع ذلك تحكم بغضبه في آخر لحظة، كان
أعينهما فقط تُعبران عما سيقولانه، رمى هيلفاس حقيبة سوداء في وجه
والتقطها الآخر بتعجب مستفسراً عن محتواها، فأخذ ينظر له مُنتظراً شيئاً
منه.

- لا تنظري، أنا فقط أنفذ ما يقوله السيد البيري.

وأكمل إخباره عما سيفعله بها: قُم بإعطاء هذه الحقيبة إلى رجل
يرتدي قُبعة زرقاء بجانب متجر الحلوى القريب.

ورحل دون إضافة أي معلومة أخرى، استجمع بالدريس فضوله
واستعد، أخذ سلاحه وباقي عدته خارجاً لإتمام المهمة، لا سيما وأن
هيلفاس لم يوضح له عن المهمة أكثر.

وصل للعنوان كما وصفه السيد هيلفاس وهو متجر يبيع حلوى كان
مغلق في هذه الساعة كما تفعل جميع المتاجر ذلك، في بادئ الأمر ظن أن
العنوان خاطئ، حتى وجد رجلاً ذا قُبعة زرقاء غريبة ومعطف أسود
طويل يجلس على مقعد المارة لوحده تحت ضوء إضاءة الطريق فقط.



مات الملك

توقف أمامه بوقار قائلاً: الحقيقة معي.

رفع الرجل رأسه ليرى مدى جرأة الشخص هذا، فابتسم: ألسـتَ صغير على ذلك؟

- هذا ليس من شأنك.

نهض الرجل من مكانه واقترب قليلاً منه: هكذا إذا... يا لسرعة الأيام كيف كُنت وأين أصبحت!

تعجب من محور حديثه المجهول تماماً وطلب منه أن يُفسر له هذا الآن.

مد الرجل يده: أنا هنا لأخذ الحقيقة يا فتى فقط.

لم يُسلم بالدريس له الحقيقة حتى يخبره بمعنى كلامه الغامض هذا في الأول: إذا أخبرتني أولاً، ما تعني بكيف كُنت؟!

- أنت بالفعل تعلم أكثر مني... أخبرني ماذا حدث في ذلك الوقت؟

صمت بالدريس وهو ينظر له بتمعن، واستمر هذا الصمت بينهما لعدة ثوانٍ، ثم تحدث الرجل: ستعرف ذلك في المستقبل.

كان هذا بحد ذاته استفزازاً له واشتاتاً غضباً فأخرج سلاحه مصوباً مباشرة نحو الرجل.

في الجهة الاخرى لم يكن هناك أي ردة فعل، تحدث بالدريس
صوت يملأها الغضب: أنصت، أنا لا أحب تكرار كلامي.

في حين أجاب الطرف الآخر بهدوء:

- هذا ماضيك أنت ومُستقبلك أنت... لن يعيشه أحد غيرك.

ابتسم بتهكم: فهمت... أنت لن تفهم ما مررتُ به! لتفهم هذه الحياة:

اللعينة!

رد عليه: عشتُ أطول منك.... ومع ذلك يا فتى أنت لم ترى جحيم
الحياة التي رأيتها، أفنيتُ عمري في الأعمال التي لا طائل منها وانتهى بي
المطاف بنسيان الحياة وما فيها.

- هذه إجابتك!

أنزل السلاح ورمى الحقيبة على الأرض وعاد خطوتين إلى الوراء،
تقدّم الرجل والتقط الحقيبة من على الأرض.

- لم لا تأتي غداً في مثل هذا الوقت؟ قال الرجل.

بعد نوبة الغضب دخل في هدوء وتفكير مما قاله وأجاب بهدوء: لا
بأس... سأبحث عن الإجابة وعندها سأخبرك.

- لم لا... ألا تريد أن تعرف الكثير عن السيد ألبيري؟



نظر باهتمام بالفعل، فقد جعله هذا الكلام مُهتماً ثم قال: أنت تعمل معه... هكذا إذا.

رحل بالدريس بدون أن يُعطي إجابة له وعاد مع السائق للشركة لتحدث مع السيد هيلفاس.

عندما وصل توجه لمكتبه الخاص الذي بجانب مكتب السيد أليري ما يزال متواجداً حتى في هذا الوقت المتأخر، كان السيد هيلفاس مُسترخ على الأريكة، ويحمل في يده كتاباً يقرأه، ويحتسي القهوة، ثم قال لمقتحم المكان وناظره على الكتاب: ماذا عن طرق الباب قبلاً؟

دخل بالدريس دون أي مقدمات وأردف مباشرة: هل يعمل الرجل العجوز مع أليري؟

أنزل الكتاب قليلاً: وهل أنت مُهتم له كثيراً؟

- لا تتدخل... أجب على السؤال فقط.

وضع هيلفاس الكتاب جانباً ونهض مقترباً منه بخطواتٍ بطيئة: لا أتدخل؟!... وأنت قد اقتحمتَ مكتبي وقاطعتَ وقتي ولا أتدخل!

- أنا طرحت سؤالاً تكمن إجابته بنعم أم لا.

عاد السيد هيلفاس للجلوس وأشار إلى الباب: إجابتك هناك.

خرج الآخر دون نقاش، وعاد للمنزل مباشرة.

يجلس السيد ألبيري واضعًا إحدى قدميه فوق الأخرى بداخل أحد أماكن الراقية لبيع المأكولات البحرية والمشهورة في مدينة تونتيل، ردش مع شخص يعرفه منذ طفولته: ما هو المبلغ الذي ستجازف به؟

- حقًا... هل يجب علي الدفع أنا أيضًا؟ ظننت أنك ستدفع بدلًا عني.

أشار بإصبعه على وجه السيد ألبيري: تلك الشركة الكبرى لا يتم استخفاف بها.

وتابع مُبتسمًا: هذا سيعود لي بفائدة أكبر... تلك الشركة تعرف جيدًا بف تقوم بغسيل الأموال عن طريق أسهم شركتها، فهي تجعل ساهمين يشترون الأسهم بكميات كثيرة ومن ثم تقوم بإقفال الشركة تي تعمل تحتها... أنظر كيف تعمل بذكاء!

ضحك ألبيري: أنا سأكتفي بما لدي يا أماريك... يجب أن يكون لديك قناعه تامة.

اقترب منه وهمس له: اسمعني... هل توقفت عن تمويل ريش لغراب؟

وضع الكأس على الطاولة بقوة بعد سماعه لهذه الكلمة وقال بجدية: لم أعد كذلك، وأخبرتكم ألا تذكر ذلك أمامي مجددًا!

- لا أعلم قد تُغير رأيك بعد تلك السنوات.
- الكمية التي أنشأتها له... لن أقوم بها مُجددًا، وأكمل: على الرغم من تهديده لصناعة المزيد منها.
- حسنًا، هو من أمرك بصنع شيء لتعود تجارته السابقة، لحسن حظك أنه طويل البصيرة.
- هذا ما أبقاني حيًا.
- وهل تعتقد أن الأمر سينجح لأمد طويل؟
- ضحك أليري قائلاً: وإن فعل، من المستحيل أن ينساها بسهولة.
- نعم صحيح السيد أورنالدو ليس بذلك النوع من الأشخاص... ماذا ستفعل هل تقوم بالاستمرار على هذه الوتيرة؟
- سأفعل... ولا أعلم متى سينفجر غاضبًا أو يترصد نقاط ضعفي.
- أمسك رأسه بإحباط: لا أعلم.
- قال أماريك بصوت خافت: أنت تذكر جيدًا ما فعله لك ولا تريد تكرار ذلك!
- لن أنسى سلبه لابني! لا أحد يعلم عن حياتي أكثر منه.
- فكر جيدًا يا أليريتو في المستقبل.

صمت البيري قليلاً ثم قال:

- اللعنة، لماذا تقوم بالضغط علي... هل أنت مهتم للمال كثيراً؟

عاد أمالريك مُتكتئماً للخلف وهو يتذكر شخصاً كان يملك فيضاً من الأموال، تعابير وجهه تُظهر الندم الشديد عما فعله قديماً ولا أحد يعلم بذلك سوى شخص واحد فقط، تحدث مازحاً:

كفاك انفعالاً، أحاول إنقاذ حياتك ليس إلا.

تنهد السيد البيري: لا تفعل هذا.

أمالريك ديفايد صديق البيري منذ الطفولة، وفي نفس عام ولادة البيري 1960، لكن باختلاف الأشهر، مولع بحب الأموال والعمل الشاق، يتصف ببشرة بيضاء، وشعر وعينان سوداوان، تحت عينيه هالات حمراء دائمة فهي من صنّع العمل الشاق وسهر الليالي.



الفصل الرابع:

في صباح اليوم التالي استيقظ بالدريس في الثامنة صباحًا للذهاب إلى المدرسة، كان منزعًا من هذا الرتيب الذي سيبقى معه لفترة طويلة جدًا.

تناول على الإفطار ما هو صالح للأكل بسرعة وخرج متوجهًا لبداية الجحيم الجديد، كان لديه العلم بأن اجتماع السيد أليري انتهى وسيعود في مساء اليوم، وسيحصل على وجبات لذيذة من صنع أيدي السيد أليري، هذه الحسنة الوحيدة التي أحبها فيه.

بمجرد وصوله للمدرسة لم يستطع التحكم في تعابير وجهه وكانت تظهر الاشمئزاز من هذا المكان، أصبح بالدريس محتوى حديثهم في كل مكان منذ وصوله،

"كم هذا مُزعج... أريد أن ينتهي كل شيء بسرعة".

انتهى نصف اليوم الدراسي وذهب بالدريس للخارج ومعه سيجارة بانتظار الوقت المتبقي يمر، رآته فتاة ذات مظهر حسن وهي كانت تُراقبه منذ وصوله، تقدمت له قائلة بغرور: مرحبًا أيها الفتى الجديد.

نظر إليها بطرف عينه ثم عاد لما كان يقوم به بدون قول أي كلمة.
تحدثت الفتاة: لم التجاهر هذا؟

واقتربت منه لدرجة يستطيع بالدريس سماع أنفاسها قريبة من
وأكملت: الجميع هنا يتمنى فقط التحدث معي.

التفت إليها بالدريس مُتَنَهِّدًا ويائسًا: لم يُصبح الأمر أكثر إزعاجًا من
ذي قبل؟!

تعجبت مما قصده وأردفت بغضب: ماذا تقصد أيها الشقي؟

- الأمر يأخذ وقتًا لشرح ذلك... لذا اغربي عن وجهي.

- هل تعلم مع من تتحدث يا لعين؟!

أجاب ببرود: أنا لا أهتم... كم أنت مزعجة!

ثم ابتسم مما جعل الفتاة تغضب بسبب إهانته لها، كانت تصرخ في
وجهه فيما هو ينظر للسماء بتأمل وقاطعها بسؤال قائلاً باستفزاز لها: أفكر
ماذا سأتناول على الغداء ولا أستطيع التركيز بسببك.

ثم قام بإطفاء السيجارة بيده ورمها على رأسها وتركها في صدمة
ونوبة غضب شديدة.

أربعة أشخاص هم مَنْ شاهدوا هذا من بعيد، كُل ما حدث بينها
وعندما عاد هو للداخل سمحت لهم الفرصة للحاق به جميعًا، استوقفوا
بالدريس في الرواق بينما هو متجهًا لحضور حصصه الدراسية، وهنف
أحدهم باسمه من بعيد، التفت إليهم بتمعن وقال بصوت خافت مُتذمر:
ما هذا اليوم الذي يزداد سوءًا بحق السماء؟!

توقفوا أمامه بمساحة لا تُذكر ثم تحدث أحدهم وبدأ مُتعجرفًا: هذه
إهانة لها.

عرف أن المُتحدث هو الأعلى رتبة بينهم، فأجاب بتذمر وضجر:
وأنت ماذا تريد مني؟

- دعني أعرفك عن نفسي حتى تتفادى خطأك، أنا جادوين ابنٌ.....

ضحك بالدريس مُقاطعًا حديثه قائلاً: ماذا؟ أستمعرض لي ملفك
التعريفي حقًا؟!

--

أدار ظهره متجاهلاً لهم وأكمل طريقه ليوقفه جادوين مرة أخرى
لكن هذه المرة بسحبه مِنْ خلف سُترته تعلو عليه سمات الغضب: هل
تستمتع بذلك؟

تنهد الآخر: لا أريد فعل ذلك، لكن إن باءت الأمور إلى هذا الحد.

وتابع فيها هو يُحدّق به بصرامة وهالة قوية لم تظهر عليه من قبل،
تحمل بها سفك الدماء: أنظر، السيد هيلفاس سيقوم بمعاقبتي، لذا أهد
يدك عني قبل أن أفقد أعصابي.

ابنسم جادوين وأستغل ذلك جيداً محاولاً استفزازه على رغم الخوف
الذي يشعر به، كان بالدريس فقط بانتظاره حتى يفلته من تلقاء نفسه
وينجو قبل انفعال غضبه، وفوق هذا لم يفعل جادوين كما قال له، قام هو
بالعد التنازلي بصوت منخفض بينما الآخر يُحادثه: ماذا تقول أيها الوغد
أنا لا أسمعك؟

أنهى العد التنازلي وما زال الآخر مُمسك به فقال له: الأمور ستأخذ
مجرى آخر... لن أفلت من عقوبة ذلك الأحمق.

في مكتب المدير يجلسان هما الاثنان بهدوء، فيما أحدهم كان في
الحقيقة قد اعتلاه بعض النعاس ولم يكن هادئاً، ينتظرون حضور المدير
بينما الشخص الذي بجانبه يحمل كيساً مليئاً بالثلج؛ ليُخفف ألم إصابته،
دخل المدير متنهّداً بصوت واضح وجلس على المقعد يحدّق بهما، ومن ثم
ألقي أنظاره على بالدريس النائم قائلاً: لقد أتيت يا بالدريس، استيقظ!
أجاب وهو مُغمض العينين: أسمعك، فقط أكمل كلامك.

اكتفى هو بالصمت والنظر إليه، بينما بدأ جادوين الحديث بغضب:
أيها المدير هذا اللعين لن يفلت من العقاب، أليس كذلك؟

هنا فتح عيناه والتفت له بسعادة وقال بنبرة ساخرة: جادوين... هل
يؤملك هذا؟

نهض من على الكرسي بسبب الغضب يصرخ في وجهه شاتماً إياه بينما
هو مبتسم يستمتع بذلك.

أمره المدير بالجلوس وأكمل حديثه مستسلماً: أنا لن أستدعي أي
شخص وسأكتفي بتحذيركما على أن لا يتكرر هذا مرة أخرى.

نهض بالدريس قبل انتهاء حديث المدير حتى وخرج بدون قول أي
كلمة.

وقام جادوين باللاحاق به، على ما يبدو أنه لن يبقى مكتوف اليدين،
فقد قام بتهديده وسيدفع الثمن لاحقاً... لكن بالدريس كان هادئاً كأنه لم
يفعل شيئاً بالمرّة، ثم ذهب تاركاً له ابتسامة باردة جعلته يستشيط غضباً،
رؤية غضبه المتصاعد صنع سعادة بالدريس.

بعد ساعة أتى شخص يسير بخطوات قوية والغضب يتملكه، عاقد
حاجبيه بشدة، قادم باتجاه بالدريس الذي خرج تَوّاً من الفصل ليعود
للمنزل، قد سئم من المعهد، أخذ يُحدق به وقد علم من يكون هذا

أمم مات الملك

الشخص، إنه مطابق لذلك الشيء المصاب، تخطاه الرجل وتوقف أمام
جادوين الذي يقبع خلفه وأخذ يوبخ بصوت مرتفع: أنت لا تتصل
سوى لمشاكلك أيها المغفل!

بالرغم أن المدير قال لهما لن أتصل بأحد لكن جادوين فعل ذلك قبل
ذهابهم لغرفة المدير.

في منتصف محادثتهم وهو ينظر لهم من مسافة ليست ببعيدة، وفي
خضم محادثتهم أشار جادوين على بالدريس الواقف خلفه مستمراً في
التحديق إليهم.

التفت السيد له فتقدم نحوه بغضب وتوقف أمامه يسأل: هل أنت
من فعل هذا؟

أوما رأسه بالموافقة دون قول كلمة.

قال الرجل: هل أنت أخرس أيها الخدق؟!

هز بالدريس رأسه مرة أخرى بالموافقة، يبدو أن بالدريس يريد اللهم
مع والد جادوين أيضاً.

بدأ معيار الغضب يرتفع لديه وبدأ صوته يرتفع أيضاً بينما بالدريس
شارد الذهن، وصل نقاشهم ليتحدث والده عن مكانته ومن يكون.

- حسنًا أيها الخدق، يبدو أنك لا تعلم من هو السيد أودري. وما زال بالدريس ينظر له دون أن يتحدث، يُفكر ماذا سياتكل على العشاء، وهنا صرخ السيد أودري على ابنه قائلاً: هل هذا الفتى أبكم؟

أجاب نافيًا برأسه: إنه فقط يحاول اللهو معك.

هنا أتضح الأمر له وهذا قليلًا وبدأ بتعديل ربطة عنقه بينما يقترب منه، ثم بتدرج اقترب من أذنه وهو يهدده بكل وضوح: إن فعلت شيء لابني مرة أخرى، سأضطر لشراء بدلة سوداء عتيقة.

ابتعد مبتسمًا، وهنا أجاب بالدريس: وأنا سأحرص أن أدفك بها.

صُغق السيد أودري ولم يتوقع جرأة هذا الفتى، فتى صغير يقول هذا أمامه دون خوف منه، لاسيما مكانته المُرْتَفعة، هنا اكتفى بالصمت وخرج من المدرسة وهو يتوعد ابنه بالعقاب في المنزل لاحقًا، واختتم

بالدريس الجدل بابتسامة باردة وجهها لهما.

انتهى اليوم الدراسي بعد أن شعر كأنها مئة سنة، هو بالفعل كان قد خرج قبل انتهاء اليوم الدراسي، وبعدها عاد للشركة من أجل تصفية ذهنه ببعض التدريبات، توجه إلى الصالة الرياضية في الطابق الأخير من الشركة، عندما أثار الأضواء؛ وجد شخص دوماً ما يكون في انتظاره.

أما قبله السيد هيلفاس مصلحاً له بحرارة وصدي التصليق كان يده
المخازن المادية.

أحسب، أول يوم لك وهدات بالمشاكل بالفعل.

نظر للأهل وهو ينعم شائماً المدير ثم أكمل بصوت مسموع:

ليس عليك التدخل... لقد انتهى الأمر.

بالنسبة لك نعم، لكن السيد اودري لن ينسحب ببساطة، وأردف
سمع هذا في رأسك؟ لن تُطرد من المدرسة، حتى لو قمت بذلك.

بينما هو يقوم بتغليف كلتا يديه بقطعة من القماش القوي وهو يستمع
لتوبيخ هيلفاس الكثير.

من عادات بالدريس أنه إن قام أحد بتوبيخه فهو يصمت، لأنه لا
يريد إرهاب نفسه من حديث لا جدوى منه، لذا بدأ هو بلكم كبير
الملاكمة المعلق أمامه فيما السيد هيلفاس يتحدث حتى استوقفته نقطة
من كلامه ليتوقف مُنصتاً له.

- لديك تدريب جديد تحت إشرافي.

توقف عن اللكم واقرب منه يسأل بتردد: تدريب جديد؟ أطلعني
بهذا العقاب.

أشار إلى كأس من الماء المثلج على الطاولة، والذي تنزلق منه بعض القطرات من الزجاج بسبب برودته.

- أتعرف ما هو تدريب اليوم؟

من ابتسامة السيد هيلفاس يبدو أن بالدريس خمن ذلك: أنت سافل لتدعوه بتدريب، هل كُنت تعلم ذلك؟!

وضع السيد هيلفاس الكأس فوق رأسه وأجبره على القيام ببعض التدريبات المعينة بدون أن تسقط أي قطرة منها، كانت نوع هذه التدريبات مُرهقة وتحتاج للقوة والتحمل العالي.

بعد مرور نصف ساعة فقط، أصبحت ثياب بالدريس مُبللة، وشفته تحولت للون الأزرق بسبب البرودة، قام هيلفاس قاصداً بزيادة برودة المكان، مع صوت تصادم أسنانه، ورجفة جسده، استمر على هذا الموال لمدة ساعتين دون توقف، ودور السيد هيلفاس يقتصر فقط على تعبئة الكأس بالماء المثلج له عند انسكابه، وإضافة إلى ذلك إعادة العد من الصفر إذا أخطأ، في داخل قاعة التدريب هذه فقط تسمع صوت السيد هيلفاس وهو يقوم بالعد، وصوت أسنان بالدريس التي ترتجف من البرد.



انتهى التدريب هذا وهو مُبلل تمامًا وشحوب وجهه مع احمرار ادم
أنفه، أخذ قطعة قماش يمسح بها جسده البارد، قال له السيد هيلفاس
خبرني بماذا كنت تشعر عندما أُعيد العد مرارًا؟

علم مبتغاه من هذا التدريب.

- أعرف، تريد اختبار صبري.

ثم التفت إليه وتابع: لن أكذب عليك يا هيلفاس، أردت أن أؤكد
كل مرة تعيد العدّ بها وتقوم بتعبئة الكأس.

ابتسم له وخرج بدون الرد عليه، فتوقف عند مقبض الباب ينظر من
ق كفه قائلاً: تأخرت رحلة السيد أليري، لذا سيعود صباح الغد.

- كل ذلك الشراء الفاحش وليس لديه طائرة خاصة.

- السيد أليري يعرف ماذا يفعل، لذا لا تتدخل بشؤونه، ثم خرج
بلغا الباب خلفه.

عاد بالدريس للمنزل وبعد أن تناول العشاء في ساعة متأخرة، خرج
رًا في منتصف الليل مرتديًا بُردة تغطي هويته، وتوجه سيرًا لمتجر
لحويات القديم الذي قابل الرجل المُسن فيه آخر مرة.

جلس في مقعد المارة، تحديدًا المقعد الذي جلس عليه الرجل قبلًا وظل ينتظره مستغلًا الوقت بالتدخين وتأمل السماء، بقي منتظرًا تحت تلك الإضاءة الخافتة يقوم بالتدخين، وبعض بقايا السجائر مرمية على الأرض.

- لم كل هذه السجائر؟ قال أحدهم بصوت صادم.

أنزل رأسه ليرى أنه الرجل ذاته، تقدم وجلس بجانبه تاركًا مسافة فاصلة بينهما، ثم نزع قبعته الزرقاء، قال بالدريس: لقد تأخرت.

- يا له من ترحيب عديم الإحساس.

ثم أشار بيده على متجر الحلوى: هذا المتجر من أفضل المتاجر بالنسبة لي، إنه يبيع مختلف أنواع الكعك بجميع نكهاتها المختلفة.

لم يكن لدى بالدريس أي صبر: تحدّث بسرعة فأنا أريد النوم.

ضحك المُسن وقال معلومة جعلت من بالدريس يتلفت له:

أعرفك منذ الصغر، كنت أنا من يقوم بإطعامك، بوضعه عند باب

منزلك الصغير، تذكر ذلك صحيح؟

نظر إليه مُحدثًا في صدمة، لم يتوقع أن يقابل الشخص الذي كان يقدم

الطعام له في منتصف الليل، قبل انضمامه للسيد أليري.

- كان أنت إذا، لن أتفاجأ بعد الآن، أنزل رأسه للأسفل و
بصوت هامس غير مسموع: أشكرك.

تفاخر الرجل بذلك: أرايت، انظر كيف تشكرني.

ضحك: لا تفكر أني سأرد الدين لك، لن أفعل.

- أنا لم أطلب ذلك حتى.

- هل كنت تفعل هذا بمحض إرادتك؟

أوما بنعم: ببساطة لأنني كنت مثلك تمامًا.

- ماذا تعمل لدى السيد ألبيري؟

- أنا من يقوم بتدبير المستهلكين له.

توقفنا عن الكلام لمدة، وأخذ بالدريس يتأمل القمر قائلاً:

- هذا جميل، بعد التحديق فيه أدركت أن القمر جميلاً.

وافقه الرجل رادفاً: أنت محظوظ بوجود ألبيري معك.

لم يتكلم بالدريس بهذا الخصوص، لا أحد يعلم ما الوعد الذي

يجري بينه وبين ألبيري غير السيد هيلفاس بالطبع.

مات الملك

سأله المُسن بشكل مُفاجئ: جميع أفراد عائلة السيد البيري قد قُتلوا، وهو الأمر الذي أثار انتباهه بالدريس... أكمل العجوز حديثه، أراهن أنه لم يقل لك أحد ذلك، لا أحد يعلم كيف يشعر رجلاً مثل السيد البيري. أجاب: فزت بالمراهنة بالفعل، وسأل بفضول بخصوص الأمر، كيف حدث ذلك؟

- تلك الأمور ليست محض لعبة يا فتى، ومن خسائر اللعبة تلك كان أحباؤه.

- من قد يظنّ أنّ ذلك العجوز لديه أحباب؟

نهض المُسن حاملاً قبعته الزرقاء: حسنًا إذن، ألم تقل أنك تريد النوم؟

نهض بالدريس خلفه أيضًا وسأله: لم ترتدي قُبعة مُلفتة اللون عتيقة الطراز؟ أمقتُ ذلك.

نظر له المُسن ومد يده له: كم ستدفع بالمقابل وأخبرك؟

- اللعنة عليك أنت أيضًا.

ضحك العجوز متبسّمًا: كُنت أمزح معك، لم الشتم يا فتى!

- سأرحل إن لم ترد ذلك.

- لأنها تعود لشخص أحبته.

- أشعر وكأن حياتك مليئة بالمشاكل.

- أصبت يا فتى، لم تخطئ، حسنًا، لا تنسَ رهانك لي.

- هل أنت جاد؟!

بينما يسير المسن مُبتعدًا عنه وأخذ يختفي تدريجيًا بين الظلام قال:
احتجت إلي تعلم أين تجدني.



الفصل الخامس:

عاد للمنزل متأخرًا جدًا، لقد بقيت ساعات قليلة على وصول السيد
ألبيري، صعد إلى غرفته وهي مُقابل غرفة السيد ألبيري، ما زال يشعر
بالبرد، فكّر في أن يأخذ سترة صوفية من خزانة السيد ألبيري،
توقف يُحدّق إليها متسائلًا: "هل سيمنع ذلك العجوز إن اقتحمت
غرفته؟".

تقدم إلى المقبض وحاول فتح الباب لكنه كان مُغلقًا بإحكام، بالطبع
هذا ما سيفعله السيد ألبيري في ظل وجود شخص غريب مثله، جلس
أمام القفل يحاول بقطعة حديدية صغيرة لفتح قفل الغرفة.
دفع الباب بهدوء بعد نجاحه، قد كان صوت صرير الباب مُزعجًا
جدًا،

لو السيد ألبيري هنا لاستيقظ بلا شك، توجه نحو الخزانة ليختر
إحدى السترات لديه "يا لها من سترات كثيرة... كما أنها مُتشابهة!!".
أغلق الخزانة ولم يأخذ سترة، وتوجه نحو الباب، لكن هل ستسمح
له نفسه بالخروج من هنا دون إشباع فضوله؟!

أخذ طريقه مجرى أخرى وهو نحو مكتب ألبيري الآخر، لم يُرد

بالدريس التطفل كثيراً، كل ما أرادته هو معرفة المزيد عن ما
السيد ألبيري الغامض هذا وكيف فقد عائلته.

ينظر للمكتب النظيف والمُرتب بشكل مُرعب، هوس السيد ألبيري
في الترتيب والتنظيف يُخيف إلى حد ما، لذا لن يرتكب بالدريس أية حيلة
صغيرة قد تفسد كل شيء، فتح الدرج الأول فكان أول ما لفت ناظره
قطعة مُمزقة من جريدة قديمة، كانت صفراء اللون، مُجعدة، والكلام
المطبوع بها قد بدأ في التلاشي مع مرور الزمن، كانت في حالة يُرثى
بحق.

طُبعت هذه الجريدة في عام 1989 وهو ما يُفسر تغير لونها للأصفر.
هذه القطعة تحتوي على حادثة مروعة عن احتراق دار للأطفال، وتأخر
وصول رجال الإطفاء مما أدى إلى وفاة الأطفال، قضية غامضة في ذلك
الوقت، ولم يتم التعرف على السبب، مما جعل هذه الدار
تتحول إلى رماد، ولقي كُل فرد بها حتفه.

احتوت أيضًا على صور من هذا الدار، كان الأمر مروّعًا، أصبح
المنزل الضخم مُجرد رماد مع قطع الخشب المتفحمة على الأرض، جميع
من فيه من الأطفال والمسؤولين احترقوا حتى وصلوا لمرحلة التفحم،
ينجو أحد منهم، كان هذا مروّعًا عندما رأى تلك الجثث السوداء وهي
تُسحب من تحت هذا الحطام.

تعجب جدًا بالدريس من احتفاظ السيد البيري بهذه الجريمة وتساءل السبب وراء ذلك، أعادها لمكانها وازداد فضوله حول هذه القضية، خرج من الغرفة وما زالت تلك الصورة في ذهنه لن يتخطاها لبعض الوقت.

يتأمل السيد البيري السماء السوداء من نافذته وهو يحلق عائداً في منتصف الليل بعد تأخر رحلته لساعة عن مواعدها، يفكر كثيراً في ماضيه المتعلق به والذي من الصعب أن يتخلص منه فهو جزء من

تكوينه، ولم يتطلع للمستقبل بعد ذلك، يفكر كيف يرث هذا الانتقام من قاتل عائلته وصديقه، هو بالفعل يعرف من هو هذا الشخص لكن لن يتهور بإلقاء نفسه نحو الهاوية.

بينما الأفكار الكثيرة تراوده؛ وصلت الأخبار السيئة له، تلقى اتصالاً من السيد هيلفاس في هذا الوقت المتأخر رفع الهاتف مجيئاً: ماذا حصل يا هيلفاس؟

قال هذا وكأنه شعر بوجود خطب ما، أجاب وفي صوته توتر غير ملحوظ: تلقيت اتصالاً بأن السيد أورنالدو في المدينة هنا، لقد وصل قبل فترة قصيرة جدًا.

لم يسمع هيلفاس أي كلمة من السيد البيري، كل ما كان يسمعه هو صوت أنفاسه المضطربة، سأله هيلفاس عم سيفعل؟

وتلقى منه الإجابة بعد هذا الصمت الطويل: لا تدعه يعلم عر
بالدريس فحسب، وأغلق الخط مباشرة.

نهض بالدريس في صباح الغد للذهاب إلى الجحيم، وكان في قعر
المرهق؛ لأنه نام في الساعة الثانية ليلاً؛ وكذلك قد أصيب بنزلة برد
بسيطة بعد تدريب السيد هيلفاس القاسي.

خرج وهو مُستعد للمغادرة، توقف أمام غرفة أليري ينظر لها، تقدم
لفتحها وكانت ما تزال مغلقة، هذا يعني أن أليري لم يعد كما قال
هيلفاس بموعد عودته صباحاً، لذا خرج للسيارة وتوجه للمدرسة،

بالتفكير في الأمر لدى بالدريس موعد مع جادوين وعمّ سيفعه
ليوم قال بينه وبين نفسه وهو سعيد "ذاك الشقي، هو من يجعلني أنهض
بتشوق".

وصل متأخراً كعادته وليس بالأمر الجديد، وبمجرد دخوله للباب
لرئيسي الضخم، استقبله جادوين برحابة صدر مُربية خلفها الكثير
مرحباً بالدريس، ومن ثم اقترب منه واضعاً يده حول عنق

بالدريس يتهامس معه: أنت لم تنسى وعدنا صحيح؟

تبسم ثغره متشوقاً: أنت أيضاً متأخر.

ثم نظر إليه بنظرات مخيفة وابتسامته المتعطشة بحد ذاتها وتابع: هل كنت تنتظري؟ هل أنت متشوق لذلك أيضًا؟

كلماته هذه بثت الرعب في داخل جادوين، ومع ذلك حاول استجتماع قواه وأجاب بإيجاز: خلف المدرسة، ثم غادر.

تحدث جادوين مع أصدقائه بغضب: صدقوا ذلك... إنها نهاية هذا المتحاذق، لن أغفر له على إهائته لي أمام الجميع.

وبداخل جعبته كان هناك شيء كبير مخبأ، لا أحد يعلم ولا حتى من معه يعلمون ما خطط له جادوين.

وصل السيد أليري للمدينة في الصباح بعد مغادرة بالدريس بساعتين، وأول ما توجه لمكتبه في الشركة دون أن يأخذ راحة بعد رحلته التي أخذت منه ساعات، دخل وهو مُرتبك بسبب تواجد السيد أورنالدو هنا وهل قدم من أجله بالفعل؟! توجه نحو الخزانة المخبأة في داخل الحائط، وأخرج منها ظرفًا قديمًا مغلفًا، كتب عليه اسمه ووضعها في جيبه المخفي داخل سترته.

أما السيد هيلفاس فكان يُراقب بالدريس لسلامته وكذلك محاولًا إبعاده عن الشركة عند خروجه من المعهد الدراسي مثلما أمره السيد أليري، خطة هيلفاس تكمن في إبعاد بالدريس قدر المستطاع عن الشركة والمنزل وعن تلك المنطقة عمومًا؛ حتى لا يعلم أورنالدو بوجوده.

أشعل السيد البيري سيجارة لتهدئة ذاته فيها هو يترقب دخول الم
أورنالدو في أي لحظة، أخذ الهدوء يعود له وبينما يجلس باسترخاء
مكتبه علم أن السيد أورنالدو يعلم أين تقع شركة البيري، فبعد نصف
ساعة إذ بباب المكتب يُطرق، وسمع صوت لم يسمعه منذ وقت طويل
صوت لن يفتقده أبداً، تحدث الطارق بصوت هادئ غليظ: هل أستطيع
الدخول يا سيد البيري؟

أذن له السيد البيري، ودخل ومعه حارساه الشخصيان،

تقدم السيد أورنالدو بسمات هادئة، فقد كان أنيق الهندام، باخ
الجسد، تقدم ورائحة عطره تفوح في أرجاء المكتب بقوة وجاذبية، تقد
إليه عندما أشعت الشمس من نافذة السيد البيري لتعكس اللون الجميل
لأحد عينيه وهو لون الكهرمان، يملك أورنالدو اختلافاً في لون
القرحتين، أما الأخرى فلونها أزرق بحري، وابتسامته الساحرة التي
تحاوطها خطوط من التجاعيد، وبشرته سمراء، يقف بطوله بينما تنسد
بعض من خصلات شعره الأسود على وجهه، ملامحه حادة عكم
تصرفاته الهادئة، وكأنه رجل في الثلاثينيات، ولد أورنالدو دوو شيد
عام 1956.

يسير بخطوات قوية وملينة بالثقة، ثم جلس في المقعد أمام الم
البيري مع ثغره الباسم، يفصل بينهما طاولة المكتب فقط.

تحدث السيد أوردنالدو بصوت هادئ ومريح للأذن: مر وقت طويل يا ألبيريتو.

رد هو بصراحة: لم أنت هنا يا سيد أوردنالدو؟

نزع قفازيه السوداء ووضعهما على الطاولة مكملاً حديثه: أنظر يا ألبيري، سمعت أن طقس اليوم مشمس وأنها لن تمطر، ما رأيك في حفلة شواء قصيرة؟

لا يريد ألبيري الإطالة في الحديث مع السيد أوردنالدو لذا كان ينتقل للأحاديث المهمة: أخبرتك أنني لن أصنع لك المزيد من السجائر.

أجاب هو: لكن ألبيري ألم نتفق على الصفقة قبلاً؟

- انتهيت منها بالفعل.

- يا للخسارة، أنا شخص مسبور لأبعد حد، وأنت تعلم هذا جيداً يا ألبيريتو، وشرع مكملاً: أنت أعلم بما سأفعله بك.

- لن أكرر ذلك... ريش الغراب هذا قاتل ولن أعاود تصنيعه.

تنهد السيد أوردنالدو: لكنك ألسنت قاتل بالفعل؟

- أنت من جعلني في المقام الأول!

- كلامك لا معنى له، وأردف: أنا أعرض هذا المسحوق فقط، و
أراد شرائه فليفعل.

- أنت لا تهتم لمن يموت بسبب هذا المسحوق؟!

- أنظر إلى نفسك... ها أنت تعود لنقطة الصفر، ثم نهض من المقعد
ووضع يده على الطاولة قريباً من وجهه: ما الذي لا تفهمه
المقطوعة؟

ثم توجه نحو النافذة الكبيرة ليقف بالقرب منها: كان بإمكانني
أرسل لك شخصاً يخبرك بذلك، لكنني أردت بشدة أن أراك بنفسني.

حتى لو أسهب أليري في حديثه أمامه فهو شخص لا يمل ولد
ذوق في الانصات لك، عاد للجلوس أمامه فكان أليري في صمت فنة
وتوتر، لاحظ السيد أورنالدو أمراً وقال: بالمناسبة ألن تُقدم لي القهوة
المثلجة؟... هل تُعامل ضيوفك هكذا؟!

- أعذر يا سيدي.

- حسناً بأس، أنا أتيتُ ل.....

صمت فجأة وترك حديثه غير مُكتمل مما جعل الطرف الآخر جاه
تماماً، نهض من المقعد بعد مرور فترة من صمته، وبدأ بهزّ قدمه بينما
ينظر للأرضية وقد أخذهُ التفكير في مجاله، ارتدى قفازيه وقصد الباب

وقبل خروجه قال: فكر بها أقصده جيدًا ألبيريتو، وتذكر ما سمحت
لنفسك أن تنساه...

رحل تاركًا ألبيري في حالة توتر ويدا تترجفان، حينها كان قابضًا على
يديه حتى لا يلاحظ السيد أورنالدو ذلك، بمجرد أن رحل سحب ربطة
عُنقه ليستعيد نفسه الضيق، كان يتنفس بصعوبة منذ وصول السيد
أورنالدو.

أخذ هاتفه للاتصال على أمالريك فورًا، يترقب الرد منه، رفع
الساعة مُجيبًا: مرحب... مهلاً يا رجل، ماذا حدث لك؟

قال بصوت مضطرب: كان هُنا.... أورنالدو قابلته وجهًا لوجه.

- يا إلهي، هذا الجحيم بحد ذاته، ألبيري هل أنت بخير؟

رد بغضب: لا تسألني هذا السؤال اللعين، تنهد، وأخذ نفس لإعادة
ضبط نبضات قلبه وتابع:

- هو بالتأكيد عائد للمدينة، لذا أريد منك أن تُراقبه عندما يعود إلى
جينغادورد واتصل بي عندها.

رفض هذا العمل الخطر، وأخبره ألبيري بأنه سيتكفل بالباقي فقط
عليه المراقبة، ثم أردف أمالريك: سأرسل أحدًا إلى هناك أنا بالتأكيد لن
أذهب.

- أفعّل أي شيء لعين... فقط قم بذلك.

أغلق الحُط وأطفأ السيجارة، لم تمر سوى ثواني من إغلاقه للحُط
حتى تلقى اتصالاً من مساعده هيلفاس، رفع السماعة يُجيب: أي
جديد؟....

قاطعه السيد هيلفاس قائلاً بصوت جدي: سيدي تعال إلى المركز
الطبي الرئيسي حالاً.

وصل للمركز ووجهه تعلو عليه علامات التوتر والقلق، والكثير من
التساؤلات، رمق هيلفاس جالساً في مقاعد الانتظار بالرواق، فنهض
فور رؤية السيد ألبري، وأمسك كتفي هيلفاس وسأله مباشرة ماذا
حدث، ولماذا هو في المركز الطبي؟ أجاب الآخر: تعرض بالدربر
لإطلاق نار وأصيب.

أزاد الشدّ على كتفيه: هل هو بخير الآن؟

أوما برأسه وأردف: لكن ابن السيد اودري جادوين... قد قتله
ارتعش جسده من هول ما سمع ووضع يده على رأسه: هل أنت
جاد؟!

جلس السيد ألبري على الكرسي حتى يختفي الضباب عن عينه،

مرّت عدة دقائق فقط ليسمع صُراخ وشتّم من بعيد، رفع ناظره
وأُتضح أنه السيد أودري.

تقدم له السيد أودري متحكّمًا بأعصابه، ودموعه، بل كان يُحاول،
لكن عيناه المحمرة تكشف ما وراء هذا: السيد أليري، ابني قُتل على يد
ابنك.

ولم يقل أليري شيئًا، فأكمل بينما هو قابض على يده بقوة: أراك في
المحكمة.

ورحل بهدوء، يبدو أنه في حالة صدمة فلم يكن السيد أودري في هذا
الهدوء المريب من قبل.

خرج الأطباء ومعهم جُثة مُغطاة بقماش أبيض به بقعة دم حمراء
كبيرة، يدفعون الجثة من أمام أعين السيد أليري فيما هو مُحَدّقًا بهم، كان
حزين على ما فقدّه السيد أودري بسبب تهور بالدريس، لقي حتفه فورًا
عند الإطلاق.

دخل إلى الغرفة التي يوجد بها بالدريس وكان معه اثنين من المُحقّقين
يقومان باستجوابه، خرج الأمر من أيدي الشرطة، سأل أحد المُحقّقان
السيد أليري: هل أنت المسؤول عنه؟

أجاب: نعم يا سيدي.

أخرج دفتر ملاحظاته: لن يذهب بالدريس للمعهد أو أي مكان آخر، إدانته ثابتة بالتأكيد، ونظر للسيد البيري، قيل أن هناك شهيد للجريرة، لن يذهب لمحكمة

الأحداث فهو بالفعل قد بلغ أكثر من السادسة عشرة، يمكنه توكيل محام، والآن أعذر منك.

انصرف المحققين وبقي السيد البيري في صمت وغضب، جلس بجانب بالدريس: ما الذي فعلته؟

- هو من أحضر السلاح.

- أخبرني بما حدث وسأفعل ما بوسعي.

أخبره بكل شيء حدث وكانت الأحداث التي ذكرها، عكس المشهد الذي توقعه السيد البيري تمامًا، فكان عليه أن يقوم بتوكيل محام جيد واستتجار مُحقق حاليًا ليُعيد فتح التحقيق والتأكد من إثبات براءة بالدريس.



@ART_OF_BOOK

الفصل السادس:

تتوالى المصائب في الانهار على رأس السيد البيري مصيبة تلو

الأخرى، والآن كل اهتمامه هو إخراج بالدريس من مأزقه وبسبب وجود شاهدين فقد أُدين بالدريس، وهُنا يأتي دور المحقق، جرى توقيف بالدريس لمدة خمسة أيام عند أحد المحققين في النيابة العامة وإكمال إجراءات لرفع دعوى إلى المحكمة، كما أنه يُمنع الشخص المتوقف من مقابلة أي أحد خلال فترة توقيفه، وهذا ما عسر على البيري.

استأجر السيد البيري مُحققًا من خارج المدينة وله معرفة به قبلاً، لذا قام بإرسال له رسالة طلب إعادة التحقيق تحت اسمه ليعلم مع مَنْ يتعامل ومعها موقع اللقاء، حصل على الموافقة في ذات اليوم، وفي اليوم التالي حضر فعلاً للمكان، حُدّد موعد لقائهم في مقهى عتيق وبسيط، حينما يجلس السيد البيري في المكان منتظرًا قدومه كما وصف له، وصلت قهوة البيري مع وصول المحقق قائلًا بينما ينزع معطفه الطويل ويضعه على الكرسي: لا تستطيع التريث، نهض السيد البيري مُرحبًا به:

- لا تؤاخذني... أنت من تأخر.

نظر للساعة: حقًا! أليس هذا وقت الموعد؟!

- ويليس مازلت تتأخر على مواعيدك.

رفع يده لطلب القهوة له قائلاً: أنت وغد لتقوم بتحديد موعد لقم حتى سلقى أسرع رد مني... أخبرني فوجهك شاحب.

- حسناً الأمر طارئ أحتاج مجيئك السريع.

- لم تطلب لي القهوة، لا بأس.

رفع حقيبته ووضعها على الطاولة: ابن صديقي المتوفي، قد قتل حياً في مدرسته، وموقع الجريمة خلف المدرسة، هذه الأوراق جميع ما تحت إياه.

ثم همس ألبري له: وجرى توقيفه وبقي له أربعة أيام

للخروج.

أخذ الحقيقة وقال: مُحقق من النيابة العامة إذن، سأفعل ما بوسعي

أخبره ألبري بما قال له بالدريس وعما حدث.

- حسناً لا نعلم إن كان ابن صديقك محققاً لكنني سأستفيد من ذلك

إذا وجدت سلاح الجريمة وأستخرجت البصمات منه سيفرج عنه.

- حتى إن ظهرت نتائج البصمات ستتعدد الأمور وتتحول القف

من قتل طالب إلى رأي آخر وأكبر.

ثم سأله المحقق ويليس: هل عينت لك محام؟

- نعم فعلت، حسنًا إذا أنت تفهم ماذا أقصد

- السيد أودري متورط أكثر مما اعتقدت.

- وأيضًا قال لي بالدريس القصة كاملة، ليست كما تخيلت تمامًا.

شعر ويليس بالفضول: أخبرني بالتفصيل؟

- السيد أودري... يبدو أن له صلة في أمور كبيرة وكانت تلك القضية مجرد ثغرة لهم لإطاحة التهم والدلائل عنهم، وأيضًا لا أعتقد ذلك، لكنه احتمال وارد....

- ما تقوله يا سيد أليري... هو أن والد الضحية أودري لديه ديون لم يسددها بعد؟

أخذ يُفكر قليلًا ثم قال: إذن سلاح الجريمة هو بالفعل عائد لأشخاص خارج الدائرة، وليس لدي الجرأة لأرى من هم هؤلاء....
رمقه بنظرة قالا: ماذا تقصد؟

- أنا أعرف السيد أودري تمامًا فهو شخصية ضعيفة على الرغم من قوته الخارجية وبكل بساطة تستطيع إخضاعه بالتهديد البسيط.

- ما تقوله لي الآن ليست القضية المتعلقة بالطلاب.

تبسم: ولماذا تعتقد أني استدعيتك إذن؟! كما أنك مثالي لشخص يفعل أي شيء لإظهار الأدلة، ثم وضع عيناه في عيني المحقق ويليس،

فهم ويليس وأخذ يتسّم: هيا يا البيري، لم أعد كما كنت.

أخرج هاتفه للاتصال بالمركز حتى تذكر بأنه لم يعطهم تصريح التحقيق، فهو فور قدومه للمدينة قد ذهب لموعده مع السيد البيري لم
م لا يعلمون بوجوده.

نهض ويليس فوراً، وارتدى معطفه ورحل متوجّهاً لمركز النيابة العامة، وقال قبل رحيله بصوت عالٍ: سأُتصل بك يا البيري إن لم أجده
خرج بالدريس من المستشفى بتصريح من الطبيب ومنذ ذلك الوقت
لم يرى أحداً غير المحققين المتواجدين بالنيابة، وأخذَه للسجن الإيقاف
لإنهاء إجراءاته هناك، إما أن تُثبت إدانة بالدريس ومحاكمته وإما أن يُفْرَج
عنه خلال الأربع أيام تلك.

المحقق يملك معرفة بالسيد أودري لذا فهو يقوم بكل شيء حتى
يستطيع إثبات التهمة عليه وتحويلها فوراً إلى المحكمة من أجل الفصل
فيها، إذ يعلم السيد أودري سلاح من هذا ويعرف بالفعل من أظن
التار، تسلم ملف القضية بعد التحقق من إثباتاته.

تلقى اتصالاً من ويليس وهذا ما أخبره به عندما رحل،

رفع الهاتف مُجيباً على الاتصال: مرحباً أيها المحقق، ما آخر
المستجدات؟

- لا شيء مهم يُذكر، سيد ألبري سلاح الجريمة مفقود تمامًا، لم يره أحد، ويبدو أن السيد أودري قد تكفل أيضًا بمُحامي يعلم تمامًا القطع الناقصة... وأيضًا قد رُفعت الدعوى إلى المحكمة وعليك أن تأتي غدًا.

نهض ألبري مصدومًا مما سمعه: كيف رُفعت المحاكمة بهذه السرعة بدون حتى وجود سلاح الجريمة، وما هي الأدلة التي وجدوها لإثبات التهمة على بالدريس.

تحدث قائلاً: السيد أودري... علي معرفة ما يُخفيه...

- قد يكون المشتبه به، وما زال التحقيق جارٍ من جانبي.

- حسنًا، أنت استمر في ذلك وأنا...

قاطعه ويليس: هذا تحقيق خاص لي، عليك فقط أن تجلس في هدوء وأنا سأفعل ما بوسعي.

- أنا أعلم بهذه الأمور دعني فقط أقوم بها.

- لا، لن أفعل، إنَّ كل ما تقوم به هو زيادة المصائب أكثر... ثق بي يا ألبري.

ثم أغلق الخط وظل ألبري يُفكر في صمتٍ بخصوص محاكمة الغد. توجهوا للمحكمة واتصل على المُحامي لمقابلتهم هناك، حتى المحامي لم يجهز بعد، عندما وصلوا كان السيد أودري مُتواجد مع مُحاميه،

وعائلة جادوين يجلسون في الخلف مع أجواء سوداوية حزينة، كانتنا عبي
والدنة حمراوتين، وجفناها قد تورّما من شدة البكاء، وأنفها كذلك هو
الأخر، إنها تحمل منديلاً أسوداً، وترتدي رداء أسود اللون، يغطي
وجهها قماش شفاف، وشدة نحيبها يملأ المكان بصوت شهقاتها، قد كان
المنظر مُحرزناً للسيد البيري.

بدأت محاكمة بالدريس وكان هذا مُفاجئاً حقاً، أستغرق المحقق
بالنيابة العامة يومين فقط وقد أنهى كل شيء وحولت ملف القضية، في
المحاكمة سيتبين ما هي الأدلة التي أثبتت على بالدريس، حضر الجميع
من الطرفين والمحامين والوكلاء والمُتهم عليه إضافة إلى المحقق ويليس.
بدأ مُحامي السيد أودري افتتاح حديثه متحدثاً عن حياة جادوين،
نعم بدأ بأسلوب الاستعطاف، ولكم هذا الأسلوب مُبتذل!

لم يحمل سلاحاً قط خلال فترة حياته القصيرة التي لم يعيشها كما
ينبغي، ولم تكن لديه أي سوابق اعتداء بالضرب فهل تُخبرني أنه أخذ
سلاحاً وبدأ بالطلق؟ بالنسبة للفتى الراحل كان مُتعارف عليه بين أقرانه
بالطفل الباكي فكيف تُخبرني بذلك، وأكد ذلك ببعض الأمثلة، هذه
كانت محاولة إقناع القاضي وإثبات التهم على المشتبه به.

انطلق المحامي الذي عينه السيد البيري بالمثل تحدث عن بالدريس
وذكر أيضاً أن سلاح الجريمة لم يكن موجوداً، بالاعتماد على أقاويل
المحقق فكيف أثبت التهم عليه وحولت للمحكمة، وطلب من القاضي

أن يسمح له بإعادة فتح التحقيق وتأجيل المحاكمة القادمة، والبحث عن سلاح الجريمة لأخذ البصمات وقطع الشك باليقين، صمت القاضي قليلاً يفكر ثم طلب من مُحقق السيد أليري الذي استأجره أن يؤكد ذلك.

نهض المحقق ويليس وتوقف بجانب القاضي وأدلى بشهادته، ذكر أن القضية لا تُقام إن لم تكن هناك أي أدلة تُثبت على بالدريس، هنا قاطعه مُحامي السيد أودري وقلب موازين الأحداث ذاكراً أنه قد أخفي السلاح بعد مقتل الضحية فهو ليس لدى المحققين ويوجد احتمال تواجده في منزل السيد أليري، وسبب إقامة هذه المحاكمة هو لوجود الشهود.

هنا تدخل المحقق ويليس دون إذن القاضي وأخبرهم بأن لا مانع لديهم في تفتيش منزل السيد أليري، والبحث عن سلاح الجريمة، أو أي دليل يربط هذه القضية، أسكت القاضي المتواجدين بضرب المطرقة الخشبية على الطاولة ليعم الهدوء، ثم رفض تصريح تفتيش منزل السيد أليري، وهنا سأل محامي المتهم عليه كي يخبره بالقصة من وجهة نظره، فأخبره بما حصل وذكر بتواجد شخصين لم يرهما بالدريس قط في حياته، وتدخلوا فجأة في الشجار وأخرج أحدهم فوراً السلاح وأطلق على الضحية، وذكر أن الشخصين كانا يرتديان الأقنعة فلم يتعرف عليهما، وآخر ما ذكره القاتل قبل اختفائه كان "هذا ما يحدث عندما يتأخر عن الدفع."

تحدث المحامي برفض قصة المتهم الكاذبة وفوق ذلك يوجد لدى شهود قد شاهدوا ما حدث منذ دخوله للمدرسة وصولاً إلى مقابلة الضحية، وأدلى بشهوده بأنهم راقبوا بالدريس وهو يقوم باصطحاب الضحية أولاً.

وبمجرد أن ذكر هذا نهض الشاهدان الاثنان من الخلف، فقد كانا في صمت يُراقبان المحاكمة، وأتضح أنهما أصدقاء الضحية، فعلت تعابير الصدمة والتعجب من رؤيتهما، أصدقاء جادوين يعرفهم بالدريس جميعاً لكن هذان الاثنان لم يرهما قط في المدرسة، رفع يده طلباً من القاضي أن يعطيه الإذن ليتحدث فسمح له، نهض وأشار على الاثنان وذكر قائلاً: أنه لا يعرفهما، بل لم يرهما في حياته قط.

تحدث المحامي وقال إن المشتبه به يحاول تكذيب الأمر وهما أصدقاء الضحية فجميع عائلته تعرفهما تماماً، ثم التفت إلى موكله وقال: موكلي السيد أودري اسمح لي بأن أسألك، هل الشاهدان هم أصدقاء الضحية منذ زمن؟

فأجاب بنعم، وأمر القاضي المتهم بالتزام الصمت، وألا يتحدث إلا بإذن.

وبدأ استجوابهما، ذكر الشاهد الأول أن قبل الحادثة بعدة أيام كانت العلاقة بين المتهم عليه والضحية في صراع وتوتر، وكانا دائماً في شجار

منذ دخول المتهم عليه المعهد الدراسي، فكانا يذهبان إلى مكتب المدير كثيرًا وأردف قائلاً: في يوم الجريمة وقبلها بعدة ساعات أو رُبما دقائق، قد أعتذر مني الضحية وغادر، فسألته إلى أين أنت ذاهب... أجاب بأن لديه بعض الديون عليه أن يقوم بإنائها... فقلت له إذن هو بالدريس، وبعدها كما تعلم حدثت المأساة.

هنا تحدث مُحامي بالدريس بذكره لأهم حدث وهو أن المدير ستيف بعد استجوابه من الشرطة ذكر بأن الضحية لم يذهب بمفرده لمقابلة المتهم عليه، بل كان معه بعض الأصدقاء ولم يُحدد ذلك، وهذا يُناقض قول الشاهد، كل هذا استنادًا لاستجواب الشرطة، ثم قام برفع ورقة للأعلى، وهو تقرير لما حدث في يوم الجريمة، تقدم لإعطائها للقاضي، طلب مُحامي السيد أودري بأن يستمع للشاهد الثاني فلم يسمح له.

هنا لاحظ السيد أليري بوجود اتفاقية ما بين المُحامي والشاهدين، وكما أن بالدريس قال بأنه لا يعرفهما وهذا كافي، طلب منهم القاضي

الانتظار، بينما ذهب هو لمناقشة الأمر مع الأفراد في الداخل.

عندما كان القاضي في الداخل؛ ليست إلا دقائق حتى خرج المُحامي لخارج المحكمة، علمًا أنك تستطيع الدخول إلى القضاة في مكاتبهم من باب خارج المحكمة، استغرقت المناقشة نصف ساعة فقط، وهنا عاد مُحامي أودري ومن ثم دقيقة واحدة ليعود القاضي ومعه الأفراد الذين ناقش معهم ذلك.



جلس القاضي وبدأت لحظة إصدار الحكم: أنا القاضي وأعلن أن المتهم عليه مُذنب، ويُسرفني أن أدينك وأعلن عقوبتك، أحكم عليك بالتأهيل في سجن الأحداث حتى تُكمل الثامنة عشر، ومن ثم تُسجن سنتين أخريتين، وأردف يتابع: ويُسمح للمتهم عليه بالفرج المشروط في حال أن أحسن السلوك...وقمت للتو بالتوقيع على الورق بإعادة تأهيلك في سجن الأحداث.

عندها طرق بالمطربة وهنا انتهت المحاكمة بفوز السيد أودري.
أتى المحقق عند السيد أليري وكانا كلاهما قد لاحظا مغادرة المحامي عند لحظة مغادرة القاضي، ومن الأكيد أنه ذهب إلى مكتبهم من الباب الآخر وقام برشوتهم،
طلب مُحامي السيد أليري إجراء جلسة مُحاكمة أخرى بعد شهرين من الآن.

وافق على هذا لكن مبدئيًا، فقد انتهت المُحاكمة، وأما إن وجد دليل فتُعيد المُحاكمة.

تقدم السيد أليري عند بالدريس لمُحادثته، لكن قام الشرطيَان بإبعاده عنه وتكبل بالدريس بالأصفاد وسُحب من أمام أعين السيد أليري، اهتزت حدقتا عينيه وهو يراه يذهب بعيدًا مرة أخرى!

قال له بالدريس قبل أخذه: "الشاهدان". ونُقل بعدها لسجن الأحداث.

لمح السيد ألبيري ابتسامات متبادلة، بالإضافة إلى تبادل النظرات بين المحامي والقاضي وكانت هذه العلامات كافية لإثبات ما توقعه، لكن يبدو أن السيد أودري غير راضٍ عن هذا الحكم أبدًا، كان يُريد أكثر من ذلك لذا فور إصدار الحكم غادر مكانه وبقي المحامي.

لم يرضى السيد ألبيري والمحقق ويليس بالمحاكمة الباطلة هذه، لذا سيقوم المحقق بإكمال القضية وإثبات براءة بالدريس لكن كيف السبيل إن كان هناك تدخل من أشخاص ذوي رُتب عالية، بدأ المحقق ويليس باستجواب الشاهدين وأخذهما عندما خرجا من مجلس المحكمة إلى مركز الشرطة في غرفة الاستجواب ومُسجل صوت مخفي تحت الطاولة.

ليس هناك أي كاميرا تقوم بتصوير الغرفة فقد أطفأها، فما يقوم به الآن مُخالف لذا اكتفى بالمُسجل الملتصق أسفل طاولة الاستجواب وبدأ بعمله.

لم يعتقد أن الأحداث ستتغير وتنقلب إلى الأصعب، فقد كان هذان الاثنان ماهرين وكأنهما دُرّبا لانتقاء الكلمات المناسبة، وحرصهما الشديد على عدم حدوث أي زلة لسان.

وليس هذا فقط، كان الأمر أكثر من ذلك فهما يعلمان عن الاستجواب غير القانوني الذي يقوم به المحقق وليس، وهنا أخذت الأمور مُنحني آخر وأيقن أنها استُجرا من مُحامي السيد أودري علماً من الذي قاله بالدريس أنه لم يرها قط.

أخذ يسأل أحد الشاهدين عن أشياء لا تتعلق بالقضية، بل أشياء تافهة لكن في الحقيقة المحقق وليس يعلم تماماً ماذا يريد منهما قوله.

- أخبرني، في اعتقادك هل يوجد سبب في قتل الضحية المدعو جادوين اودري؟

كان يُحدق به فقط بابتسامة ولم يفصح عن أي شيء، ثم تنهد المحقق وليس: حسناً الأمر أصعب مما ظننت، ثم بدأ بإظهار جانبه الجدي وهنا عرف أن الشاهدين ليسا مجرد شخصين عاديين.

- أخبرني... من هم الأشخاص الذين كانوا يرتدون الأقنعة كما ذكر المتهم عليه؟

لم يستفد أي شيء من هذا الشاهد فقد كان يُحدق به ويتسم دون قول أي حرف، لذا أخرجه وأحضر الآخر يسأله مباشرة عن الأشخاص ذوي الأقنعة، فكانت طباع الآخر ليس مثل الأول فقد كانت تعلو عليه نظرات القتل والتعطش للدماء، بما أن المحقق وليس قد مر بمواقف كثيرة مثل هذه فبالطبع يعرف نظرات التعطش للدماء هذه فقال له: ما بك... أتريد قتلي بشدة؟

أجاب بهدوء وهو يبتسم ابتسامة صغيرة: أتوق لذلك، إن أمر سيدي بذلك فأنا من سيتكفل بك.

- سأضع هذا في بالي... حسنًا ماذا عن الأشخاص ذوي الأقنعة؟

ضحك قائلاً: يا رجل لا تعبث معنا... كلما اقتربت ستجد نفسك مقتولاً، قل أني لم أحذرك... أراهن أن صديقي لم يخبرك بشيء.

- صديقك كان صامتًا طوال الوقت، كان ثملاً، أخبره بذلك

- سأفعل.

ثم نهض الشاهد وقبل رحيله اقترب من ويليس ووضع قبضة يديه على الطاولة وهمس في أذنه قائلاً: أريد أن أسدي لك نصيحة، اترك كل شيء وعُد من حيث أتيت... إذا أردت أن تُحافظ على حياتك.

ابتسم له مُجيباً: يروق لي هذا العمل بالفعل.

ابتعد عنه وتغيرت نبرة صوته وقد بدا جاداً فيما يقول: افعل ما تُريد، إن رأيتك مرة أخرى، بالتأكيد سأقتلك، ثم رحل.

انتهت جلسة الاستجواب هذه بظهور الحقائق، وعرف أن الأمر مُخطط له تماماً، وأن السيد أودري متورط مع أشخاص ذوي نفوذ قوية، بعد خروج الشاهد الأخير نهض المحقق ليلتقط المسجل الصوتي، لكن كانت المفاجأة عندما لم يجده في مكانه!

مات الملك

- هذا قرار قادم من الجهات العليا... وأيضاً أيها المحقق ويليس وصلتنا أنباء بأنك متوقف عن العمل تماماً.

صُدم من هذا الخبر وموعد حدوثه هذا حتى: تقبلت المزاح الأول لكن هذا!

- يمكنك الذهاب إلى مركز الشرطة ورؤية ذلك بنفسك.

- أنا بالفعل أتيت من هناك.

هل هذا له علاقة بالشاهدين المزيفين، عاد أدراجه فوراً إلى مركز الشرطة وأخذ في الاتصال بالسيد أليري بينما هو في الطريق، لكن الآخر لم يكن يُجيب على الاتصال، من يا ترى هؤلاء الأشخاص وهل هم عصابة ماфия؟!

ثم تذكر السيد أودري، وأخذ يبحث عن عنوان منزله وتحول طريقه من مركز الشرطة إلى منزل السيد أودري.

بعد المحاكمة عاد السيد أليري للمنزل مُرهقاً بالكاد ترى هالاته الحمراء تحت عينيه، والتعب يظهر جلياً على صوته، على المقعد أغلق عينيه ليحصل على راحة ونوم بسبب التعب ولم ينهض إلا بعد ساعة، بعد تذكره بوضع كل شيء على كاهل المحقق ويليس، وأخذ يبحث عن هاتفه للاتصال به، وجده بعد سماع صوت الهاتف يرن كان المتصل ليس المحقق، بل من صديقه أمالريك، أجاب مُتسائلاً عن هذا الاتصال المفاجئ، لكن... الصوت الذي أجاب عليه ليس بصوت أمالريك بل

كان السيد أورنالدو: ما بك يا أليري، ألم تطلب مني الاتصال بك
واطلا عك بالجديد؟

تدور أسئلة كثيرة في رأس السيد أليري وهو في صدمة من معرفة
أورنالدو بذلك، قد يعرف الإجابة لكن عقله يأبى تقبل الحقيقة وقال له
كلمتين فقط: أين أمالريك؟

- ذلك الخائن صحيح، أنه هنا معي...

دارت بينهما مناقشة قصيرة وأنهاها السيد أورنالدو: حسناً يا أليري،
إن أمالريك يريد رؤيتك فنحن مُتواجدان في منزله.

- منزله؟! -

أغلق الخط مباشرة وترك السيد أليري معلقاً بين حقيقتين، نهض
وهو يدور حول مكتبه ويُفكر بها حدث أثناء غيابه وعن سبب تواجده في
منزل أمالريك.

اختفى اجتهاده وارهاقه بعد سماع ما قاله السيد أورنالدو، لذا توجه
نحو محطة القطار للوصول إلى مدينة تونتيل التي يعيش بها أمالريك حيث
السيد أورنالدو مُتواجد هناك، بينما هو يعيش في مدينة جينفادورد ولا
يوجد أي سبب لذهابه إلى مدينة تونتيل غير أمالريك.

إن حدث أي شيء له فقد يتحمل السيد أليري موته على كاهله لأن
السبب في تعيينه لمراقبة السيد أورنالدو.

الفصل السابع:

وصل لمنزل أمالريك بعد ساعات وكان فقط يتمنى أنه بخير، هذا
كُل ما أَرادَه، دخل من البوابة الرئيسية وإلى الحديقة الأمامية وحتى هُنا
كُل شيء هادئ وبخير، وأسوأ ما توقعه بالداخل هو تواجد السيد

أورنالدو جالسًا في بيت أمالريك وتحديدًا الغرفة الرئيسية حاملًا
هاتف أمالريك ويحتسي القهوة منتظرًا قدوم شخص معين، وأمامه طاولة
ومقعد فارغ وعلى الطاولة رقعة شطرنج قد رُتبت وكُل ما يحتاجه هو
اللعب مع أحد، جلس لساعات بانتظار ألبري، رحب به السيد
أورنالدو: انظر من أتى لزيارتي!

بنبرة صوت غاضبة: أين هو أمالريك؟

- أمالريك بخير، لكن إن أردت رؤيته تعال والعب معي الشطرنج
مثل قبل.

تقدم إليه وجلس أمامه، يلعبان ويتحدثان في آنٍ واحد.

- كنت أتساءل من ذلك الوقت لم لويس سرق مني؟...

- اعذرني، تفضل أنت.

صمت قليلًا فبدأ ألبري الحديث: نحن لا دخل لنا بذلك.

- هل هذا عربون شكري؟

بدأ البيري اللعب بحكم أنه من يملك اللون الأبيض.

- لقد أفرقنا عندما أختار لويس المال علينا.

- ومع ذلك ما زلت تتواصل معه قبل قتله.

- أنت؟! أليس كذلك؟! ... قمت بقتله في الحانة التي تذهب إليها

دومًا؟!

قام بالنقلة التالية، فيما يُبرر: أهدأ يا البيريتو... أنت فقط لا ترى الحقيقة.

- الحقيقة هي أمامي تمامًا، وأنا بالتأكيد لن أتخذ دور المشاهد فحسب.

- هو من قام بسرقتي في المقام الأول، أنسيت... علمًا أنه كان يعلم العواقب جيدًا، ثم تابع كلامه بينما يقوم بالنقلة التالية:

- أراهن أنك حذرت في ذلك الوقت يا البيري لكنه لم يُنصت... أليس كذلك؟!

- كان بإمكانك استعادة مالك دون الاضطرار إلى ما فعلته.

- هذا رأيك يا سيد البيري؟... ظننتك ستختار الافتتاح الإيطالي، لا بأس.

مات الملك

ثم أردف: حسناً أنا لا ألقى اللوم عليك، فقد قمتم بتحذيره لكن هنا تكمن القطعة الناقصة، لم لم تخبرني عندها إن أنت فعلاً أردته حياً، أنت تعرف جيداً ماذا سيحصل.

هدأ الآخر قليلاً وتحدث: هل تضع لوم قتله علي الآن؟!

أوقع السيد أورنالدو الملك وفاز في اللعبة: ببساطة "مات الشاه"

وتابع: نظر بينما انجرفت وراء عواطفك لصديقك الميت، غض بصرك عن المستقبل وهو الأهم، رأيت يا ألبيريتو أين يكمن ضعفك!

قال ضاحكاً بتهكم: فهمتُ، أنت من تخبرني بذلك؟!

همهم السيد أورنالدو بصوت غير مسموع: نسيت ما قلته لي بعد ما حدث لك...

ثم رفع صوته: حسناً لا أعترض على ذلك.

تعجب ألبيري وزاد نبض قلبه وكأنه سيحدث شيء ما، أمر شخص بإحضار طبق كان يحمل في داخله شيئاً مجهولاً ومُغطى بقطعة قماش بيضاء عليها بقع حمراء.

وضعه على الطاولة فوق الشطرنج وعينا ألبيري لم تتزحزح عن مكانهما، عادت إليه عادته وهي رجفة اليدين، لا يُريد أن يرى ما في داخلها.

رفع السيد أورنالدو الغطاء فكان بها سلة مليئة بالتوت الطازج.
وقال السيد أورنالدو: انظر... أنت لم تعد كما أنت، أصبح الضعف
يتملكك بسرعة.

أخذ نفساً عميقاً بصعوبة وشعر بالراحة لما رآه، فقد تخيل عقله شيئاً
آخر وأكثر وحشية.

ضحك مُتبسماً من ردة فعل ألبيريتو: شعرت بالراحة ها؟

نظر إليه ألبيري بتعب وإرهاق وهو بصمت تام ثم تابع السيد
أورنالدو: هذا خطأ فادح يا ألبيري.... خطأ عندما تهاونت بالوضع...
خطأ عندما وثقت به.

كان يتحدث بغموض ثم أكمل بينما الآخر مُستمع وما يزال جزء منه
غير مرتاح من هذا الوضع: أجبني... ماذا يعني لك أماريك؟

- تعرف بالفعل... فلماذا أجيب؟

تنهد بعد صمت: تمنيت أن تعرف.

ثم بدأ يستوعب ألبيري الوضع وهو يُحدق بغضب في السيد
أورنالدو: من أين حصلت على هذا التوت بحق الجحيم؟!

لم يجب الآخر وبقي في صمت واكتفى مُشيراً على النافذة المحطمة
التي لم يراها ألبيري بسبب الظلام، كانت مُغطاة حتى أشار السيد

مات الملك

أورنالدو، وفتح أحدهم الستارة ليرى السيد البيري مشهدًا مروّعًا
تشوشت حدقتاه بسببه، اقشعر جسده من أعلى رأسه حتى أسفل قدمه،
وتسارعت نبضات قلبه، فشعر بعدها ببرود في أطرافه وما زالت يداه
ترجفان، تلك الحالة لازمت السيد البيري بعد مقتل صديقه لويس،
وأصبحت تلازمه عند توتره وخوفه الشديد، وها هي قد عادت مع
صديقه الآخر أمالريك.

كانت جثة أمالريك مغروسة في تمثال الحديقة، التي أهداها له البيري
عندما اشترى أمالريك المنزل.

تحدث السيد أورنالدو: أهدأ يا البيريتو، لقد كان من الأفضل أن
يموت.

سأله بصوت خائق وخافت بالكاد سمعه السيد أورنالدو:
لماذا... لماذا قتله؟!

- بالرغم من كبرك يا البيري إلا أنك مازلت صغير وضعيف اتجه
مشاعرك... أنت لن تفهم أبدًا ما أقصده لكن تذكر أنني سأخبرك يومًا عند
منيتي.

نهض البيري وعاد للجلوس بعد أن سقط وهو يحاول أن يتحدث:
لم لا توضح الأمور لي إذن؟

كان هادئًا جدًا، هذا ما يفعله البيري عند الخوف.

أجاب أورنالدو: هذا وعد ولن أخلف وعدي، عند رؤيتي أحضر
اسألني هذا السؤال وعندها سأجيبك، ما رأيك؟!

ضحك السيد البيري: اللعنة عليك يا أورنالدو، أظن أني في درجة
الكرى.

نهض أورنالدو وقال قبل رحيله: هذا التوت لذيذ... لطالما برع
أماريك في الزراعة، سأخذ التوت معي.

خرج السيد أورنالدو ومعه أتباعه وأما الآخر بقي ممدًا على الأرض
يتأمل السقف.

لا يزال في حالة الصدمة، تدريجيًا يكتسح الضباب عينيه، ويفقد
الصوت والإدراك من حوله، استرجع عقله تلك الحادثة المروعة، تلك
الحادثة التي اعتقد أنها هي سبب حياته التعيسة والمصائب التي تنهل
عليه، مع برودة الأرضية الرخامية لم يعد يستطيع المقاومة ليفقد وعيه
فورًا.

ظل نصف ساعة واقفًا أمام منزل السيد أودري بانتظار أن يفتح أحد
الباب، أراد الاتصال بمركز الشرطة ليتحقق من عنوانه، قد يكون مُخطئًا
لكن نسي هاتفه في السيارة واستسلم للأمر فقد قطع هذه المسافة هباءً،

صعد سيارته للعودة إلى مركز الشرطة والتحقق من سبب إيقافه عن العمل فهذا هو الأولي الآن.

خلال قيادته لاحظ وجود سيارة تلاحقه لنصف الطريق، منذ مغادرته منزل السيد أودري، كان عالماً بهذا، لذا ترك الأمر كما هو، وترك الملاحق يتبعه حتى وصل به إلى طريق آخر وبعيد عن أنظار الأشخاص وعندها نزل من سيارته حاملاً سلاحه بانتظار قدوم الملاحق.

ليست سوى دقائق حتى أتى الشخص المجهول ونزل من السيارة وقد كان يرتدي قناع وبذلة رسمية سوداء، وتذكر هنا كلام بالدريس عن الأشخاص ذوي الأقنعة، فبادر سؤاله بابتسامة: ها قد ظهرت أخيراً؟!!

تحدث الرجل بصوتٍ مسموع: قد أسديتُ لك نصيحةً وأنت تجاهلتها.

بمجرد أن قال هذا تلاشت الابتسامة من على وجه المحقق ويليس وقال بجدية: ها أنت ذا... من كان يتوقع ذلك؟

- قد أخبرتك بأنني سأقتلك إذا رأيتك.

- وأنا جاهز لذلك، لكن قبل هذا أجبني عما حدث في تلك الجريمة؟

نزع القناع واتضح له أنه الشاهد الثاني الذي قابله ويليس.

- أعتقد أني لا أحتاج للقناع، كما سأخبرك لأنك ستموت في الحالتين.

وتابع: المدعو السيد أودري كان لديه الكثير من الديون ولم يُسدّد أيًا منها، وهُنا قد علق معنا إما يدفع أو يُقتل...توقع ماذا فعل أيها المحقق ويليس؟

أجابه: أراد أن يُخبر الشرطة؟

ضحك: أصبت، لكن الشرطة لم يصدّقوا ما قاله، وخاب أمله الوحيد، وهُنا علم بأنه سيقتل، لكن رئيسي تساءل أين المتعة إن قتله؟! فأمرني بقتل ابنه جادوين... وقُمت بالأمر، وهُنا أسقطت كُل الديون عن السيد أودري...سيدي كريم جدًا أليس كذلك؟

شدّ يده على السلاح واضعًا إصبعه على الزناد، في وضعية الإطلاق المناسبة...

- والقاضي هل هو بصفكم أيضًا؟

- ليس تمامًا... سيدي الرئيس يعرف كيف يتصرف مع هذه الفئة، لديه نفوذ قوي.

ابتسم ويليس: أشكرك على كُل شيء...لكني لن أموت اليوم.

أطلق النار عليه فوراً، تفادى الرجل هذا باختبائه خلف باب السيارة، وصعد ويليس سيارته لينطلق إلى الطريق الآخر هارباً منه، لَوْحَقَ مِنْ قِبَلِ سيارَتَيْنِ أُخَرَيْنِ، وليس نفس الشخص الذي قابله وجميعهم يرتدون ذات الأقنعة، فرصته في النجاة كانت ضئيلة جداً وأصبح هذا صعباً،

- كم هذا مزعج، لما علي الخوض في هذه الأمور!

ستدفع ثمن هذا لاحقاً؛ ألبيري!

أخرج أحدهم ذراعه من النافذة ويده سلاح ليطلق مُصوباً على عجلة سيارة المحقق مُحاولاً إيقافها، وكان هو بدوره يتفادى ذلك لكنه لن يصمد فبال تأكيد سَتُصِيب إحدى الرصاصات العجلة، رأى طريقاً مؤدي للشارع الرئيسي وهو مُكْتَظ بالسيارات، ويُحاول تتبّع الطريق المؤدي للشارع الرئيسي ليقترحم الشارع حتى لا يستطيعون الوصول له.

بالفعل نجح في تشتيتهم وإضاعتهم ثم رفع هاتفه للاتصال بالسيد

ألبيري "اللعنة عليك أين أنت بينما أنا أواجه الخطر لو حدي؟!."

ليست سوى دقائق حتى تعود إحدى السيارات لملاحقته فهي خلفه

تماماً رغم اكتظاظ المكان، كان منصدماً كيف استطاعوا اللحاق به وهو مُتأكد من أنه قد أضاعهم.

ثم استوقف تفكيره هاتفه وهو ينظر له بتمعن، وعرف بسرعة هاتفه
الخدعة المبتذلة، أخذ الهاتف وقام بكسره إلى نصفين ليرى أن هناك شيء
تعقب صغير وُضِعَ في الداخل عن طريق نافذة الصوت فألقاه بسرعة
وهو لا يعلم كيف فعلوا ذلك ومتى فعلوه، ثم تذكر عندما نسي هاتفه في
السيارة، تلك اللحظة الوحيدة التي ابتعد فيها عن هاتفه، أيها الأوغاد
كُنتُم تُراقبونني منذ ذلك الوقت.

توقف عند محطة لإعادة تعبئة سيارته، واستخدم صندوق الهاتف
بعدما حطم هاتفه المراقب، علم أن هذا لن ينتهي بخير واتصل من
صندوق الهاتف على مركز الشرطة وتلقى الإستجابة: مرحبًا، معكم
المتحقق ويليس من...

قاطعته صوت الرجل الذي يعرفه وهو يضحك:

- أعرف أنك ذكي أيها المحقق، فلم تلجأ إلى الشرطة الآن؟

- أيها اللعين... ماذا تريد؟!

- ذكرت لك ذلك وحذرتك كلما اقتربت من وكر ثعبان سغب فيل
ستوقع الخروج حيًا؟... أنظر خلفك.

التفت له وقد كان واقفًا يحمل مسدسًا مصوبًا عليه من بعيد، ووسيلة
تواصلها هي عن طريق الهاتف، قال ويليس وثرغره باسم بوقار: لا تعتقد
أن الأمر سينتهي بمجرد موتي.

- كان من الممتع أن أقابل شخصًا مثلك لا يعرف الخوف... واحترم ذلك حقًا.

أفاق السيد ألبري بفاجعة من غيبوبته وآخر ما يذكره هو نومه العميق، نظر حوله واتضح له أنه في المركز الطبي حيث أمامه شخص نائم، وتغطي وجهه جريدة مما يصعب التعرف عليه، هتف لهذا الشخص ليرى من هو، فرفع رأسه وسقطت الجريدة ليتبين وجه هيلفاس، نهض مسرورًا واستدعى الطبيب، تحدث ألبري سائلًا: أين هو أمالريك، ماذا حدث؟!

أتى الطبيب وفحصه وأكد لهم أنه بخير وبصحة جيدة، سأل السيد ألبري مرة أخرى ماذا حدث فأخبر ما يذكره هو عندما كان في منزل أمالريك، توقف عن السؤال ولوهلة تذكر ما حدث له واسترجع عقله ما فقد من معلوماتٍ ليعود لنقطة البداية، السيد هيلفاس يعلم بحالة ألبري هذه.

أعطاه الطبيب المهدئات حتى يهدأ من هذه الحالة، استفسر الطبيب عن حالته هذه وأخبره هيلفاس سببها، أوصاه بالراحة لمدة طويلة فهو لن يتخطى ما شاهده بسهولة.

بقي ألبري نائمًا لمدة ثلاثة أيام وهيلفاس يعتني به وبالشركة ولاننسى بالدريس أيضًا، شعر ألبري حينها أنها يوم واحد، بعد مقتل

أمالريك وفقدانه لوعيه، اتصل السيد أورنالدو بالشرطة وأخبرهم بوجود جثة، ثم اتصل هيلفاس وأخبره عن النائم في منزل صديقه، ثم عاد السيد أورنالدو إلى مدينته.

بعد وصول الشرطة في تلك الليلة، وجدوا أليري فاقدًا للوعي على الأرض الباردة مع جثة مغروسة في تمثال الحديقة، أُستدعي للتحقيق الجنائي، ومسح البصمات والتحقق من مسرح الجريمة ونُقل السيد أليري إلى المركز الطبي بنفس مدينة تونتيل بأسرع وقت، فقد كان يُعاني من انخفاض في درجة الحرارة بشكل غريب.

حاولت الشرطة تتبع اتصال الشخص المجهول الذي أخبرهم بوجود الجريمة لاستجوابه، لكنه لم يجب على أي اتصال قامت به الشرطة، مما ألجأهم إلى تتبع إشارة الهاتف، بالفعل قاموا بتتبعها حتى قادتهم إلى الهاتف الذي وجدوه في مقهى خشبي صغير، مهجور وعتيق الطراز، حتى أن بعض الخشب قد تآكل بمرور الزمن.

عندما عرضت الشرطة ذلك على السيد هيلفاس وأخبرهم بأن يراجعوا وثيقة شراء المكان ومن قام بشراء المقهى، لو لم يكن المفهوم عائدًا إلى ملك أحد أو قام بشرائها على الأقل فإن الحكومة تُدمر المبنى وتقوم ببناء مبنى آخر جديد تحت إنشائها، هذا الاقتراح لم يُقدّر الشرطة معرفة الاتصال المجهول.

بعد العودة إلى تاريخ هذا المقهى ووثائق الملكية حصلوا على رقم المشتري الأخير، والتي قام بشرائها منذ فترة طويلة قبل إغلاقها، هذا المقهى يعود إلى رجل في الخمسينات، توصلوا إلى عنوان الرجل والذهاب إليه، أراهم وثيقة إثبات ملكيته وبالطبع خضع للاستجواب لمدة ساعات فكان بريئًا تمامًا وبعيدًا من موقع الجريمة، ولا يعلم كيف وصل الهاتف للمقهى حتى.

عندما أفاق السيد أليري مرة أخرى بعد المهدئات، ووصل الخبر إلى الشرطة لترسل فورًا إليه محققًا من قسم التحري واستجوابه، لن يجرو السيد أليري على إخبارهم من هو القاتل لأن هذا بمثابة قيادة نفسك للجحيم.

انتهى الاستجواب بلا فائدة وخرج المحقق لكن ما يزال أليري مشتبّه به، وسيبقى تحت الرقابة حتى إيجاد القاتل أو إثبات التهمة عليه، بعد مرور ثلاثة أيام وما زال التحقيق متواصل حتى قدم مُحقق إلى أليري وأخبره بالذهاب فهو بريء، تعجب الآخر: هل وجدتم القاتل؟

أجاب المحقق: لم نجد أي شيء جديد وقد تتحول القضية إلى قضية باردة إن استمر هذا على نحو شهر.

- من المستحيل أن لا يوجد شيء؟

- سيدي... أحدهم تلاعب بالأدلة، فلن نتوصل للمقاتل، أقترح أن
نترك القضية.

- تقول هذا وأنت محقق؟

- رأيت الكثير وأعمل في هذا المجال لمدة عشرين عامًا، لذا أرجو
لا تُخبرني بما يجب علي فعله.

ثم رحل المحقق وبقيت القضية دون أي جديد.

لم يرد السيد أليري على الاتصالات التي قام بها المحقق ويليس، ولا
علم له بما حدث، انقطع التواصل معه بشكل مفاجئ، وليس لديه أدنى
فكرة عما حدث له في هذه الأيام.

لكنه عوضًا عن هذا تلقى رسالة منه كانت قبل خمسة أيام عندما كان
فاقد الوعي، فتح الرسالة وقرأ محتواها فكتب بها:

"إن كنت تقرأ الرسالة فأنت وغد لعين... لم لا تجيب على اتصالاتي؟
حسنًا، أنا لن أعاتبك على هذا... أنا أكتب لك هذه الرسالة بينما يلاحقني
أشخاص ذوي أقنعة، ذكر هذا بالدريس، أعلم أن لا نجاة لي في هذا، وأنا
أؤدي واجبي على أكمل وجه... لكنني لن أستمّر في ذلك، أعذر منك؛
أليري أرجو مُساعدتي."

تحدثت عيناه وعبرت بالدموع عن مشاعره، وتنهل دموعه على هاتفه في صمت، صديق آخر قد مات...، لماذا عليه أن يمر في كل هذا مرة أخرى، قد فقد أحبته قبلًا وها هو الآن يفقد أصدقائه.

ويليس كان مُخلصًا مع السيد أليري، فهو يؤدي عمله كاملاً ويُخاطر بحياته إن كان الأمر يتعلق به، وضع يده على قلبه وشعر بالألم الشديد وكأن شخصًا قد طعنه مُباشرة، لكن هذا الألم بدا مُعتادًا عليه، ابتسم وعيناه تفيض بالدموع قائلاً:

- عيناى تُعبران عني عندما تخونني الكلمات... فلم الكلام؟!

كانت حالة السيد أليري سيئة، فبقي في المركز ليوم آخر، حتى تحسنت حالته وكتب له الخروج بتصريح، بقي بعيدًا عن بالدريس لقراءة أسبوع.

وهم عائدان إلى مدينة فيلن سكورد، كان هيلفاس قلقًا من حالة السيد أليري فقد حدث له هذا قبلًا وكانت أسوأ أيام حياته، والآن عادت له مع أصدقائه، وطوال الطريق كان أليري في صمت وأفكاره تجرّفه للقاء، بشرته شاحبة من التعب، وعيناه حمراء من النحيب وهو في هدوء مُخيف ينظر فقط من خلال النافذة، أراد هيلفاس إخباره بما حدث للمُحقق ويليس وحاول أن يُفاتحه بالموضوع لكن حالته لا تسمح بذلك.

شعر أليري بأنه يُريد قول شيء فسبقه بالكلام: ما الذي تُريد قوله؟

التفت إليه بدهشة: كيف... كيف عرفت؟

- لطالما كنتَ معي... في جميع حالاتي، وأنا أعرفك حق المعرفة، هيلفاس.

- حسناً... في أثناء تواجدك هنا المُحقق ويليس...

قاطعه أليري بصوته المتعب والخافت: أعلم بذلك مُسبقاً، فقد تركتُ لي رسالة قبل قتله.

- هل تُريد التحقيق وراءهم؟

اكتفى بالصمت وأغمض عينيه يُريد النوم فقط، وبعد مرور وقت على صمته سأل أليري هيلفاس: أخبرني... هل فات الأوان على ذلك؟

التفت إليه بتساؤل: سيدي ماذا تقصد؟

- هل فات الأوان على قول إني تعبت؟

أجاب: فات كثيراً يا سيدي، أنت في منتصف الطريق بالفعل.

- ظننتُ ذلك أيضاً.

الفصل الثامن:

1976

كان عُمر السيد البيري حينها في السادسة عشر، مع أمالريك ولويس
صدقاء طفولته بتقارب الأعمار بينهم.

منذ ولادتهم وهم يعيشون في الأحياء الفقيرة لحالتهم المادية السيئة،
ويحصلون على قوت يومهم بقيامهم لأعمال بسيطة ومتنوعة مثل تلميع
الأحذية كما يفعل البيريتو، أو تنظيف السيارات في بعض الأوقات، أو
حتى تنظيف زجاج المتاجر، ويحصلون على مبلغ مُقابل كُل عمل، فليس
لديهم أي عمل مُستقر ولا يستطيعون الحصول على وظيفة لصغر سنهم،
يقومون بأي شيء قد يحصلون من خلاله على المال، رُبما بالخُدع السحرية
أيضًا التي كان يُتقنها أمالريك.

عندما كان البيري يقوم بتلميع الأحذية كان الأخران أمالريك
ولويس يقومان ببعض الخُدع السحرية، أمام رواق العامة ويكسبان المال
نتيجة هذا، فهذه كانت فكرة أمالريك وهي أنجح فكرة، ويحصل منها
على مقابل مالي أكثر من الأعمال الباقية.

أتى رجل فاحش الثراء، ووسيم، نحو البيري فيما الآخر مندهشًا من
لون حذقة عينيه المختلفة، هذه المرة الأولى التي يرى بها عينان تحملان

لورين مختلفين، كان يرتدي معطفًا من الفرو في تلك المدينة التي على أبواب موسم الشتاء، وطبيعة المدينة أنها باردة قليلًا في الأيام العادية، يرتدي ساعة من الألباس تلمع لشدة توهجها، كان يقف خلفه شخصان ببدايات سوداء في انتظاره، يبدو بأنه ذو مكانة مهمة وثناء فاحش، هذا ما استنتجه ألبريتو.

وضع قدمه على قطعة الخشب الصغيرة التي أمام ألبريتو وبدأ الآخر فورًا بتلميع حذائه، العجيب في الأمر أن حذائه كان نظيفًا جدًا ولا معة، لا يوجد به أي شائبة، وكأنه اشتراه منذ دقائق، رفع ألبري عيناه لرؤية هذا الرجل فاحش الثراء، والتمعن في ثيابه الرائعة، بينما الرجل كان هو يحدق بأصدقائه وهم يقومون بتلك الخدع الجميلة، أخذت الأفكار تتجول في رأس ألبريتو كيف كان سيبدو إذا كان شخصًا غنيًا، وماذا سيشتري، وهل سيحصل عندها على المعاطف ذات الفرو، والتي يقدر ثمنها ضعف ثمن لمعاطف العادية، كانت تلك مثل باقي أحلام الأطفال.

بعد نهاية العرض الذي كانوا يقومون به، وضع بعض الأشخاص المال في قبعة أمالريك وهو بدوره يتقدم إليهم منحنٍ باحترام تقديرًا على ما قدموا له من مال.

قام أمالريك ولويس بجمع المال بعد رحيلهم، وبدأ ألبريتو بتجميع أشياءه للرحيل فقد حل الغروب بالفعل، غير أن الرجل الغريب هذا كان

واقفاً في مكانه دون حراك، كان يحدق بهم بابتسامة ساحرة، عاد البيريتو
ثم وطلب منهم الرحيل فوراً فهذا الرجل غير آمن، صنف فجأة وهو
يتقدم نحوهم قائلاً:

فكرة جميلة، هذه موهبة لا تهدر بحق.

شكره أمالريك على هذا الاطراء وسحب لويس معه للعودة إلى
المنزل، سبقهم ألبريتو ببضع خطوات بالفعل فهو خائف أكثر منهم،
استوقفهم كلام الرجل: أعجبني ما فعلته أيها الفتى الصغير.

التفتوا إليه لفهم مقصده هذا، فتابع: بينما يقوم أحدكم بتشتيت
أنظار الأشخاص بتلك الخدع، يقوم الآخر بسرقة الأموال منهم خلسة
دون علمهم... لهذا تجني ضعف ما يقوم به صديقك... أليست هذه
سرقة؟

تفاجئوا من قوة ملاحظته، وتحذث ألبريتو نيابة عن أمالريك:

سيدي أنت مُخطئ، نحن لا نقوم بذلك.

هذا هو السبب لجمعهم ضعف ما يستحقون، تقدم بخطوات بطيئة
مشيراً بيده إلى معطف أمالريك القديم قائلاً: إذا دعني أرى ماذا تحمل
هنا... هل يُمكنني ذلك؟

رفض أماليك ذلك وعاد للوراء بخطوات بطيئة، رأى شرطاً على
على الطريق المقابل، فقال مستغلاً الفرصة: أتريدون مني إخبار هذا
الرجل، أراهم أنكم تعلمون ماذا سيفعل.

لم ينطق أحدهم كلمة، فتابع: السرقة عمل مبعوض بكرهه الجميع
حتى فاعله.

نعم، كان هو أول شخص يكشف خدعتهم هذه، تبادلوا النظرات
لمدة بينهم وهمس لهم لويس بالافتراق والركض فوراً، وعند إشارته
جميعهم هربوا مسرعين بعيداً قدر المستطاع عنه، بينما كان يحدق بهم
بابتسامته الجميلة ولمعة عينيه التي تعكس ضوء الشمس الغاربة، وهو
ينظرهم يهربون مبتعدين عنه، كان واقفاً دون أي ردة فعل،

تساءل ألبيريتو هل سيقف هكذا دون فعل شيء، كان الأمر خفيف
أكثر من اللحاق بهم.

قبل دخولهم للرواق التفت له ألبيريتو لأخذ نظرة أخيرة ووجد أنه
ما زال واقفاً ينظر لهم، تفصلهم مسافة صغيرة عن منازلهم فحسب، قبل
أن يستوقفهم رجلاً غريباً قد خرج عند اقتطاع الطريق التالية، وحامل
بيده سلاحاً، توقفوا يُحدقون للرجل المسلح وبدأ غير متردد في
استخدامه، عرف ألبيريتو أن هذا الرجل كان مع الغريب ذو اللونين،
أمعن ألبيريتو النظر جيداً ولاحظ وجود بقع دماء على ياقته البيضاء، ظهر

الرجل من الطريق التي تؤدي لمنزلهم، ربط هذان الخيطان ببعضهما في
مخيلته، فراودته عديد الأفكار السيئة حتى أفرط التفكير في الأمر، وأما
بالنسبة للآخرين فلم يلاحظوا ذلك، كاد أن يتحدث إلى هذا الرجل حتى
قاطعه شخص من الخلف؛ إنه الرجل مختلف الحالتين، ومعه عدة
أشخاص، لم يكونا شخصين فحسب؛ ماذا ستفعلون في هذه اللحظة؟

كانوا في صدمة من أمرهم وأكثرهم البيريتو تردد في سؤاله قائلاً:

... ماذا كنت تفعل هناك؟

كُل ما كان يفكر به البيريتو هو سماع كلمة "لا شيء".

أجاب الرجل: لم أفعل شيء، للتو أتيت من هذا الطريق

ثم تبسم وتابع: أنت تقصد والديك... حسناً، ذهب بعض من

رجالي لرؤيتهم فحسب.

بدا هذا الرجل يعرف عنهم قبلاً وكان هناك بعض الرجال غير هذين

الاثنين هنا.

اتبعوا الرجل الغريب متوجهين نحو منزل البيريتو، فأوقفهم أمام

منزله حيث يبدو كل شيء بخير حتى اللحظة، فتساءل:

منزل من هذا؟

رفع ألبيريتو يده في الهواء بتردد أجاب: منزلي.

سبب ما تردد ألبيريتو في الدخول، كان جسده يرفض هذا الأمر
يكسر يعلم سبب خوفه هذا.

رد الآخر: لندخل ونرى والديك.

سبقه الرجل ودخل قبلهم جميعاً، وفي منتصف الظلام اختفى يس
تماماً، تقدموا ببطء وهم يشتمون رائحة غريبة، رائحة مقرقة، ولا
يستعطون رؤية شيء لتحديد مصدر هذه الرائحة، مد ألبيريتو نحو
الإنارة وقام بإضاءة المكان ليراه مُسترخ على مقعد في وسط مذبحة وبركة
من الدماء.

وبجانبه أחרان يقفان بجانبه ليسا نفس الشخصين اللذين رآهم
ألبيريتو قبلاً، أحد هذين الرجلين يحمل له معطفه الفرو حتى لا يتسح
من الدماء.

الجثث التي على الأرض كانت تعود لوالد لويس ووالدته...

والدة أمالريك... والد ألبيريتو أيضاً جميعهم قتلى.

هذا المنظر البشع خَلَدَ في عقله دون إدراك، سيصاحبه هذا المنظر
طيلة حياته بالتأكيد، سقط أمالريك على الأرض يبكي من هول المنظر،

أما لويس وألبيريتو ينظران دون ذرف أي دمعة واحدة من هول
المشهد.

تفاجأ من هذا المنظر وقال بتهكم: يا إلهي من فعل هذا؟!

ثم التفت إلى أحد رجاله وسأل: من قتلهم؟! فليتقدم الفاعل. تقدم
لرجل الذي يحمل السلاح في ذلك الوقت قائلاً: أنا يا سيدي.

أخرج قفازين أسودين اللون وارتداهما، بعد ذلك نهض من المقعد
وأخذ السلاح من يدي القاتل وأطلق على رأسه ببرود ودون أي تردد
رلوا لثانية واحدة، سقط جثة هامدة وبدأت دماؤه تسيل ممتزجة بدماء
الجثث الأخرى، فكانوا يشاهدون جميعهم ذلك، تحدث مُبتسماً: أخذتُ
شارككم.... والان عليكم رد الدين الذي عليكم.

آخر ما توقعوه هو هذا المشهد الصادم، بل كانت قفزة في الأحداث
النسبة لأعمارهم، ففي ذات الوقت وفي ظروف الحياة الطبيعية تجد
لأطفال يضحكون ويلعبون مع والديهم، فيما هم يواجهون مقاسي الحياة
في الجانب المظلم، بينما تنظر للضوء، هناك من ينظر لظلام أيضاً!

لويس لم يتحمل كل هذا الهراء وقال بتردد ملحوظ منه وهو يقاوم
خوفه في هذه اللحظة الضعيفة، ويمنع دموعه من السقوط وصوته من
الإفلات في طبقاته: دين؟... ديني لك هو قتلك أيها السافل!

همهم يروى: متردد، يملكك الخوف كاملاً فيما تُقاوم مشاعر الضعف، وغير قادر على فعل شيء سوى الكلام، ومع ذلك لا بأس بك. ثم تابع بتعريف نفسه: حسناً، أنا... أدعى السيد أورنالدو.

قاطعهُ لويس يركض باتجاهه باكياً وهو يشتمه بشتى الشتائم، حتى استوقفه أحد الرجال المتواجدين وأمسكه جيداً مانعاً إياه من الإفلات، تقدم له السيد أورنالدو: عليك أن تتغلب على مشاعرك وإلا لن تعيش، استيقظ للواقع، وتوقف عن الحلم كثيراً يا فتى.

أخرج سكيناً صغيرة من داخل سترته وأمر بإمساكه جيداً من كلتا ذراعيه، وهو ما زال يرتدي القفازات؛ حتى لا يتسخ من الدماء، قام بثبيت وجه لويس بإحدى يديه والأخرى كانت تحمل السكين الصغيرة، وأخذ يقطع أحد جوانب وجه لويس برسم خطين متقاطعين، امتلاً وجهه بالدماء وصوته يتردد في المكان فانهار أماريك مرة أخرى يترجأ بالتوقف عن ذلك، بينما ألبريتو يُحدق في صدمة وصمت منذ دخوله، سقط لويس فاقدًا للوعي، فيما نزع الآخر القفازين وعاد للجلوس وكأن شيئاً لم يكن: أنا أكره الدماء؛ رائحتها لا تحتفي بسهولة، هذا مُقرف!

تحدث ألبريتو أخيراً: أخبرني ما هو الدين الذي علينا؟





كان يُقاوم عينيهِ الدامعتين؛ حتى لا تسقط منهما الدموع، ويُصارع
الخوف في داخله، حتى لو تبين هذوئه من الخارج ففي داخله حرباً لا
تتوقف، قام أورنالدو بالاقتراب منه وأجاب:
دِينَكُم هو أن تصبحوا تحت أوامري.

واستدعى رجلاً يحمل حقيبة سوداء أمامهم وكانت تحمل الكثير من
حُزَمِ المال، وأكمل متابعاً: وكل طلب يُنفذ كما أرغب؛ تحصلون على
مُكَافأة.

- لهذا أتيت إلينا، لأننا ببساطة لا يمكننا رفض المال الذي يُقدَّم لنا
بالنسبة لهذه الفئة يسهل استهدافها لابتعادها عن العالم الخارجي، ولن
يلاحظ أحد اختفائك أو موتك، وهذا ما تُريده أنت.

انبهر أورنالدو من استنتاجه: عرفت، اختيار موفق لي.

وإن رفضنا ذلك؟ قال ألبريتو.

- عندها سأقوم بقتلكم.

نظر ألبريتو إلى أصدقائه وهم في خوف وبُكاء، وأحدهما ينزف من
وجهه: دع صديقي يذهباً وخذني أنا واقتلني إن أردت، لا أعلم إن
كانت الحياة هذه يُستحق العيش بها فمثلنا يريدون الموت، وأمثالكم
يريدون العيش.

أخذت الدهشة تتجلى على تعابير السيد أورنالدو، وبات صامتاً
قَالَ هذا الطفل، تلك الكلمات البسيطة جعلت من تعابير وجهه تتقلب
وتتحول إلى تعابير الصدمة والتعجب، ثم تحدث السيد وعيناه يعلوهما
الحزن: لا شيء يسير كما ترغب به أنت!

نظر له بتعجب فصمت صمتاً مرعباً وردَّ على هذا: لم أعلم يوماً أن
الحياة بها هذا المستوى من القساوة!

وسلم نفسه للأمر الواقع، قال بصوت متوعد مظلم: سأقتلك يوماً،
فلهذا كُن على استعداد وتأهب، كُن رجلاً ولا تهرب، كُن شجاعاً ولا
ترعب.

ابتسم السيد أورنالدو من هذا القول الليب والعميق ثم أردف:

هذه كلمة شرف مني، وأعلم أنا أورنالدو لا يخون كلمته، لكن لا
تجعل من الحياة تُنسبك من أنت، كما فعلت بي!

نظر له بتعابير غضب وحزن في ذات الوقت وهو يُقاوم سقوط
النجوم من عينيه: قُم بتعليمي واجعل مني شخصاً لا يملكه الضعف...
وكن لي عدواً وبطلاً معاً!

صمت أورنالدو واكتفى بهذا، وهو ينظر بتمعن فيما يسبح عقله في
افكاره، أخذهم إلى مدينة جينفادورد وعاشوا هناك معه ويقوم بتعليم

ألبيريتو كُل شيء يحتاجه حتى ذلك اليوم والوفاء بوعدده، رأى أورنالدو
نُسخته القديمة منه.

وصلوا لعمر التاسعة عشر وهم مع السيد أورنالدو... ومنذ ذلك
الوقت وألبيريتو لم ينسى الوعد الذي قطعه على نفسه قبل ثلاث سنوات
فقام بنقش ذكرى الحادثة في حائط الغرفة حتى لا ينسى، في كُل ليلة
يتذكر منظر الدماء وجُثث عائلتهم ويُرسم هذا في عقله ويغرق في الحزن
كُل ليلة، ينهض من هذا الكابوس الذي لازمه طوال هذه المدة ويستيقظ
بنفس الساعة وكأنه مؤقتًا.

نهض من الفراش فوجد أمالريك ولويس فائقين يدردشان
ويحتسيان الشاي الأزرق، لاحظ لويس نهوض ألبيريتو وهتف له من
بعيد: نهضت مرة أخرى.

ابتسم ألبيريتو: يا لحظكم هذا تستطيعون النوم.

أخذ كأس وقام بسكب الشاي: تعال وأنضم إلينا.

- من يحتسي الشاي في وقت متأخر من الليل؟!

أجاب لويس بثقة: نحن.

ثم تابع كلامه: انظر، أمالريك يقوم بجمع مبلغ من المكافأة منذ
ثلاث سنوات، أخبره ماذا ستفعل بها.

- إنه مبلغ مالي بسيط، سأقوم بشراء حقل زراعي وأقوم بزراعة ما أريده، وأول ما سأقوم بزراعته هي أتروبا بيلادونا.

عاد أليريتو مُتَكِنًا للخلف: حقًا، أهذه طموحاتك، الزراعة!

- ماذا هل توبخني الآن؟!

ثم نظر إلى لويس وقال: هل جمعت المال أنت أيضًا؟

ضحك قائلاً: وإن فعلت سيكون على حسابك، لكن سأفتح مطعمي الخاص باسمي أنا.

- علمت ماذا ستقوم به قبل قول ذلك.

ثم أردف ساخرًا منه: من الأفضل أن تُصلح جانب وجهك هذا أولاً قبل افتتاح المطعم.

- لا بأس معي بذلك، أنا مُتصالح تمامًا.

وسأل بعدها: أخبرنا يا أليري ماذا ستفعل في المستقبل؟

ضحك من قولهم: أنتم ما زلتُم تؤمنون بوجود مستقبل!

التفتا لبعضهما بتعابير متعجبة، وتحدث لويس بذكر ملاحظة:

بدأت تُصبح مثله، يا إلهي!

تجاهلاً الأمر فنهض لويس وسكب الشاي له وتابع: غداً سنقيم احتفالاً مع السيد أورنالدو بمناسبة الثلاث سنوات التي قضيناها بمشقة وصعوبة، وكدنا فيها أن نخسر حياتنا.

وجلس بجانب ألبيريتو: خاصة أنت يا ألبيري، هل تذكر تلك المهمة؟ التي دعوتها بالليلة المشؤومة؟

تحدث بانزعاج ملحوظ: توقف يا لويس، لا أريد التحدث عن الأمر!

- أعتذر، قد مر على هذا أسابيع، ظننتك نسيت الأمر!

نظر نحوه غاضباً: نسيت الأمر؟! أنت لم تسمع ما سمعته ولم تشعر بما شعرت ولم ترى ما رأيت، وتقول نسيت الأمر!

وضع الكأس الممتلئ للنصف، ولم يشرب منه سوى القليل ونهض مبتعداً: سأخلد للنوم.

رحل ألبيري وقام أماريك بتوبيخه: ليلة مفسدة يا لويس.

- هيا ليس أنت أيضاً!، لم أقصد ذلك أنت أعلم!

ثم أردف فجأة بدون مقدمات لتغيير مجرى الحديث: اسمع، أنا سرقت من السيد أورنالدو... مليار.



نظر له أماريك مُحدّقاً بصدمة من هول المبلغ، ومتى فعل هذا وكيف
قام بذلك دون علم السيد، كانت الأسئلة ترادوه ولم يتحدث، بل اكتفى
بتعابير الصدمة تعلو وجهه.

فقال لويس: اهدأ، أنا سأهرب من هنا بعيداً بعد انتهاء الاحتفال.

- فعلتك هذه سيكشفها أيها الأحمق وأيضاً كيف...

قاطع له لويس: اطمئن الأمور تحت السيطرة، أنا الآن في حالة تأهب
وعندما يحين الوقت سأهرب، بالطبع إن أردت المجيء معي أنت
وألبيريتو...

- وهل تعتقد أن ألبيريتو سيذهب؟

- دع الأمور تهدأ بعد الحفلة بمدة... وعندها سنرحل إلى مدينة
بعيدة عن هنا، نخفي من الوجود.

صمت أماريك وظل مُحدّقاً، يُفكر، بينما أكمل لويس احتساء
الشاي.

في اليوم التالي أقاموا احتفالاً بمناسبة إكمالهم ثلاث سنوات وهم مع
السيد أورنالدو، بينما كان هو ينظر لهم فحسب، نهض ألبيريتو يقرع
الكأس لجذب الانتباه نحوه وقول بعض الكلام الموجه للسيد.

كان خطابًا بسيطًا وقصيرًا، واختتم بهذه الكلمات التي وجهها للسيد أورنالدو، في حينها كان السيد يُحدق فيه بأعين حاقدة:

ليس لدي التعبير الجيد... لكن يعلم السيد أورنالدو بمُجرد النظر في عينيّ، فهو بالفعل يقرأها ببساطة مثل الكتاب المفتوح، ولديه علم مُسبق بمحتواه.

انتهى الحفل بنهاية التصفيق لهم، والسيد أورنالدو في مكانه ساكنًا ينظر إليهم دون تعابير، أو بالأحرى لم يستطع ألبيريتو قراءتها، ففي أول لقاء بينهما كان يبلغ أورنالدو من العمر عشرون عامًا فقط!

بعد أسبوع من الحفلة وبينما لويس يخطط مع أمالريك، فهو قد أعجب بهذه الخطة وأخذ يحلم في المستقبل كثيرًا، في هذه الأثناء اصطحب السيد أورنالدو ألبيريتو معه، فقط هما الاثنان لمقابلة شخص ما، لم يُبرر لألبيريتو سبب قدومه بمفرده، وحتى إن سأله فهو يعرف ماذا سيقول أورنالدو، وصلا إلى مقهى خشبي صغير عتيق الطراز، بسيط في بنائه، هادئ الأجواء، لا تسمع سوى تلك النغمة الصغيرة القادمة من صندوق موسيقى قديم متواجد في رُكن المقهى، نعم هذا كان المقهى المفضل للسيد أورنالدو ويدعى بمقهى الحياة.

بمجرد أن فتح أورنالدو الباب؛ رنّ الجرس الصغير المعلق في الأعلى ليعلن لصاحب المقهى بقدوم زبائن، رحب بهم صاحب المقهى المُسن

وهو يعرف السيد أورنالدو حق المعرفة ولديه خلفيه لما سيطلبه، وهي القهوة المثلجة ذات التحضير الخاص له فقط، جلسا في المقعد بانتظار شخص وألبيريتو لا يعلم أي شيء حتى الآن، رأى هذا على معاملة وكيف الفضول يأكل وجهه، لذا تحدث السيد لمرور الوقت ولإيقاف ذلك الفضول قائلاً: أتعلم أنه المقهى المفضل لدي، بالرغم من زيارتي لجميع المقاهي الباهظة ذات التصميم الفاخر، إلا أن هذا يبقى المفضل.

رد ألبيريتو: يوجد سبب لتعلقك به، ورُبما يرتبط بشخص هل أنا مُخطئ؟!

ابتسم الآخر لدهائه وأجاب: نعم... إنه والدي.

لم يتحدث السيد أورنالدو قط عن عائلته من قبل، وهذه هي المرة الأولى التي ذكر فيها عائلته على مسامع ألبيريتو، أكمل:

كان والدي يصحبني إلى هنا في عُمر صغير.

ثم همس مُبتسماً: والدي كان سيئاً في اختيار أماكن اللعب.

احتسى قليلاً من القهوة السوداء المثلجة التي طلبها وأضاف:

وهأنذا أعود له.

ابتسامة السيد أورنالدو ساحرة؛ لا أحد يستطيع مُقاومتها، وعندئذ يتسم لأحدهم سرعان ما يشعر بالراحة، وذكر أيضاً أن المكان يتمتع

مات الملك

بالهفوء الذي يحتاجه لتصفية أفكاره، فالسيد أورنالدو شخص منتظم، ويغض انساخ يديه لأي سبب كان، لهذا يرتدي قفازاته السوداء طوال الوقت، لا عجب أن المقهى القديم هذا ترك بصمة في قلب السيد أورنالدو.

اهتز الجرس مُعلنًا بدخول زبون آخر، وهنا علم السيد أورنالدو أن الشخص المقصود قد وصل: ها قد أتى.

تعجب البيريتو: لم ترى من هو حتى!

- لا داعي لتعجل، معلومة أخرى يا فتى، هذا المقهى قديم، فلا أحد يعلم عنه، أو يذهب إليه كثيرًا، ذلك المُسن الخرف يعرف كيف هي قهوتي.

نطق المُسن من مجالٍ بعيد: بالفعل أنا كبيرٌ في السن لكن لم أخسر حواسي بعد يا أورنالدو.

ابتسم: يا إلهي، يعرفني منذ أن كُنْتُ صغيرًا... إنه لا ينسى مثل باقي المُسنين!

أجاب المُسن على هذا المديح: هذا اطراء لي يا أورنالدو.

تقدم الرجل لهما محققًا بهم بانتظار إشارة ما، أو ما أورنالدو رأسه ثم تقدم وجلس معهم، رحب به وعرفه على مُساعده البيريتو، فطلب

الرجل ثلاثة كؤوس من القهوة وأشار إلى المسن رافعاً يده مُشيرًا للعقد
ثلاثة، رأى أورنالدو هذا وتنهد مُستندًا للوراء قائلاً: ثلاثة ها؟

أجاب الرجل بتعجب: نعم لك ولي وللفتى الصغير.

أكمل الرجل حديثه مع أورنالدو وهذا بمعنى أنه قد تقابل معه من
قبل، فكان ألبيريتو يستمع لهم وفهم الأمر، رغم عدم معرفته بتفاصيل
حديثهم؛ إلا أنه ومع ذلك قد فهم مرادهم، وضع السيد أورنالدو يده
واحدةً على الطاولة وهو يُدردش معه، في هذه الأثناء انتهى الطلب
ونفض الرجل لإحضاره حتى استوقفه السيد أورنالدو بنظرات حادة
قائلاً: عد إلى مكانك، سيحضره هو.

- لم تثق بي بعد، لن أضع السم، لا تقلق.

نظر إلى ألبيري فنهض فوراً ليحضر الطلب، وضع القهوة على
الطاولة فشكر الرجل ألبيريتو وأخبر المسن من بعيد أن يضعها جميعها
على حسابيه.

رفع الرجل كأسه لاحتساء القهوة، فشهد من خلال قاع الكأس
الزجاجي سلاحاً مصوباً نحوه، ليست سوى ثوانٍ حتى أطلق السيد
أورنالدو النار مفعجاً رأسه والكأس معاً، وانغرست بعض قطع الزجاج
في رأسه، سقط على الأرض ميتاً على الفور!

تحدث المسن بتذمر: اللعنة عليك يا أورنالدو، لا تأتي إلا وتحدث
الفوضى بمجيتك!

- لا عليك، ألبيريتو من سينظف، أحضر لي قماشاً فقط لأبعد هذا
القرف عن مرأى وجهي.

بعد الإطلاق انتشرت بقع الدماء الصغيرة حول المكان، والبعض
منها حطّ على أورنالدو، والأخرى حطّت على ألبيريتو لكن لم يُعر أي
اهتمام لما وقع على وجهه، بل كان يُمدق بالجلثة الممددة على الأرض
والدماء تسيل بدائرة ذات انتشاراً واسعاً.

كان ألبيريتو متفاجئاً ومنصدمًا في ذات اللحظة، من المنظر الفظيع
هذا، بينما أكمل السيد احتساء شرابه في وسط هذه المجزرة، وألبيريتو
ينظر له منتظرًا تفسير ما حدث.

- لا تنظر إلي بهذه النظرات، هذا مُزعج ولن أوضح لك حتى تقوم
بتنظيف المكان.

يعلم ألبيريتو مدى اهتمامه بنظافة المكان، بعد فترة وأخيراً أخرج
آخر حزمة تحتوي على بقايا الزجاج والأقمشة، المليئة بالدم التي مسح
الأرض بها، ومن ثم اغتسل وعاود الجلوس قائلاً: انتهيت.
- لا أنت لم تفعل.

سأل مُتَعَجِّبًا: أنا بالفعل نظفتُ كُلَّ شيءٍ، ماذا بقي بعد؟!

- لا لم تفعل... ما زالت بقايا الجُثَّة في الأكياس التي وضعتها خارجًا.

- ماذا تقترح علي إذن، حرقها؟

أخرج قداحة من سُترته ورماها إليه: الآن تعرف ماذا تفعل.

أنهى ألبيريتو كُلَّ شيءٍ أخيرًا بعد أن قام بحرق الجُثَّة قطعةً قطعة في مكانٍ بعيدٍ؛ حتى لا تُحْدِث حريقًا كبيرًا يجذب الانتباه.

وأيضًا مزجها بأوراق الشجر؛ ليخفف رائحة اللحم المُحترق، عاد مرة أخرى بعد ساعات، واغتسل ثم جلس بجانبه بتعب يحرق به، تحدث السيد أورنالِدو: بالطبع لم تلاحظ ذلك صحيح.

ظل ألبيريتو في صمت ولم يلاحظ أي شيء، وضع إلى جانبه حقيبة الرجل رغم تأكُّد ألبيري من حرق كل شيء يخص الرجل.

قال أورنالِدو: لا لم تنسى هذا، أنا التقطتها.

وضع الحقيبة على الطاولة وأمره بفتحها، فقام بتلبية أوامره، وعند فتح القفل وجداها فارغة، التفت إليه: كان رجل موارب؟

- أنا أمقت المحتالين... كما ترى، قد كان لديه خطة لكنها لم تنجح!
سأله ألبيريتو: كيف كشفت هذا؟!

- أخطأ في العد... في أوروبا يبدأ العد بدءًا من الإبهام - ورفع يده -
وأكمل: حين فعلها هكذا - أشار إلى الرقم ثلاثة قابضًا الخنصر والإبهام -
مما كشف لي أنه ليس أوروبي، وعندما وقف لأخذ الطلب...

قاطعه ألبيريتو: كان يضع لنا كمينًا.

- بل كان سينتهي بنا الأمر أمواتًا فورًا.

نهض من المقعد مضيفًا: يجب عليك الانتباه لأدق التفاصيل يا
ألبيريتو.

سأله ألبيريتو قبل رحيلهما: هل تقصد شيئًا في المستقبل؟!

ابتسم مجيبًا: أرى هذا السؤال يدور برأسك، أليس كذلك؟

أخرج سلاحه وقام بإخلاء جميع الرصاصات التي بها عدا واحدة،
أدار الأسطوانة التي تحمل ستّ فجواتٍ لوضع الرصاصة بحيث يُجهَلُ
مكان تلك الواحدة.

ثم أعطاه لألبيريتو قائلاً: صوب السلاح على رأسك وأطلق النار.

دخل ألبيريتو في حالة خوفٍ وتعجبٍ، ممّا جعله يرفض دون تردد:
لن أفعل هذا! هل تمزح معي؟

- أنت أردت معرفة الإجابة؟

غضب ألبيريتو قليلاً: وما علاقة هذا بإطلاق النار؟!

- توجد رصاصة واحدة؛ لذا فنسبة ترجيح موتك هي واحد من ستة.

كان ينظر للسلاح بتوتر وجسده رافضاً تلك الفكرة، فتهدد
أورنالدو: لا بأس، سأبدأ أنا.

سحب السلاح من يده ووجهه نحو رأسه، وضغط على الزناد دون
أي تردد أو خوف، فكانت الطلقة الأولى خالية ونجى أورنالدو، مدّ
السلاح ناحيته: والآن دورك.

أخذ يشتم على هذا الوضع: اللعنة، أعطني ذلك.

على الرغم من خوفه إلا أنه لن يخسر أمامه، وجه السلاح نحو رأسه
وأطلق فكانت هي الأخرى فارغة أيضاً، شعر ألبيريتو بالراحة الكبيرة.

أتى دور أورنالدو مرة أخرى لكنه لم يطلق هذه المرة في رأسه، بل
ناحية الفراغ أعلى رأسه، فكانت تلك الطلقة تحمل الرصاصة، حملت
نظرات الآخر دهشة وحيرة: ك... كيف، علمت؟!

- اسمعني يا فتى... أنا ذاتي لم أكن أعلم أنها ستكون المحتمة،

قد كان تصرفاً نابغاً عن إحساسٍ فقط!

- حسناً، لكن...

قاطعهُ أورنالدو: لا تُقاطِعني يا ألبيريتو فأنا لم أنهي حديثي

ثم تابع: هل كنتَ واثقاً في السلاح الذي تستخدمه لحمايتك؟

إجابة ألبيريتو كانت بالنفي، فتابع أورنالدو: هذه هي لعبة الروليت

الروسي، وأنت مثلها تماماً، أبقىك حياً؛ لأنك قد تفيدني يوماً ما، ومع

ذلك أنت تشكّل خطراً علي في الوقت ذاته.

أرجع السلاح إلى سترته، بينما ألبيريتو كان في حيرة من أمره ولم يفهم

المغزى من هذا، التفت أورنالدو نحوه وذكر له قاعدة من قواعد الخالدة

التي لا تُنسى:

قاعدة رقم واحد: بدخولك لهذا العالم فأنت شخص مُخادع، ليس

لديك لا مستقبل ولا ماضٍ.

ظل ألبيريتو ساكناً في مكانه، منغمساً في التفكير.

قاطع أورنالدو تفكيره: هيا يا فتى ليس لدينا اليوم بطوله.

ثم فذكر شيئاً، فأخرج من سترته ظرف كبير مغلف بالورق البني،
بسط يده إليه وقال له: كذبت أنسى، تفضل.

أخذها ألبيريتو فتابع أورنالدو: قم بإرسال هذا الظرف إلى العنوان
المتواجد به كالمعتاد، أنا مُشغول.

سأله ألبيريتو بفضول يحتويه: أنت دوماً تقوم بإرسال ظروفًا مشابهة
لهذا؟!

- أرى أن فضولك يغلبك دوماً!

اعتذر منه ألبيري فلا حاجة لإخباره، فأجاب أورنالدو: حسنًا، في
داخل هذا الظرف مقلتا أعين.

توقف ألبيريتو مصعوقًا مما سمعه، وأشار إلى عينه قائلاً: أنت لا
تقصد هذه صحيح؟!

ضحك أورنالدو بصوت منخفض، وبالرغم من أنه رئيس عصابة
إلا أنه مُهذبًا جدًا: كنت ألهو معك، انظر إلى نفسك، كم كُنت خائفًا!

- قد يكون الأمر صحيحًا.

- حسنًا، في داخل هذا الظرف بعض النقود، أرسلها دوماً إلى عائلة
قد قطعت وعدًا لشخصٍ عزيز علي، ولن أخلف الوعد ما حييت.

عاد الملك

عاد السيد أورنالدو أدراجة بينما ظل البيري يتوهم في الظرف ويذكر
كثيراً في هذا التناقض، وألا فكيف لشخص نجرم وقاتل بلا رحمة بأن
توجد ذرة... لا لا... بل جزء كبير من قلبه مطوف، وأيضاً يحفظ الوعود
للأشخاص حتى بعد وفاتهم!

يا للسيد أورنالدو، كيف له أن يجمع بين الأصدقاء!

عندما عاد للشركة - وهي شركة بالاسم فقط - دخل البيري وسأل
أحدهم هناك عن عودة السيد، أراد أن يخبره بأن الظرف قد أرسله،
فالسيد يحب أن يعلم بالتفاصيل، أجابه بنعم وقدم له نصيحة بعدم ذهابه
إلى مكتبه فهو غاضب جداً على أحد ما، تساءل عن هذا وتوجه قاصداً
مكتبه ضارباً بنصيحة الشخص عرض الحائط.

وجد باب المكتب غير مغلق تماماً، ويستطيع الرؤية من خلاله.
صوت أحدهم يبكي بشدة في الداخل لذا اختلس البيري النظر لما
يحدث، شاهد فرداً من أفراد العصابة جاثاً أمام المكتب وهو يرتجف
باكياً كما لو أنه طفل، تشوه وجهه بسبب تعرضه للضرب، وعلى الأرض
بقع الدماء الكثيرة، سأله السيد وهو يقوم بتغيير قفازاته التي تلطخت
ببقع الدم الصغيرة، عرف الآن من قام بلكمه حتى تساقطت أسنانه.

أجاب بأنه خُدع وسرقة البضاعة منه، حاول استعادة البضاعة
لكنهم قد فروا هارين، بالإضافة أنهم مجموعة كبيرة لن يقدر عليهم
بمفرده.

ظل السيد أورنالدو في صمت، وبكل هدوء أخرج السلاح واقترب منه وقتله بدم بارد أمام أعين ألبريتو، من هذا الموقف استفاق عقله من الغيبوبة التي كان بها، وكيف لم يلحظ استغلال السيد لهم، هذا الرجل يعرفه ألبريتو فقد كان مخلصاً لمدة سنوات قبل انضمامه هو، ومع هذا فقد فضل السيد المال على حياته وإخلاصه، هل من الممكن أن يأتي يوم ويصبح ألبريتو جاثياً مكانه؟!

بعد أن دارت كُل تلك الاسئلة وتفتّح عقله للواقع الآن؛ نهض من مكانه ركضاً إلى صديقيه النائمين في هذا الوقت من الليل، أفاق لويس وأمالريك من نومهما وسحبهما من ثيابهم مفاجئاً إياهما بخطة للهروب دون أي مقدمات، استقام لويس بعد إدراكه قائلاً: مهلاً يا ألبري، ملأ حل بك؟ تبدو شاحباً!

أخبرهم بكل ما رآه اليوم وفهم أخيراً أن نظرتهم لأورنالدو صحيحة: أفضل هروبنا حالاً.

نظر أمالريك إلى لويس؛ فهذه خطته من قبل، وقال له لويس: أنا وأمالريك كُنَّا مخططين للهروب أيضاً، جهزنا كل شيء للهروب وأوشكنا أن نقول لك.

رمقهما بنظرات تكاد تشبه نظرات أورنالدو: منذ متى؟

تلقنتم لويس من مظراتنا الليلة بالطبع، كنت سأفعل

فقال بسخط: كنت متفعل؟ وماذا لو لم تفعل؟

تدخل أمالريك لتهدئة الوضع: اهدا يا أليري، هل تظن بأننا

سنهرب ونتركك؟

- أراهن أنكما جهزتما كل شيء بالفعل.

- استمع، ليس وقت المجادلة، دعنا نخرج من هذا الجحيم أولاً، ثم

نكمل مجادلتنا.

اتفق معه لويس: نعم صحيح.

كان أمالريك ينظر إليهما وهما يتجادلان وقد عادا لنقطة البداية،

غضب لويس قليلاً: لماذا تجعل الأمور معقدة دوماً؟!

- فهمت ذلك، أصبحت أنا من يقف في طريقكما!

تدخل أمالريك مرة أخرى لأن هذه المناقشة قد أخذت مجرى أخرى:

أليري توقف، وأنت أيضاً، لقد انتهينا من الأمر.

ثم نظر إلى أليري: سيقوم لويس بشرح كل شيء لك، فقط دعونا

نخرج بسلام من هنا.

افترقوا ليجمع كل منهم أشياء في حقيبة صغيرة، لا يحتاجون إلى الكثير من الأشياء؛ فالمهم الآن الهرب بسلام، أنهى ألبري تجميع أغراضه، وخرج بحقيبة صغيرة، وأمالريك يحمل حقيبة متوسطة وتوقف في انتظار لويس الذي تأخر كثيرًا، حتى أتى حاملاً حقيبتين متوسطتين نقده ألبريتو ساخرًا: ماذا، هل أخذت مقعدك أيضًا؟

اقرب منه وفتح إحدى الحقيبتين وإذا بها خُزم من المال المتراكم تنهد ألبريتو: اعتقدتُ هذا.

ثم أردف متسائلًا: يستحيل أن تصل لهذا العدد من المال طوال الثلاث السنوات؟!

ابتسم لويس: لا أنا لم أفعل... سرقتها من السيد أورنالدو وثقتُ بمليار.

ثم تابع بينما ألبريتو منصدم: أنا وأمالريك سنقوم بتقاسمها، ومن هنا أينما أذهب هو معي.

التفت إلى أمالريك: أنت أيضًا تشاركت معه في هذا ولم تُخبرني، وضعتما أنفسكما في الجحيم قبل أوانه!

قال أمالريك وهو يعلم جيدًا ما أقحما أنفسهما به: انتظر يا ألبري، لويس قد اهتم بكل شيء... تلاعب بالأعداد المحسوبة والأخريات.

أخذ القليل من الصمت فيما يُحدّق بهما فاقداً للأمل: أنا لن أشارك،
سأفترق عنكما.

أجاب لويس فوراً دون تردد: اتفقنا.

اهتزتا حدقتا عينيه نتيجة هذا الرد منه رغم ثباته وتحكمه في مشاعره،
أحس بشعور غريب غير معروف في جسده، نظر إليه

أمالريك وبدأ من عينيه الاتفاق مع لويس، تحدث ألبيري لتحديد
طرقهم قائلاً له: لم يفت الأوان بالنسبة إليك، اختر طريقك يا أمالريك.

وضعه تحت توتر وضغط، تشابكت عليه الطرق ببعضها، بقي دقيقة
يُفكر ما بين المال وما بين صديقه، حزم أمره واتخذ قراره، وقبل أن يتفوه
بحرف واحد؛ حمل ألبيري حقيبتة راحلاً: هذا الوداع إذن!

ثم نطق أمالريك بتأخر: سأذهب مع لويس.

أضاف ألبيري بينما ينظر لهما بخيبة أمل: أنت أيضاً تحب المال... لا
يهم ما سيحدث في المستقبل، سنبقى أصدقاء.

حاول أمالريك تبرير موقفه: لا تفهمني بشكل خاطئ، أنا أريد فقط
تحقيق ما لم أحققه.

- حسناً أنا لن أقف في طريقكما كما قلت.

تقدم له لويس ومد يده للمصافحة: أعقد أن هذه هي النهاية، لكن
لن ننسى بعضنا.

صافحه أليري: هذا صحيح.

بالرغم من القول سهل، لكن عندما نطق بها أليريتو كان صوته
يرجف بخفه وكأنه يختنق بينما عيناه تلمعان بشكل طفيف.

بعد خروجهم من البوابة الرئيسية وصولاً إلى محطة القطار؛ قاموا
جميعهم بقص تذاكرهم دون أن يسأل أحدهم الآخر عن وجهته، أليري
اختار مدينة بعيدة عنهما وهي مسقط رأسه، فيلن سكورد أما أمالريك
ولويس اختارا مدينة أخرى بعيدة.

جلسوا جميعهم في مقاعد الانتظار الأخيرة، تحت ضوء خافت، وقبل
قدوم موعد رحلتهم، ومع ذلك ظلوا في صمت دون قول أي شيء،
صوت ضربات قدم أمالريك تُسمع بوضوح، حتى أتى القطار المتجه إلى
محطة لويس وهي سينديا، نهض الاثنان يودعان أليري، فمن يعلم قد
تكون تلك المرة الأخيرة التي يرون بعضهم، كان أمالريك غير عن عادته
هذه المرة فقد أدرك خطأ اختياره، صعد لويس إلى القطار وهتف بالمتأخر
الذي بقي يُحدّق به: هيا يا أمالريك فالقطار على وشك أن يغادر.

التفت إلى أليريتو وقال بحزم: أنا سأذهب مع أليريتو.

مات الملك

ابسم لويس: لا أصدق ذلك! فعل ما تشاء ولكن تذكر أن حبك
سواء لن يتغير!

تحرك الفطار ورحل لويس بعد أن ألقى تلك الكلمات قبل رحيله،
نظر ألبرتو إليه وهو يفكر فيما قاله لويس لكن ترك هذا جانباً، قد يتغير
أعمالك بعد كل تلك السنوات.

أعاد أعمالك قص تذكيرة أخرى لمكان آخر، لديه ثروة صالحة
للزراعة وهي مدينة تونتيل.

- سأرحل إلى مدينة غير مدينتك، أشعر بالارتياح لعدم مشاركتي في
جريمته.

ابسم ألبرتو: لأول مرة تفكر بعقلك.

لكنه في كتفه مازحاً فضحك: هذه اللكمة، سأشتاق إليها.

ذهب أعمالك لمدينة تونتيل، وبهذا قد افترقوا جميعاً، لكن ألبري
وأعمالك بقيا على اتصال دائم، عكس لويس الذي تولى عنها.

هذه الحطة لا تُسمى بالهروب؛ فقبل رحيلهم قد أخبر ألبري السيد
بأنه سيغادر مع لويس وأعمالك، ويعيش كل منهم في مكان ما ويبنى فيه
حياته، وافق السيد على ذلك فلا بأس بخصوص العيش بعيداً عنه لكنهم
سيبقون ضمن عصابته.

سمح لهم بالمغادرة دون تفحص حقائبهم، ما رآه ألبيري قبل الرحيل هو ابتسامة السيد أورناليدو، واقفاً خلف نافذة مكتبه ينظر لهم مبتعدين، وشعر ألبيريتو بعدم الارتياح باختياره هذا الطريق، لكن إن تطلب الأمر لعيش ما تبقى من حياته فسيفعل.

- سيدي هل

قاطع السيد: دعهم فحسب.

تنهد مُكملاً: أحدهم سارق والآخر بريء، أما

ثالثهما فمُخادع وممثل لعين، هل تعلم لماذا؟

هز رأسه نافية ثم أجاب: ستعرف مع مرور الأيام، والآن أريد قهوتي المثلجة من فضلك.

بعد مرور شهران دون حدوث أية مشاكل، تلقى اتصالاً من أمالريك ليأتي إلى مدينة تونتيل حتى يساعد في شراء حقلاً زراعياً بالمال الذي جمعه؛ فهو قد افتتح متجر لبيع الزهور التي زرعها، وأقام أيضاً دروساً تعليمية عن كيفية الزراعة الصحيحة.

وصل ألبيري للمدينة ورحب به أمالريك، فهذه هي المرة الأولى التي يتقابلان فيها منذ افتراقهم.



مات الملك

اختار أليري له حقلاً زراعياً ثم وقع أمالريك على عقد الشراء، وكهدية من أليري اشترى له تمثالاً، وبهذه المناسبة أقر أمالريك بأخذ فترة نقاهة من دروس الزراعة، والاحتفال مع أليري قبل رحيله، كان يُساعده في أمور الزراعة لهذا الحقل الجديد حتى يُعلن عن افتتاح حقله الآخر.

أما عن أليري فقد افتتح شركته الصغيرة الخاصة في مدينة فيلن سكورد، وكانت في طور النمو، وفي كل حين تكسب شهرة أكثر بسبب خبرة أليري في صناعة المجوهرات بشكلٍ أنيقٍ وراقٍ مما ينال رضا الزبائن، وبعد ذلك أُعلن عن افتتاح ثلاثة متاجر أخرى في مواقع مختلفة لبيع المجوهرات تحت اسمه، أمور أليري تسير بشكل جيد، ومع كل افتتاح لمتجر آخر له؛ يزداد الضغط عليه، ولهذا فهو قد عين له مُدير أعمال يساعده على إدارة الشركة، مع أنه كبير في السن لكنه ذكي ويدير التصرف جيداً إن غاب.

أما بخصوص لويس، فأخباره منقطعة عنهم تماماً ولا يعلمون ماذا فعل وهل افتتح مطعمه الخاص الذي لطالما أراده دوماً؟

1981

بعد بلوغ السيد ألبيري عامه الواحد والعشرين اتسعت شهرته في أرجاء المدينة، ومن هذا المنبر أصبح لديه نفوذ، وبات يقوم بعقود مع شركات أخرى في التصنيع وهو من يُدير تلك الاجتماعات، وهنا قرر أن يتزوج بعد ما امتلك المال.

وأخيراً يوم الزفاف الكبير بالقرب من الشاطئ، كان كل شيء في مكانه منظم ومرتب، تماماً كما أراد ألبيري، وجميع مُتطلبات الزفاف حتى المقبلات قد جيء بها من أرقى الأماكن، ما يُريده ألبيري هو بقاء هذا الحفل عالقاً في أذهان الضيوف بعد خروجهم من هنا، ارتدى بذلته السوداء الراقية، والأنيقة، قد صُممت خصيصاً لأجله، وبقماسٍ يُقدر بملايين، مع رائحة العطر الجذابة، نعم، إنه عطر السيد أورنالدو تماماً.

حضر زفافه صديقُه أماريك، وأراد حقاً حضور لويس فهذه مناسبة مهمة، مهما بلغت مشاكلهما؛ فقد كان عليه أن يؤدي واجبه كصديق.

مع غروب الشمس في نهاية يوم حفل زفافه فلقد انتهى قبل دقائق، وبينما هو في طريق عودته للمنزل، تلقى اتصالاً من مجهول، فهذا الرقم لا يعود إلى أي من معارفه، أجاب على الاتصال فنطق المجهول أولاً: عليك المجيء إلى مقهى الحياة، صديقك لويس بانتظارك.

مجرد ذكر اسم لويس جعل من جسده يرتعش خوفاً وقلقاً، وصل
للمنزل ووضع زوجته تحت رقابة السيد لينور والموظفون هناك، الذين
يعملون تحت أليري وهم في الحقيقة جزء من عصابته السرية.

ثم عاد إلى مسكن أمالريك فقد كان نائماً حينها، سبقه بالعودة
للمسكن عند انتهاء الحفل فكان موعد رحلته في صباح الغد، وهو يحتاج
للتنوم قبل مغادرته.

اقتحم سكن أمالريك النائم، وأخذ يقوم بهزه حتى يستيقظ من
نومه، ودون أي مقدمات نطق بكلمة واحدة: لويس

علت على وجهه تعابير القلق والخوف معاً، من صوته المرتجف، علم
أمالريك مقصده.

لا أحد يعلم عن هذا المقهى العتيق عدا شخصان، قد اصطحبه قديماً
إليه؛ فهو يعرف الموقع حق المعرفة، وفوراً بطائرته الخاصة توجهها نحو
مدينة جينفادورد.

عندما وصلا للمقهى بعد عدة ساعات من مرور المكاملة، توقفا أمام
باب المقهى وقد علقت لافتة مكتوبٌ عليها مغلق، لكن كان الباب
عكس ذلك تماماً وكأنه قد فُتحَ عمداً، المقهى أصبح أقدم من ذي قبل،

مات الملك

وَحَسْبُ يَتَكَلَّمُ فِي أَتَمِّهِ الْمَيِّتِ، فِي الدَّخْلِ لَمْ يَتَغَيَّرْ شَيْءٌ - - -
نَجِيءٌ شَرٌّ قَبْلَ. وَوَعَدَتْ لَهُ ذِكْرِيَاتُ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

مَدْرِيَّتْ قَهْوَرًا وَاقْتَفَى يَتَأَمَّلُ هَذَا الْمَكَانَ عَتِيقَ الطَّرَازِ وَرَبِّ -

يَجِيرِي لَا تَحْبِرِي أَنَّ هَذَا هُوَ الْمُفْضَلُ الْمُفْضَلُ لَدَيْكَ؟

قَهْوَرًا لَا يَعْصِي عَنْ ذَهَابِهِ مَعَ أَوْرَنَالْدُو فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ.

أَجَبَةً هَذَا الْمَكَانَ هُوَ الْمُفْضَلُ لَدَى السَّيِّدِ أَوْرَنَالْدُو لَذَا سَيَكُونُ -
الْمُفْضَلُ لَدَى.

أَجِيرِي هُوَ وَحِيدُ الَّذِي تَأَثَّرَ بِالسَّيِّدِ أَوْرَنَالْدُو كَثِيرًا فَهُوَ يُحِبُّهُ أَكْثَرَ -
لُويْسَ وَأَمَالْرِيكَ رَغْمَ بَغْضِهِ وَكَرْهِهِ لَهُ! قَدْ لَا تَبْدُو عَلَيْهِ تَعَابِيرُ أَحِبِّ -
لَكِنْ تَقْلِيدُهُ يَنْفِي بِالْغَرَضِ، وَكُلَّمَا تَعَلَّقَ بِهِ أَكْثَرَ أَصْبَحَ يُحِبُّهُ أَكْثَرَ مِنْ بَعْضِ -
بَعْدَ تَقْدِمِهِ خَطَوَاتٍ إِلَى الْأَمَامِ، إِذْ بَذَاكَرَتْهُ تُعِيدُ لَهُ مَشْهَدَ مَوْتِ رَبِّ -
الرَّجُلِ مَعَ تَحْطِمِ الْكَأْسِ فِي وَجْهِهِ، كَانَ مَوْلًى بِحَقِّ.

تَوَقَّفَ مَتَسَدِّدًا وَنَظَرِيهِ نَحْوَ جُثَّةِ أَمَامِهِ، وَجَدَا لُويْسَ مَقْتُولًا فِي -
أَحَدِ الْمَقَاعِدِ وَأَمَامَهُ زُجَاجَةٌ بِهَا قَهْوَةٌ مُثْلَجَةٌ، فَوْرًا لَاحِظًا ذَلِكَ؛ لِأَنَّ -
الْمُنْفَضِلَةَ لَدَى السَّيِّدِ أَوْرَنَالْدُو.

تَمَنَّوْا رَوْيَةَ أَيِّ مَنَظَرٍ بِاسْتِثْنَاءِ مَنَظَرِ لُويْسَ الْمَقْتُولِ، اتَّصَلَ أَمَالْرِيكَ عَلَى -
مَرْكَزِ الشَّرْطَةِ الْخَاصِّ بِالْمَدِينَةِ فَوْرًا وَقَدِمَ بِإِلْغَاؤِهِ جُودَ جَرِيْمَةِ قَتْلِ، يَبْنِي



مات الملك

الأخر يسير بخطوات بطيئة نحوه أكثر ويداه ترتعش فيما يتأمل الجثة الهامدة منسائلاً عما حصل له قبل مقتله، وكيفية وصوله إلى هنا.

وُضعت ورقة صغيرة في قبضة لويس على الطاولة بالكاد تستطيع رؤية طرفها الخارجي، سحبها أمالريك وبدأ بقراءة محتواها القصير:

"المُخادعون أسوأ البشر وجودًا، احذر من الذي يتواجد معك يا ألبيريتو..... هنيئًا لك على زفافك".

- ذلك اللعين؟!

خبأ أمالريك الورقة في سترته كي لا يراها ألبيري، عن طريق القهوة المثلجة وموقع المكان عرف بالفعل من الفاعل، وقد علمَ قبلًا أن لويس سيلقى حتفه بسبب سرقة.

أُغلق المكان لوجود جريمة قتل، واستجوب كلاهما لعدة ساعات وقد غيّر مجرى القصة قليلًا، وهكذا هما الآن غير مشتبه بهما مع الشهود الذين حضروا الزفاف، بقي الآن الاتصال المجهول الذي ورد له، لم تحصل الشرطة على أي دليل بعد ذلك، وبذلك أُغلقت القضية، بعد مقتل لويس أصبح أمالريك في توتر وقلق، يشعر أن حتفه قد اقترب، وألبيري لا يعلم شيئًا.

في ذات سنة زواج السيد ألبيري وبعد مرور شهر على مقتل لويس، تلقى اتصالاً من رقم مجهول ليتضح له أنه السيد أورنالدو طالباً منه أن يقوم بصنع السجائر لترتفع تجارته، علماً أن ألبيري كان يقوم بذلك عنده، كان مع السيد أورنالدو، نفذ هذا وظل يقوم بصنعها ثلاثة أشهر بلياليها، ولتجنب المزيد من مشاكله؛ أرسل أول مجموعة للسيد أورنالدو وهذه هي الدفعة الأولى فقط والتي حققت له أرباح تعدت التوقع.



1983

بعد مرور سنتين أصبح السيد أليري لديه ابنًا يبلغ عامًا واحدًا، كان يُنفذ طلباته بشكل فوق المعقول، ويعطيه كُل ما يُريد، دومًا ما توبخه زوجته بسبب ذلك، وتخبّره عن تأثيره عليه في المستقبل بحيث يُصبح شخصًا لا يعتمد على ذاته.

كانت حياته سعيدة خلال هذه السنتين رغم فقدان صديقه، أما بخصوص السيد أورنالدو فقد كان يقوم بشحن كمية له كُل خمسة أشهر من مصنعه الخاص والبعيد عن المدينة، في مكان شبه منعزل بالقرب من المحاصيل الزراعية.

زوجه لا تعرف أبدًا عن طبيعة عمله وتظن أنه يقوم على أساس صنع المجوهرات.

أما بخصوص أمالريك فقد كان سعيدًا بمزرعته التي أثمرت وأصبحت تجني له أموالًا كثيرة، وهو الآن لديه أكاديمية خاصة به يقوم فيها بتدريس كُل شيء مُتعلق بالزراعة.

في مساء اليوم لديه اجتماع إداري لمناقشة الأعمال الجديدة مع شركة تجارية، انتهى الاجتماع باتفاق الطرفين ونجاح الأمر وقد كانت هذه فكرة أليري، قبل شروط الاتفاق بينهما وتقسيم الأعمال فيما بينهم وكذلك الأرباح، منصب رئيس الشركة يعود لرجل كبير في العمر ولديه

ثلاثة أبناء كلٌّ منهم يدير شركته الخاصة، لذا فالتعاون معه اختيار جيد من البيري.

خرج البيري من الاجتماع ويلحقه مُساعدته الذي كتب تحت الاجتماع، لتسليمه له، كاد أن يرحل مع ورقة محضر الاجتماع، لكن استوقفه طلب من حليفه في المشروع أن يشربا القهوة معاً، ومنه يدردشون قليلاً.

توجهها إلى مقهى أوصى به الرجل، بدأ حديثهما عن الصفقة، ورفع آمالهما جداً، فلدى الرجل الخبرة وهو يعرف ما إن كانت ستنجح أم لا. كان البيري مُندفع لهذا العمل بشغف وقال له:

بمناسبة شراكتنا؛ أنا أتطلع للعمل معك حقاً يا سيد.

التفت إليه الرجل متبسماً وقال: حقاً؟... أحضرتك إلى هنا لندردش خارج العمل، فليس كل شيء متعلق بالعمل. وافقه البيري القول: أنت مُحق.

ثم ذكر له الرجل: سمعت أخباراً؛ عليك الحذر منها.

- أسمع الكثير من الأخبار... لكنني لا أهتم.

- على رجال الأعمال متابعة الأخبار. قال الرجل ضاحكاً.

- حسناً إذا، عمّ تتكلم؟

وضع الرجل كأسه جانباً وبدأ حديثه ينحاز للجديّة: هُناك نوع من لسجائر تُباع بشكل هائل، أجمع القول على أنّ إدمانها قد تعدّى الحدود...

سأله البيري: ماذا تقصد؟

- انظر إلى نفسك وكأنك لا تُدخن.

- لست على استمرار في الحقيقة... بل لمُجرّد إضاعة الوقت.

- ما تزال شابّاً لذا فاحذر أن تقوم بشرائها.

قال البيري بعبث: أخبرني بنوعها، أريد تجربتها الآن.

- هذا لا يستحق المزاح به... تُدعى ريش الغُراب، وبسبب مسحوقها ذو اللون الأسود والخفيف مثل الريش.

علم السيد البيري الآن ماذا يقصد. وتابع الرجل: يموت مدمنها بعد أسبوع واحد فقط.

صعق من هذا القول مردداً: أسبوع فقط؟!

- صحيح... لدي نسخة من أسماء الضحايا بسبب هذه السيجارة، كما أملك معلومات أخرى عنها.

- هل هي معك؟

أخرجها من حقيبتها وسلمها له، كان مؤشر مُعدل الموت مرتفع في جميع المدن، وجميعهم لا تزيد مدة موتهم عن أسبوع ويحملون نفس السمات عند موتهم، تدخل الأمن ومنعها من جميع المتاجر والمحلات.

أصبح الحصول عليها صعب، لهذا لجأ إليها بشرائها بشكل غير قانوني عبر الأسواق السوداء، أو المتاجرة بها في أماكن مخبورة.

سأله ألبري عن إمكانية حصوله على هذه النسخة؟

سمح له الرجل بذلك وذكر له أن له معارفاً ذوي مراتب عُليا يعملون في قسم الشرطة؛ لذا يستطيع الحصول عليها وعلى أكثر من ذلك متى شاء.

في اليوم التالي في اجتماع كان يُديره أحد الأشخاص لدى السيد ألبري وهو عن التجديد الأسبوعي للمتاجر حتى يكسر معدل الارتفاع في الشركات المنافسة له، في أثناء عمله ورد له اتصالاً مفاجئاً من المركز الطبي؛ يحمل خبراً صادماً عن وفاة زوجته في حادث سير، نعم كانت الأمور هادئة لمدة سنتين، حتى عاودته المشاكل لترحب به مجدداً.

وصل لمركز المدينة ليلقي آخر نظرة إلى زوجته، المنظر الذي رآه، ألبري كان أكثر من أن يكون حادث.

طلب من الشرطي رفع تحقيقًا حول هذا الحادث وأجيب طلبه بالرفض، فقد كان الأمر واضحًا، ولا يستدعي الأمر تحقيقًا في حادث سير، اضطر لدفع مبالغ هائلة لهم ورشوتهم والاستعانة بمحقق من قبل شريكه في العمل الرجل كبير السن لقوة نفوذه ومعارفه منهم، ثمّا أثمر عن فتح التحقيق أخيرًا.

مرّت أسابيع حتى تلقى اتصالًا من الشرطة بالقبض على الجاني، فقد اعترف لهم دون إجراء أي استجواب ودون توكيل محام له، كان واثقًا من ذلك لم يكن خائف وعلم البيري أن شخصًا ما يعرفه منذ زمن هو خلف هذا وهو من قتل قبل زوجته شخصًا عزيزًا له.



1984

تزوج السيد أليري مرة أخرى بعدما ظل سنة في تردد من هذا القرار، أراد أن يعيش حياة جديدة، وأنجب ابناً آخرًا، فارق السن بين ابن زوجته الأولى وبين هذا هو سنة واحدة.

حبه لابنه الأول كان قويًا وخصوصًا أنه قد أحب زوجته الأولى كثيرًا؛ وهو ما تبقى له منها.

بينما كان في العمل، اتصل له شخص مجهول مقاطعًا عمله وقال بصوت لم يتمكن أليري من التعرف عليه.

"تعال إلى منزلك حاليًا"، وأغلق الاتصال، كان هذا هو جار السيد أليري، الذي لا تربطه به علاقة قوية، لاحظ أنه عندما يبتعد عن منزله تحدث المشاكل وكأنه مُراقب.

توجه نحوهم فورًا، وفي هذه الساعة التي احترق فيها البيت كانت زوجته قد عادت من عملها مع ابنها ذو العام الواحد، والذي كان يحضر في هذه الفترة حصصًا دراسية خاصة له، في هذا الوقت كانت قد بدأت في تحضير الغداء منتظرة عودة أليري.

توقف في مكانه متجمدًا ليجد لهب النيران الهائلة التي وصلت للسماء، والرماد المتناثر كان يُلامس بشرة أليري الذي ظل يُحدق بعينين

خالتين من التعبير والمشاعر، كما لو أنه قد اعتاد الأمر، وصلت سيارة الإطفاء متأخرة بسبب حادث سير، ولعله كان مُخطّطاً له، بعد كُل ما مر به أليري بات يرى كُل شيء مُدبراً من قبل شخص.

شاهدهم يخرجون الجثتين المحروقة، الأمر أشبه بحطب قد أحترق وأصبح رماداً... كيف الآن سيتخطى أليري موت عائلته مرة أخرى وهو لم يتخطى بعد صدمته الأولى كاملة، لم يتبقى لديه سوى ابناً واحداً كان يعتني به شخصياً في مكان ما، مع شخص يساعده دون علم زوجته الثانية بالأمر، كان مخفياً عنها.

مرة أخرى يخسر أليري عائلته، وتعود حياته للتعاسة تدريجياً، مع زحام الإطفاء وصوت إنذار سياراتها وتجمُّع الناس، لم يسمع أليري كُلُّ هذا الضجيج، كان فقط ينظر للمنزل المحترق، ومشهد خروج تلك الجثتين المُتفحّمتين، سقط بجانبه ظرف صغير الحجم لينظر إليه بوجه خالٍ من التعابير، شاحب اللون، بارد التصرف، التقطها من على

الأرض ثم وضعها في جيبه دون قراءة محتواها فالمنظر الذي أمامه كان كافياً لتغيب عقله عن العالم الخارجي.

تعب أليري كثيراً بعد كل ما مر به، من ناحية جسده ومن ناحية عقله ومن ناحية نفسيته أيضاً، ومع كُل حدث ها هو يشهد كل من يُجهم مقتولين أمامه، وأُجبر على اتخاذ قرار في وضع ابنه تحت تصرف مساعدته

التي تعتني به سرًا بأمر منه، أرسل لها السيد أليري بأخذ الابن ووضع رسميًا في دار رعاية الأيتام تحت اسم عائلة مُستعارة، لأنه يشعر بأنه مُراقب من أحد أتباع السيد أورنالدو.

وأضاف مبلغًا ماليًا ضخماً يكفي لجميع احتياجاته لمدة سنة كاملة وأكثر، وأيضًا يمكنها هي أن تأخذ من المال متى ما احتاجت له، فهو تحت تصرفها، يثق بها أليري كثيرًا؛ لأنها كانت تعتني بابنه بعد وفاة زوجته الأولى عندما كان يرتاد إلى معالج نفسي، لا يُريد من ابنه أن يرى والده في هذه الحالة التي يُرثي لها.

سبب توكيل مهمة تربية ابنه لها هو شعوره بالتعب ودخوله في حالة نفسية؛ فاضطر للتوقف عن عمله، وتركه تحت تصرف مُساعد أعماله السيد لينور الكبير في العمر، بينما هو قد حصل على طبيب مُتعارف به في المصحة، وأصبح يأخذ جلسات كل يوم عنده، ويتعالج أيضًا من حالة الهلع التي تأتيه كثيرًا مؤخرًا بعد وفاة صديقه لويس.

أصبحت مهمة تربية ابن السيد أليري تحت تصرف السيدة المدعوة بناتالي، وهي بالفعل تعمل في دار رعاية وهذا سبب معرفتها في تربية الأطفال فهو اختصاصها، لطالما أحبت ناتالي الأطفال وعاملتهم بأحسن مُعاملة وخصوصًا ابن السيد أليري بالدريس غير أنها تحبه فقد ائتمنها السيد أليري عليه، وهذه مسؤولية كبيرة، فعليها أن تتحمل أمر حمايته، حتى لو اضطرت للتضحية بنفسها في سبيل حمايته.

حدث حريق مفضل في دار الرعاية من قبل شطوط أو عدة أشخاص
عبروا بحسب كلام الشرع في البيوت المصنوعة وأدلتها لكن هذا
الشخص أو الشخصين لم يتمكنوا من معرفة ما حدث بعد، احترقت الدار تماما ومات
كل من بها من المسجونين الذين يعملون هناك وحتى الأطفال، أخرجت
مسلحة الإسماعيلية المسروقة من تحت الحطام المحترق، تذهب عربة
ومود عربة محملة بالبحث، تجمع المصورون والفراسلون لتغطية أخبار
الحادثة أولاً بأول.

كانت السيدة ناتالي في ذلك الوقت بالخارج مع ابن السيد البيري
بالليريس في تونسة وعند غروب الشمس عاد الاثنان أدراجهما بعد
قصائهم لنصف اليوم في الخارج يستمعان، فهي تحاول أن تجعل
بالليريس سعيداً وخصوصاً بعد ما حدث معه مؤخراً، حيث ماتت
والدته بيتا والده قد دخل للعلاج من صدمته، لاحظت السيدة ناتالي من
بعد وجود الفراسلين، والمصورين، وميلات الإسماعيل، والشرطة، مع
تلك الأصواء والضوضاء القادمة من الدار.

تقدمت أكثر لترى ماذا حدث، جثت الأطفال الصغيرة التي تخرج
من تحت الحطام جثة تلو الأخرى وكان هذا منظرًا مروّعًا بحد ذاته،

بالطبع لم تدع بالدريس يرى هذا المظهر، فسحبته خلفها لتحميها
المظهر، ودموعها تلهي دون وهي منها، سحب بالدريس ثيابها حتى
تتبره في وتلفت إلية بدموعها المنهمرة وأنفها المصحرة، وهو يحمل خد
به عنهم زهرة يابانية، سألته فأتالي بصوتها المهتر وهي تمسح دموعها
بدموعها بالدريس أين وجدت هذا؟

كان مريضاً جداً من بكائها، ثم أجاب: أعطاني إياه ذلك الرجل الغريب
وأما عن خوفه، لكن الرجل قد اختفى بالفعل، نظرت حولها وإذا
بالمكان غداً فلا يوجد أحد يقربها، عادت تخاطبه: ارمه يا بالدريس
نفس لنا...

قاطعهما: لكن الرجل يقول أعطه للسيدة التي معك، إنه يعرفك.
توقفت قليلاً ثم أخذته لتقرأ محتواه وتقلب سلمات وجهها وتصبح
مماشية من الخوف، وقامت فوراً بالهروب بالدريس من المكان.

كان بالدريس وناقلي يعانين من نقص في المال، فمالكة الدار السابقة
قد أخذت أو بالأحرى سرقت المال بعد أن سلمه لها السيد ألييري. لن
تبقى مكتوفة اليدين وهي تنظر لها وبحوزتها ذلك المبلغ المالي الضخم.
منعتها ناقل وحاولت استعادة المال منها لكنها لم تفلح، فهدتها المالكه
بطرفها من العمل هي والطفل الذي تعني به إن تدخلت مرة أخرى
بالطبع سيصعب عليها العيش في الخارج لوحدها مع الطفل؛

فَالِدَارُ تَتَكْفَلُ بِكُلِّ مِّنَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ، أَرَادَتْ أَنْ تُخْبِرَ السَّيِّدَ الْبِيرِي، لَكِنْ لَا تَعْلَمُ أَيْنَ مَكَانِهِ فَقَدْ انْقَطَعَتْ عَنْهَا أَخْبَارُهُ بَعْدَ أَنْ سَلَّمَهَا بِالْدَّرِيسِ وَمَعَهُ الْمَالُ.

بَعْدَ الْحَرِيقِ بِأَيَّامٍ كَانَ الْبِيرِي فِي الْغُرْفِ الْعَازِلَةِ وَالْهَادِئَةِ مَعَ تَحْسُنٍ مَّلْحُوظٍ، اسْتَطَاعَ التَّحَكُّمَ فِي غَضَبِهِ الْمُفَاجِئِ وَمَعَ الْوَصْفَاتِ الَّتِي كَتَبَهَا لَهُ الطَّيِّيبُ لَمْ تَعُدْ تَأْتِيهِ نَوْبَاتُ الْهَلَعِ، وَصَلَتْ جَرِيدَةُ الْيَوْمِ وَأَرَادَ قِرَاءَةَ الْأَخْبَارِ، حَادِثَةُ الدَّارِ مَا زَالَتْ فِي الصَّفْحَةِ الْأُولَى لَعْدَةِ أَيَّامٍ بَعْدَ الْحَادِثَةِ بِعَنْوَانِ "سَلَامٌ إِلَى أَطْفَالِ الْمَيْتَمِ".

فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ انْهَارَ السَّيِّدُ الْبِيرِي وَعَادَتْ لَهُ نَوْبَةُ الرَّجْفَةِ الشَّدِيدَةِ، سَقَطَ عَلَى الْأَرْضِ يُصَارِعُ نَوْبَتَهُ أَثْنَاءَ بَحْثِهِ عَنْ عِلَاجِهِ لِتَهْدِئَتِهِ، لَكِنَّهُ سَقَطَ فَاقْدًا لِلْوَعْيِ مُمَدِّدًا عَلَى الْأَرْضِ لِيُنْقَلَ فَوْرًا لْغُرْفَةِ الطَّوَارِيءِ، فَحَالَتِهِ ازْدَادَتْ سُوءًا بَعْدَ تَحْسُنِهِ الْمُلْحُوظِ لِفَتْرَةٍ.

بِالنِّسْبَةِ لِمَرْكَزِ الشُّرْطَةِ فَقَدْ صَرَخَ بِمَوْتِ جَمِيعٍ مِّنَ فِي الدَّارِ؛ بِسَبَبِ حَادِثٍ غَيْرِ مَقْصُودٍ وَالْحَقِيقَةُ هِيَ أَنَّهُمْ لَمْ يَتِمَكَّنُوا مِنَ التَّعْرِفِ عَلَى الْجُثَّةِ؛ نَتِيجَةً احْتِرَاقِهَا الشَّدِيدِ، وَلِهَذَا أُعْلِنَ عَنْ مَوْتِ الْجَمِيعِ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ، كَانَ بِأَمْكَانِهِمْ مِطَابَقَةُ الْأَسْنَانِ مَعَ السِّجَلَاتِ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا.

فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ يَجْلِسُ السَّيِّدُ أَوْرِنَالْدُو فِي مَكْتَبِهِ يَقُومُ بِلَعِبِ الشُّطْرَنْجِ وَهُوَ فِي انْتِظَارِ قُدُومِ شَخْصٍ مَا، يَعْرِفُهُ مِنْذُ الْقَدَمِ، بِمُجَرَّدِ ذِكْرِهِ دَخَلَ هَذَا

الشخص المنتظر مُقْتَحِمًا هِدْوُهُ دون طرق الباب، كان شخصًا متعبدًا
غير محترم، وسليط اللسان، يعرفه السيد أورنالدو حق المعرفة، تحدى
أورنالدو متنهّدًا

فاقدًا الأمل به: فيدواتشي لماذا لم تطرُق الباب؟.

فيدواتشي هو شقيق أورنالدو الأكبر وُلِدَ في عام 1954، دومًا
المشاكل أينما يذهب، وهو عنيد كالجحيم؛ إن أراد شيئًا يحصل عليه،
كان شعاره في الحياة لا تهمة المخاطر أو المشاكل التي يقع فيها ما دد
سيحصل على مُبتغاه فهذا هو الأهم لديه بالطبع لم يكن هكذا سابقًا؛
الحياة ليست سهلة بل تستطيع تغيير الأشخاص.

جلس أمامه مُبتسمًا يُحاوره: أخي الصغير... لم أرك منذ فترة.

كان أورنالدو ينظر للشطرنج مستمرًا في تحريك القطع، دورًا
يسمح لعينه أن تلتقي عيني أخاه، أخرج جريدةً ورماها إليه قائلاً
أنت من فعل هذا؟

شرعَ يقرأ بصوت عالٍ عن الحادثة والأطفال المتوفين، وبعد أن اكمل
القراءة وضع الجريدة وهو مُتفاجئ: انظر كيف تنتشر الأخبار بسرعة

قال أورنالدو: كيف تغيرت هكذا يا فيدواتشي؟

مات الملك

أجاب: الحياة لا تبقى أحدًا على حاله يا أورنالدو؛ لا تلقى اللوم عليّ قبل أن تلقى على الحياة أولًا.

- هل كنت هكذا منذ وفاة والدي؟

أخذ فيدواتشي قطعة الوزير من على رقعة الشطرنج وتحدث فيما يتأمل به بتعابير غاضبة وحزينة معًا: أنت دومًا سيئ الملاحظة يا أخي... لن تستطيع فعل شيء على الرغم من علمك بالأمر، أنا من أختار الطريق.

قام بتحريك الوزير الذي كان يحمله فأطاح بالملك من خلال حركة واحدة، رفع السيد أورنالدو رأسه ينظر له بينما نهض هو، وتوقف عند مقبض الباب، ثم التفت إليه لتتلاقى أعينهم هنا، وقبل خروجه، قال بنبرة هادئة: مات الملك!، حتى في لعبة الشطرنج يجب على أحدنا أن يُهزم!، أنا وأنت تمثل قطعة الشطرنج هذه، الجانب الأبيض النقي يُمثلك، أما أنا فالجانب الأسود المظلم، رغم ما تفعله... أعرفك يا أخي الصغير فأنت ماتزال طفلًا لطيفًا.

علم السيد أورنالدو بأن شقيقه منذ ذلك الوقت وهو مع ذات العصابة يخضع لها، ولهذا دخل في سبب هذه الحادثة، بالرغم من أن أورنالدو لا يعلم عن هذه العصابة شيء، ومع علمه أيضًا أن الأمر، لن ينتهي حتى لو تدخل، ولا ننسى أن فيدواتشي هو من أختار طريقه منذ البداية.

بعد مرور أسابيع من استيقاظ السيد ألبري وخروجه من المصح.
وتلقيه العلاج لفترات، أصبح له كامل الأحقية بالرحيل أو البقاء.
واختار أن يعود لشركته وحياته التي هجرها وتركها تحت تصرف مدير
أعماله لينور عندما دخل المركز.

وصل إليها فكانت متغيرة تمامًا فهي تبدو مهجورة، بحث عن مدير
أعماله لينور الذي ترك له الإدارة فلم يجده، توقع ألبري أنه ربّما قد قام
بسرقته ومن ثم هرب، لكن هذه ليست عادته أبدًا، قصد منزل عائلته
وهو يعرف أين مسكنهم، فطرق الباب أملًا من لينور من يفتح، لكن فتح
له الباب شقيقه الذي يصغره بخمس سنوات وأيضًا هو الآخر طاعن في
السن، بدأ ألبري الحديث أولًا: أنا السيد ألبري، من المؤكد أن لينور
أخبرك عني.

أجاب: نعم، قد فعل ذلك، ماذا تريد؟

- عندما عدت وجدت شركتي قد تُركت، وأُغلقت، أين هو لينور؟

- لكنّ لينور قد مات قبل ثلاث سنوات...، أين كُنت أنت عنه بحق

الجحيم؟!

كانت هذه صدمة جديدة لألبري حيث سمع خبر موته؛ وهو لم يكن
يعلم أي شيء عن موته من قبل، وأيضًا مرت ثلاث سنوات منذ أن كان
ألبري في المركز يتعالج، أخذت به الأفكار مأخذًا لدرجة أنه نسي

الشخص الواقف أمامه، وهنا قاطعه الرجل: انس الأمر... شكراً
لمحادثتك به.

أغلق الباب في وجهه، وعاد أليري لشركته وإذا بمناجره قد أغلقت
أيضاً؛ لأن إيجارها السنوي لم يُدفع.

أعاد شركته بمساعدة أمالريك، بالطبع لم يتركه أمالريك في السنوات
الآخيرة، بل كان يزوره أو يتصل به، وبمساعدة أمالريك، وشهراً بعد
شهر أعاد سُمعت شركته، ولكن ليس مثل قبل، عادوا إليه الموظفون
الذين هم من الأساس أفراد عصابته؛ كانوا قد افترقوا بسبب غيابه
الطويل فيما كان لينور يعمل بمفرده.



1998

تعدلت أمور شركته وأعاد كل شيء كما كان وأفضل، احتفظ بصورة لابنه وهو ذو عام واحد عنده سرًا واحتفظ كذلك بالجزء من الجريدة المعني بالخبر الذي قطع قلبه لنصفين، فوضعه في الدرج الأول، ولكن ثمّة أمر كان أليري قد نسيه في ذلك الوقت بسبب حريق عائلته، ألا وهو الظرف الذي وضعه مع الأغراض القديمة في صندوق خشبي صغير بداخل الدرج الأخير من مكتبه والذي لا يعيره أي اهتمام.

بعد فتره تقدم إليه شخص بطلب التوظيف عنده بصفته مدير أعمال سابق، وافق أليري بعد مقابلته شخصيًا للاطلاع على ملفه الشخصي فوجده مؤهلًا لذلك وأيضًا قد وجد بينهما رابطة مشتركة؛ وهذا السبب الذي جعله يوافق عليه.

يدعى هذا الشخص بالسيد هيلفاس نيرد، كان يساعده في الكثير من الأمور منذ أول يوم عمل له، وهو بالفعل من ساعد في تطور الشركة الملحوظ وإعادتها إلى الساحة مع المنافسين الجدد.

كان شعور الأبوة القوي لدى أليري يؤكد له بأن ابنه حي في مكان ما، منذ إيداع الخبر وطباعته على الصحف كان رافضًا للأمر تمامًا، يوجد معور في قلبه يخبره بأن ابنه ما يزال على قيد الحياة ويزداد هذا الشعور ثمر بمرور الوقت، وهذا يوضح تمسكه الشديد بهذا الأمل الصغير.

بعد الانتهاء من إعادة شركته للأعلى، قرر البحث عن ابنه؛ فشعوره هذا لا يكذب، كان أماريك يخبره أن الأمر كاذب بحيث عقله الباطني يوهمه بكل هذا، لكنه كان عكس ذلك، فهو شخص صادق مع احساسه تمامًا، وأكد هذا له بحصوله على إحصائية الوفيات في هذه الحادثة المروعة من مركز الشرطة التي تحمل جميع أسماء الأطفال والمسؤولين أيضًا.

وتكفل بإحضار كل هذا عن طريق صديقه القديم أوليفر، الواقف أمام مكتبه وهو أيضًا سائق السيد أورنالدو القديم، وهو الذي قدم ابنته للسيد أليري لتعني بابنه سرًا بدلًا عن زوجته الثانية لعملها في دار الرعاية، عزم هو وأوليفر على البحث عنهما، العامل المشترك بينهما هي الابوة والشعور الذي يُراودهما.

حصل أوليفر على نسخة من صورة جماعية للرجل الذي كان يدير هذه الدار، وتوقف عن رعايتها بعد الحادثة وموت أصدقائه الذين هم ذاتهم المسؤولون، كانت هذه الصورة قد التُقِطت عند توديع أربعة أطفال من الدار، بعد طلب تبنيهم من عائلات مختلفة، وأُخِذَتْ هذه الصورة قبل وقوع الحادثة بأسابيع، لم يتعرف أليري على ابنه فورًا لأنه قد كبر وتغير، أصبح يشبهه ولكن ليس كثيرًا.

يظهر في الصورة ابنه بالدريس، وناثالي تقف إلى جانبه والابتسامة تملأ وجهيهما، لم يقاوم السيد أليري عدم رؤية ابنه يكبر أمام عينيه، حزنًا لفقدانه هذا الشعور.



انهمرت دموعه بغزارة حتى لم يعد يستطيع التحكم بها، قال لا
الذي يقف أمام مكتبه يحدق به: أخبرني أنتي لا أبدو سخيلاً لأن
ابنهم أوليفر: أنت لا تبدو سخيلاً يا سيد أليري... أنت نسوي
لم يفقد الأمل في البحث عن ابنه، لا يعلم إن كان ميتاً أو حياً ولكنه يريد
هذا يتشبت بالأمل.

اتضح بعد إجراء مقارنة بين الأعداد أن هناك شخصين مفقوتين.
العدد في قائمة الأموات ناقص، وأما في الصورة فهو مختلف، لم نجس
الأطفال الأربعة فهم قد رحلوا قبل احتراق الدار.

بدأت رحلة البحث عن ابن السيد أليري وابنة السيد أوليفر. كانوا
يمشطون المناطق منطقة منطقة، يبحثون حتى بين الممرات الضيقة
وأيضاً في أحياء الفقراء، يبحثون في أماكن غير قابلة للبحث فيها، أماكن
لا أحد يعيش بها حتى، ورغم هذا يبحثون، فهم لا يعلمون؛ ربما يكون ذلك
هناك، أخذت عملية البحث هذه سنوات عديدة حتى أن أليري وأوليفر
فقدوا ذلك الأمل البسيط، لم يكن السيد أليري وأوليفر فقط من يبحثون
بل أيضاً قد ساعدهما بعض المتطوعون في البحث مقابل مبلغ مالي.

بعد حادثة احتراق الدار أخذت ناتالي بالدريس وتوجهت إلى مدينة
لاتونا، والتي تبعد عن مسقط رأس بالدريس ستة أيام، بدأت حياة
جديدة هناك بعيداً عن المخاطر مع بالدريس، ما زالت المسؤولية عنه

حتى الممات، قامت بتغيير اسم عائلة بالدريس من الفيستور ونسبتها إلى عائلة والدتها روفالتيس، وجدت منزلًا قديمًا وصغيرًا مناسبًا لهما، العيش بأول شهر في المدينة كان أصعب ما مرّت به، فبالكاد أن تجد شيئًا تأكله هي وبالدريس، واستمرت على هذا الحال حتى حصلت على عمل في مصنع مقابل مبلغًا لا بأس به فهو كافي لهما الاثنان.

عندما كبر بالدريس قليلًا كانت لديه متطلباته الخاصة مثل الكثير من الألعاب، ولكن المال كان يكفي فقط للمأكل والمشرب وشراء بعض الثياب إن احتاجا لذلك، ومع هذا تضحي ناتالي لإعطائه ما يريد! فهو طفل؛ فلذا لا يعلم عن الحال التي يمرون بها.

كانت ناتالي تسير ككل شيء بسلاسة لتعتني به جيدًا، فهاهو الآن يبلغ السابعة عشر من العمر، ذاكرته الطفولية احتوت جميعها على صورة ناتالي لذا أعتقد منذ صغره أنها والدته.

بعد هذه الأيام والسنوات التي عاشتها بسلام، أُصِيبَتْ في أحد الأيام بمرض جراء عملها لسنوات في هذا المصنع، فهي تستنشق الأبخرة السامة والمُضرة كُل يوم على مدار السنوات، بقيت في المركز الطبي لمدينة لاتونا أسبوعًا ولكن حالتها أخذت تسوء أكثر بمرور الوقت، هنا عرفت ما يجب عليها فعله قبل أن يحدث ما لا تُريد له أن يحدث،

فكتبت نقلًا إلى المركز الطبي للمدينة فيلن سكورد في مكان بالقرب من شخص تعرفه.

2000

بعد أيام من كتابة طلبها نُقلت إلى هناك، مع دفعها لتكاليف النقل.
تركت منزلها الجميل وعملها وأخذ بالدريس ما يحتاجان إليه، وتوجه
لمدينة فيلن سكورد، هنا على بالدريس الآن العيش بمفرده والاعتماد على
نفسه، بينما هو يجهل تمامًا سبب طلبها للنقل وهي لم تخبره أن حالتها تزداد
سوءًا، انقلبت حياته بمُجرد وصوله لهذه المدينة، كان من الصعب عليه
الاعتماد على نفسه والعيش لوحده بينما والدته ترقد في المركز الطبي
وحالتها لا تسمح لها بالخروج.

بعد مرور سنة وبالدريس يعمل من هنا وهناك ويُطرد من هنا وهناك
للحصول على المال فهو لا يكل ولا يمل حتى وإن تطلّب الأمر
التضحية بنفسه فهو سيفعل ذلك لأجلها كما هي تفعل لأجله دائمًا، كل
ليلة قبل أن تُغلق عيناه ويدخل لعالمه الخاص يبدأ عقله بمقارنة حياته
الآن بحياته قبل سنة.

أوليفر صاحب متجر حلوى في أحد تلك الأحياء، فيما هو يحتسي
قهوته بالقرب من متجره، صادف ذلك اليوم قدوم بالدريس، حتى ظن
أنه السيد البيري من بعيد، كان هو بلا شك فهو يشبهه جدًا.

بعد ما قام بالدريس بشراء الزهرة أمام عيني أوليفر المحدثتين به حتى
لاحظ رجل العربة هذا، فذهب بالدريس ونهض فورًا وتوجه أوليفر

شركة السيد البيري ليخبره بما حصل وبما رأت عيناه، لن ينسى أوليفر منظر السيد البيري عندما وضع رأسه على الطاولة ويسمع صوت بكائه وتسارع أنفاسه.

أمره البيري أن يعتني به، بعد تلك السنوات يشعُر السيد البيري بالخوف والتوتر لمقابلة ابنه الذي كبر في غيابه، يشعر أن قلبه على وشك الخروج كما لو أنه ليس والده، كيف سيُقابله ويخبره عما حدث، بالتأكيد سيكرهه بالدريس لتخليه عنه!

أخذ استعداداته لهذه المناسبة شهرًا من التخطيط ليأخذه معه، لكن لن يُخبره بالحقيقة، في أحد الأيام دخل إليه السيد أوليفر وعيناه تملؤها الدموع ليخبره بوفاة ابنته ناتالي ومن حسن حظّه أنه استطاع رؤيتها قبل موتها، لا تدري أهي دموع الفرح أم الحزن!

ذهب إلى قبرها وجلس أمامها معتذرًا لها على تركه لها في مرضها وعدم وقوفه بجانبها عند حاجتها له، نطق كلماته قبل رحيله:

رَحَلْتِي ولم تَكُنْ لدي الجرأة على توديعك مرة أخرى... هذا ندمي
الأكبر الآن.

حاول السيد البيري مساعدة ناتالي لكن طبيبه أوسكار، قال له بعد فحصها بأنها إن قامت بإجراء هذه العملية فستموت، فالعملية خطيرة



على حياتها أكثر من خطر مرضها، كانت حالتها سيئة لدرجة لا أحد يستطيع فعل أي شيء سوى انتظار موتها فقط، موتها حتمي هذه المرة.

نهض أوليفر لزيارة ابنته بعد شعور غريب نبض بداخله. -
مقدمات، بالرغم من أن المنظر الذي ينتظره لن يفارق عقله، دح
لزيارتها قبل مجيء بالدريس بساعات، جلس على المقعد الذي بحسب
فيما كانت هي ممددة على فراش الموت لا تستطيع الحراك، كانت هرب
جداً، بشرتها شاحبة، عيناها مدفونتان وتُحيط بهما الهالات السوداء -
حولها، ظل مرضها يتغذى عليها حتى تركها على هذه الحالة.

أخذ يرددش معها حتى فتحت عيناها بصعوبة لترى والدها أوليفر
فابتسمت قائلة: نجحت يا أبي.

ابتسم أوليفر بينما تسالت دمعة واحدة وسقطت على وجنتيه.

- أحسنت، أحسنت يا ناتالي... قمتِ بها لم يستطيع أحد فعله.

تحدثت بصوتها المتعب والخافت: أخبرني يا أبي، هل السيد البيري
يعلم بشأن بالدريس؟

رغم موتها الموشك إلا أنها لم تنسى بالدريس؛ فقد أصبح جزءاً من
قلبها.

أجاب: نعم لقد علم ومدّ يده لمساعدتك بما يستطيع لكن...

توقفَ عن الكلام، وهي قد عرفت بالفعل ما يقصده وقالت: أعلم
أني سأنام ولن أستيقظ بعدها.

فيما يحدق بها السيد أوليفر محاولاً التحكم في مشاعره الفائضة
ودموعه الغارقة، أغمضت عيناها بعد انهمار دموعها، تلك الطريقة التي
أغمضت عيناها بها؛ علم من خلالها السيد أوليفر أنها قد فارقت الحياة،
نظر إلى النافذة ووجد زهرتين ملونتين، كانتا جميتين مثل ناتالي تمامًا.



2001

توفت السيدة ناتالي في هذه السنة، وعاد للمنزل في الليل حاملاً زين
العنكبوت الأحمر وهنا قابل السيد أليري.

وأعلمه بكل شيء، وعندما توجه أليري لأخذ بالدريس وجمعه
يعمل معه، لكنه قرر ألا يُفصح له عن علاقتهما وألا يكشف له عن
حقيقته كون والده، بمجرد التفكير بهذا فسينفجر بالدريس قائلاً له كلاماً
جارحاً، سيذكر له أمر تخليه عنه، وأمر غيابه عنه عندما كان يُعاني لوحده
في عمر صغير، عندما تحمل ورأى أشياء كان من المفترض ألا يراها
وبسببها يتخلى عن طفولته ليغدو رجلاً ناضجاً في عمر صغير.



الفصل التاسع:

Oct

أكمل بالدريس مدة أسبوع تقريباً في سجن الأحداث، ولسوء حظه فإن شريكه في الغرفة هو طفل أحمق يستمر بإزعاجه طوال الوقت، طلب بالدريس نقل شريكه، وأُجيب طلبه بالرفض وما زال يحاول جاهداً الابتعاد عن هذا الطفل قبل أن ينفذ صبره ويقتله.

فيما كان جسد بالدريس مسترخٍ ومُتأملًا سقف الغرفة كان عقله يُفكر في شيء آخر، كان يُكلم نفسه بصوت هامس: أين ذلك المُسن، والمُحقق اللعين الذي أحضره، ماذا يفعلان؟

قاطع هذا التأمل والتفكير الطفل الذي يبلغ من عُمره أربعة عشر عامًا يتحدث إليه بصوتٍ صاخبٍ وغير مُحتمل، فهو لا يتحمل الأصوات الصاخبة والعالية فهو يشعر بصداع شديد وكأن رأسه سيتفجر.

تلقى بالدريس الحبس الانفرادي أكثر من مرة منذُ قدومه للمكان، كان يُثير المشاكل ويتعارك طوال الوقت، وحتى شريك عُرفته قد سبق له وأن كسر أنفه باستمرار من خلال ضربه على وجهه بلكمات مُتتالية ومع ذلك ما زال هذا الطفل يحوم حوله.

دفعه على الأرض وسقط الطفل على ظهره فنزل بالدريس و
بسحبه من ثيابه ويصرخ في وجهه بوابل من الشتائم، حضر الحارس
وفرق بينهما بصعوبة، كبل الحارس يدي بالدريس وأخذه لتلقي العصاة
مرة أخرى، أوقفه حارس آخر في طريقه وأخذه منه بعد أن همس للآخر
سحبه من أصفاده يقوده إلى طريق غرفة الزيارة، وأخيراً بعد كل تلك
الأيام التي لم يلتقي بالدريس فيها بأحد.

أدخلوه إلى غرفة الزيارة وجلس ينتظر شخصاً يعرفه والذي كاد أن
ينساه في السجن، تفاجأ بدخول هيلفاس وجلس أمامه دون ترحيب.
ابتسم بالدريس قائلاً: حسناً لا فرق بينكما.

تحدث السيد هيلفاس: ستخرج اليوم.

عقد حاجبيه بتساؤل: أتقصد الان؟!

دخل الحارس وأزال الاصفاد، بينما ذهب هيلفاس للتوقيع على ورقة
خروجه، كان هذا غريباً، هل حُلت القضية، وأين هو المحقق، فمن
المفترض أن يأتي هو.

تراوده الأفكار، ومن الجهة الأخرى يقوم هيلفاس بالتوقيع على

الأوراق بعد قراءتها، ثم ذهب الحارس ومعه هذه الأوراق لمواقفة
خروجه من المأزم الأعلى وأخذ توقيعته.

عاد الحارس بالموافقة على خروجه، ووافق على خروجه أيضًا السيد أودري والد الضحية، ومن المحكمة أيضًا أعطاهم القاضي ورقة الخروج المشروط ومدَّ له السيد هيلفاس يده بورقة مطوية وخرج مع بالدريس، حيث سيكون مُراقبًا لمدة شهرين، وفي حالة صُدف منه فعلاً خارج القانون سيُمسك به مجددًا.

سأله بالدريس عن الورقة المطوية التي سلمها للحارس قبل خروجهم فقد لاحظها بالفعل.

أجاب: هذه ورقة موقعة من السيد أودري على خروجك.

وأخيرًا خرج من السجن، صعد معه في السيارة التي يقودها هيلفاس بنفسه وهذه ليست من عاداته، لاحظ هذا بالدريس فلم يعر للأمر اهتمامًا كبيرًا، ما يهم الآن هو خروجه من ذلك الجحيم، لم يشعر بالذنب لأنه وقبل خروجه كان قد لُكِّمَ شريكه، ومع سلوكه السيء فهو لا يعلم كيف سُمح له بالخروج.

اكتفى بالصمت مُتكئًا على النافذة ومع مرور كل دقيقة يشتم رائحة غريبة تزداد، وكلما استنشق الهواء يشعر بالنُعاس، تدريجيًا أصبحت رؤيته ضبابية، تحدّث السيد هيلفاس وكان يقول كلام غير مفهوم، ويحاول الآخر جاهدًا أن يركّز مع ما يقوله، فصوت هيلفاس يُصبح أكثر بُعدًا



وتشويشًا بالنسبة له، حاول بصعوبة التحدث وتبين ثقل كبير في لسانه
ماذا... ماذا فعلت، لما...

وغطّ في النوم.

فتح عيناه على سقف غرفة غريبة، ينظر للمكان بهدوء "هل كان
حلمًا؟" نهض وأخذ يدور في المكان الذي يبدو مثل السجن، لكنه كان
أرقى بكثير وأكثر ترتيبيًا، ووُضِعَ له الطعام والماء على الطاولة، الطعام
ساخن بمعنى هذا قد قُدِّمَ قبل دقائق.

بعد وصول خبر استيقاظه نهض متوجهًا له أحدًا، دخل إليه وهو
يأكل الطعام، سمع الآخر صوت قرع الحذاء قادم من بعيد ليقف بالقرب
من القضبان من أجل رؤية من هذا.

توقف أمامه شخص مجهول وعرفَّ على نفسه بوقار قائلاً: مرحبًا
بالدريس، أنا أدعى فيدواتشي.

هالة قوية وجسد طويل في عُمر الأربعينات، رجلٌ أنيقٌ، يرتدي
معطفًا طويلًا نيلي اللون مُتناسب مع بشرته البيضاء وشعره المحفوف
قليلاً وشديد السواد، كحيل العينين لشدة سواد وكثافة رموشه، ولون
حدقاته البنيتان المختلطة باللون الأزرق بها، تُميّزه علامة الندبة بدءًا من
وجهه من أسفل عينه تحديدًا وصولًا إلى ذقنه، يُغطي عنقه الطويل

النقش، عريض المنكين وبارد الملامح، تمامًا عكس تصرفاته غير المتوقعة.

استمرَّ يُحدِّق ببعضهما، ففيدواتشي مُتتظرًا أي ردّة فعل من قبله، لكن مالا يعلمه هو تميّز بالدريس بالبرود والهدوء والرصانة حتى في المواقف الخطرة.

تحدث بالدريس طالبًا منه بعض السجائر، فأعطاه أجود نوع من السجائر لديه وأشعلها له بقداحته المنقوشة.

عاود بالجلوس في هدوء يُدخن السيجارة، بينما فيدواتشي ينتظر ردًّا منه، وكان الرد الذي حصل عليه هو مدح نوع هذه السجائر، استفسر فيدواتشي لماذا يا ترى لا يسأل عما حدث وعن سبب وصوله إلى هنا وعن الهدف من تواجده هنا!

تيسم له بالدريس في هدوء وأخبره: أنا محتجز هنا لاستخدامي في مقايضة.

ثم رمقه بنظرات ليؤكد صحة كلامه.

ضحك فيدواتشي قائلاً: أنت فتى لا يُستهان به.

- فيدواتشي ها.... أخبرني ما علاقة السيد هيلفاس بك؟

- علاقة أكبر من مجرد عمل.

- هو يعمل لديك إذن؟!

- ما فائدة أسئلتك هذه؟ فأنت أسيرٌ هنا.

قال هذا ثم خرج وبقي بالدريس يواصل التدخين سعيدًا بالهدوء الذي حصل عليه بالرغم من الموقف الذي به.

تلقى السيد ألبري اتصالاً من أوليفر حاملاً له أخباراً غير متوقعة من أشخاص يثق بهم عن تحرّك السيد أورنالدو وذهابه لمدينة وينترا. نهض مُتفاجئاً من كلامه ومن تنقلات السيد أورنالدو الكثيرة في هذه الأيام، مجيئه كان مفاجئاً ورحيله كذلك، في الحقيقة هذا يث بالراحة في قلب السيد ألبري فهذا يضمن له ابتعاد السيد أورنالدو عنه وعن بالدريس.

في هذه الأثناء يبحث ألبري عن محقق آخر يوكل له مهمة إخراج بالدريس من السجن، فهو لا يعلم أحداً جيداً غير المحقق ويليس، والآن الأمر مُتوقّفٌ عند هذا المحقق حتى السيد ألبري بنفسه لا يستطيع إخراج بالدريس ببعض المبالغ.

أجرى اتصالاً للسيد هيلفاس لتوكيله بمهمة البحث عن أفضل محقق، حتى وإن كان خارج المدينة، الأمر الغريب هو اختفاء هيلفاس في لحظات، وعودته في لحظات أخرى.

رنّ الهاتف بالقرب من مكتبه، رفع ناظريه للباب ليدخل السيد هيلفاس قائلاً: ماذا تريد يا سيدي؟

قال له: سأقوم بتوكيلك مهمة البحث عن محقق، ما حدث للمحقق ويليس مأساوياً لكنّ هذا لا يعني توقفنا نحن.
- كما تشاء سيدي.

قبل خروج هيلفاس قال أليري: أيضاً لا تنسى أن تطلعني على أية أخبار جديدة.

- إذن فالسيد أورنالدو متواجدٌ في مدينة وينترا.

عاد متكئاً: أعلم هذا يا هيلفاس... لا أعرف لماذا يتنقل كثيراً وهل لديه هدفاً ما؟!!

- أعتقد أنّ عليك الاستسلام للأمر الواقع.

- وألقى حتفي وأترك بالدريس بين يديه.

مدينة فيلن سكورد يوجد بها متجر حلويات ضخمة يضم به أنواع الكعك والحلويات، كل ما تُريده يُنفذه لك بأدق التفاصيل التي تطلبها، لذا يبدو أن محققنا الصغير استغل هذه الفرصة الكبيرة.

أخذ طعم الحلوى اللذيذ في رحلة صغيرة داخل عقله، يستشعر مذاقها القوي ذا الكريمة السلسة، التي بطعم فاكهة لونغان مع القليل من طبقة البسكويت المقرمش، بدرجة حرارة معتدلة مما أعطته اللون الذهبي، وأخيراً مُغلّفة بطبقة رقيقة من الشوكولاتة الداكنة، كان هذا طلب المُحقق.

صرخ لمُساعدته من بعيد: اللعنة عليك نالو.

التفت إليه مُبتسماً: تذكر يا سيدي، أنك هنا لتُنجز العمل فحسب.

بدأ يتذمر مثل الطفل الصغير: قطعة الحلوى هذه لا أستطيع وصفها بأي كلمة كانت.

حصلاً على قسطاً بسيطاً من الراحة، وانتهى المُحقق من تناول الحلوى وهنا يحين وقت توجههم لمركز الشرطة، وصلاً بالفعل وبمجرد دخوله ليلفت الأنظار من حوله، مع تهامس المتواجدين عنه، رحب به نائب المدير بدلاً من المدير لأنه كان في الخارج: أهلاً بك يا سيد فرانكلين روبر.



رمقه بنظرة ورفع عصاه إلى صدر نائب المدير ودفعه قلباً للوراء
قائلاً: أترك مسافة كافية بيني وبينك.

عاد بضع خطوات للوراء مُتفهماً خصوصياته، واعتذر عن تصرفه
غير اللائق.

تحدث المحقق بغرور: أجبت على طلبكم والآن أنا هنا... هل جهزت
الملفات كما أخبرتك؟

ذهب لإحضار حقيبة وسلمها له: جميع ما تحتاجه هنا.

أخذ الحقيبة مُساعده نالو وعادا للفندق دون قول أي شيء له.

بينما ما زال المتواجدون يهمسون قائلين:

- "إنه هو، أنظر إلى عصاه التي صممت خصيصاً له، لا يمكنك
تقليدها".

- "هل تعتقد أن باستطاعته حل القضايا كما نُشر عنه؟".

- "ألا يبدو أقصر قامته مما رأيناه وأيضاً صِغَر بُنيته؟".

- "نعم أنت مُحق لا يبدو مثلما في التلفاز؟...دوماً ما يظهر التلفاز

عكس هذا، لا بأس".

- "أشعر بالراحة لتواجدك هنا؟ ستحل الكثير من القضايا"

يتأمل الأوراق في أواخر ساعات الليل المتأخرة وهي مبعثرة في

أرجاء المكان، على الطاولة، على الأرض، على الكرسي أيضًا، أعد له
مُساعدته نالو القهوة والتي تتكون نسبته 99 من الحليب.

- هل تسخر مني؟

جلس بجانبه مجيبًا: نعم.

- ما يزال قليل.

- الوقت متأخر، لا تُرهق نفسك في أول يوم لك.

- أتعلم رغم وجود الشرطة هنا والمُحققين إلا أنهم لا يبذلون جهودًا
كافية لحل هذه القضايا.

- لماذا أنت هنا باعتقادك؟

أشار بيده على حادثة حريق دار الرعاية في سنة 1989، تساءل نالو
عن سبب ذلك الحريق، في الحقيقة الأمر الذي شد انتباه فرانكلين، هو
إعادة فتح القضية مرتين وإغلاقها مرتين، وهذا يعني أن الشرطة تعلم
بوجود شخص قام بافتعال الحريق هذا عمدًا ولم يُقبض عليه بعد.

وقام بقراءة ورقة الوفيات في ذلك الحريق وعددهم خمسة مسؤولين
وثمانية عشر طفل، سجّل هذا في ملاحظاته، وتابع بإخبار نالو بأن عليهم
الذهاب إلى مستودع التخزين والحصول على جميع الأغراض المتبقية من
بعد الحريق، وأخرج رقم الخزانة الذي تحتفظ به الشرطة فقد قاموا
بوضعها هناك تحسباً إن احتاجوها مع مرور الزمان، حصل على كل هذه
المعلومات في وقت قصير فحسب.

رفض نالو هذا بسبب الوقت المتأخر بينما فرانكلين يصرخ مُلحاً كثر
حتى وافق نالو بصعوبة، وصلا للمكان وبسهولة دخلا بعد أن عرض
بطاقته مثبتاً لهم أنه مُحقق.

في الداخل حصلا على صندوق معدني صغير به الأغراض المتبقية
وبعضها متضرر بسبب الحريق، إن كانت البداية هكذا فستتبعي الأمور
بسلاسة.

عادا للفندق وبسرعة قام بتفريغ ما في داخل الصندوق على الأرض
ونالو ينظر لهذه الفوضى التي حدثت في خلال يوم فقط، بدأ بتنقيب هذا
الصندوق، ولمح كُتيباً أحمر اللون وهو ما شدد انتباهه، التقطه وفتحه ليرى
محتواه، وإذا به يحتوي على قائمة أسماء الأطفال وصورهم وكذلك
المسؤولين وكأنه كُتيب للذكريات.

قال له نالو وهو يحدق بهذه الفوضى: ألن تنتهي؟

- لدي الليل بطوله.

- تذكر أنك ستنهض في الصباح الباكر من أجل العمل.

توقف لوهلة بعد أن ذكر له أمر الاستيقاظ المبكر والتفت إليه باسمًا
مثل الأحق: نسيت الأمر.

أخذ يتأملهم واحدًا واحدًا وفي داخله حُزن شديد لما حدث لهؤلاء
الأطفال، والمعاناة التي شعروا بها في ذلك الوقت، ووجد سيجلاً أيضاً
قبل الحريق فيه، قد تبني أربع أطفال في يوم واحد من عائلات مختلفة، ثم
انتبه لشيء ما خاطئ في هذا الكتيب وعاد إلى ملاحظاته للتأكد من ذلك،
واتضح الأمر أن عدد المتواجدين في الكتيب هم ستة مسؤولين وتسعة
عشر طفل هذا يعني أنه يوجد اثنان مفقودان من حادثة الحريق غير
المتبينين.

كيف يُعقل لأفراد الشرطة أن يغفلوا خطأ فادحاً مثل هذا! إلا إذا
وُجد تدخل غير قانوني، أطلع نالو على هذا وأخبره بأن التحقيق سيبدأ
من هنا، مهمته الآن هي البحث عن هذين الاثنين حالاً فقد يكونان هما
مفتاح حل القضية.

- أحسنت يا سيدي... عليك بالاسترخاء.

- أنت لا تُساعد.

- مُهمتي هي أن أعتني بك يا سيدي، فإن حدث أي مكروه لك
سيقتلني والدك.

ضحك فرانكلين: أبي لن يجرؤ على فعل هذا.

رمقه نالو بنظرة تظهر ابتسامة عينية: إذن... ماذا سيفعل عند عودتك
إليه بعد أن يعرف كذبك له؟

توتر الآخر: ما هذا الآن، لم ذكرت ذلك!

نهض إلى اللوح المعلق وثبت الأوراق المهمة والأدلة وكتب
ملاحظاته جانبًا: على أهبة استعدادي لسهر الليالي.

كان الآخر يُحدّق في الغرفة العارمة بالفوضى سارحًا بعقله يُفكر: هل
ستكون الغرفة دومًا هكذا؟

هتف عاليًا باسمه: نالدون؟!

وبقي هو يُحدّق في الغرفة، تنهد فرانكلين بقوة وتوجه للمطبخ

مُتسللاً واستغلال انشغاله حتى استوقفه نالو بسؤاله: إلى أين أنت

قاصد؟

نظر إليه بتردد في الإجابة: لونجان!

استقام نالو وسحبه مع ذراعه: أكلت ما يكفي من الحلوى هذا الصباح، أنا متعجب لم أنت مستيقظ في هذه الساعة!

فيما يقوم بتوييخه يحاول فرانكلين الإفلات من قبضته: لا ضرر بالحصول على مكافأة صغيرة.

وضعه على السرير مثل الأطفال وعاد هو لتوضيب وترتيب الأوراق المبعثرة، أما الآخر فقد غطّ في النوم فوراً رغم إرهاقه إلا أنه لا يُبدي حاجته إلى النوم والراحة، نالو هو الوحيد الذي يعرف ما يحتاجه، فقد كان المسؤول عن رعايته منذ الصغر لذا فهو يعرف عنه أكثر مما يعرف هو عن نفسه.

ليست إلا ساعات قليلة حتى وضع قدمه وصولاً لمدينة فيلين سكورد مرة أخرى، سأل مُساعده: سيدي، رُبما ليس هنا؟

ابتسم السيد أورنالدو ابتسامته الساحرة وقال صوته الهادئ:

إنه أخي... لا يتوقف حتى يحصل على مُبتغاه ولو بعد ألف عام.

ثم نظر لمُساعده مطوَّلاً: وأنت، هل تُخبرني أنك تعرف أخي أكثر مني!

اعتبار المساعد فهو لم يكن قاصداً ذلك وعاد للوراء.

دخل السيد هيلفاس حاملاً أخباراً للسيد ألبري المنغمس في العمل وقد عاد للتدخين بعد فترة من انقطاعه، عندما يقوم السيد ألبري بالتدخين فهذا يعكس مدى توتره وفقدان أعصابه ويعيده لما كان عليه سابقاً، أمره ألبري بالتحدث فشرع متحدثاً: السيد أورنالدو وصل توتاً لمدينة فيلن سكورد.

نظر له مصعوقاً: كان هذا سريعاً! لا يعلم عن بالدريس، أليس كذلك؟

علت عليه علامات التوتر، أجاب السيد هيلفاس برفع كتفيه بدلالة عدم علمه بالأمر فما زال في سجن الأحداث والسيد ألبري يحاول إيجاد حل.

الحل الأخير كان اتصال ألبري بالسيد أورنالدو طالباً منه أن يتقايلاً، الموضوع الذي يُريد ألبري قوله هو إعادة تصنيع السجائر كما أراد، لكن الصدمة أن السيد أورنالدو رفض طلب لقائه وأغلق الخط، لم يفهم ألبري تصرفه هذا وعاود الاتصال به لكنه وجد هاتفه مغلقاً،

تدخلت إلى رأسه تساؤلات عديدة؛ وهو يريد الإجابة وجهاً لوجه، تكمن المشكلة في تحديد مكان تواجد السيد أورنالدو أساساً فنحن نتحدث عن مدينة كبيرة.

ابتدأ المحقق فرانكلين يومه بقطعة من حلوى اللونجان لتصفية ذهنه أثناء العمل، وأول ما قام به هو سؤال الأشخاص الذين يعملون في المقر أو الشركة التي تكون الدار تابعة لهم، كان من بين الأغراض التي حصل عليها هي صورة افتتاح الدار في عام 1960 والمتواجدون في الصورة هم المطلوبين سؤالهم.

فيما ينتظر هو ومُساعدته نالو في حديقة داخل أحد منازل العاملين في المقر قديماً أتى رجل طاعن في السن ويحمل في يده شاي، والأخرى صندوقاً خشبياً مُتآكلاً من أطرافه والقفل أصبح صدئاً مع مرور الزمن عليه، جلس مقابلهم على الطاولة في حديقة المنزل الكبيرة، وسكب لهم الشاي ليشرح في قصته: كُنت أعمل أكثر من عشر سنوات، عمل المقر الأساسي هو افتتاح الدار التي تعني بجميع أعمار إن كانوا أطفال أو كبار السن مثلي.

ابتسم فرانكلين وشكره على استقباله في هذا الوقت وأكمل المُسن: هذا الصندوق يوجد به جميع ما تحتاجه أيها المحقق الصغير... كُنت أعلم أن يوماً سيأتي ويطلب أحد هذا الصندوق القديم، قاتل الأطفال، لن أغفر له حتى بعد موتي.

وشرع قائلاً: كُل شيء مدوّن منذ افتتاح المقر عام 1960 حتى حادثة احتراق دار الرعاية 1989.

اليهم شرطي حاملاً كوبين من القهوة مُقاطعة عملهم، وضع الكوب عند نالو أولاً ولآخر كان كوب القهوة الخاص به.

رمقه فرانكلين بنظرات تعجب: ماذا عني؟

رد نالو: أنت لا تُحب القهوة الداكنة!

غضب قليلاً: إذن أين قهوتي؟

اعتذر منه الشرطي عن إهماله وقال: لكن هذا كان طلب السيد

نالدون، وذكر أنك لا تحتاج إلى شيء يا سيدي!

التفت نالو إلى الشرطي ورمقه بنظرات حادة قائلاً: لا داعي لذكر

التفاصيل.

- لا أحتاج لشيء إذن، إذا كان هذا ما يراه شريك.

اعتذر منه الشرطي وذهب ليُحضر له ما يُريد، وضع كوبه على

الطاولة ليشد انتباهه اسم شخص ما قد مر على مسامعه قبلاً، أخذ الورقة

وقرأ الاسم بصوت عالٍ وهو ينظر لهم بتعجب!

سأله فرانكلين: ماذا دهاك الآن؟!

أجاب الشرطي: هذا اسم الشخص... إنه في السجن حالياً، اسمه

مكتوب؟

- كَانَ هَذَا اقْتِرَاحًا فَقَطْ... أَوْ رُبَّمَا عَلَيْكَ تَذَكُّرٌ مَاضِيكَ مَعَهُ، وَتَذَكُّرٌ
كَلَامِكَ مَعَهُ قَدْ يَفِيدُ مَعَكَ بَعْضَ الشَّيْءِ.

أَخَذَ يُفَكِّرُ فِي كَلَامِهِ بَيْنَمَا خَرَجَ الْآخَرُ تَارِكًا الْفِكْرَةَ فِي رَأْسِهِ تَحْوِمًا.

رَحَلَ مُحَقِّقٌ وَأَتَى مُحَقِّقٌ آخَرُ مِنْ مَدِينَةٍ أَبْعَدَ، فِي بَدَايَةِ الْعَشْرِينَاتِ مِنْ
عُمُرِهِ، يَتَّصِفُ بِصَغَرِ جَسَدِهِ وَمَلَامَحِ وَجْهِهِ الْجَمِيلَةِ وَالَّتِي يُحَاوِلُ جَاهِدًا
أَنْ يُخْفِيَهَا بَارْتِدَائِهِ مَعْطَفًا ذَا يَاقَةِ كَبِيرَةٍ وَقُبْعَةٍ دَائِمًا مَا تَظَلُّ فَوْقَ رَأْسِهِ
تُغْطِي شَعْرَهُ الْأَسْوَدَ الدَّاكِنَ الْكَثِيفَ الْقَصِيرَ، وَلَهُ عَيْنَانِ رَمَادِيَتَانِ مَعَ
بَشَرَتِهِ الْبَيَاضِ، يَسِيرُ بَعْصَاهُ ذَاتَ التَّصْمِيمِ الْمُمِيزِ، وَيَقِفُ بِجَانِبِهِ صَاحِبُ
الْبَاخِنِ شَرِيكِهِ وَمُسَاعِدُهُ الشَّخْصِيَّ، ذُو الْمَلَامَحِ الْهَادِئَةِ الْمُرِيحَةِ لِلْعَيْنِ،
وَالشَّعْرِ الْمَتَوَسِّطِ الطَّوْلِ يَرْبِطُهُ لِلْخَلْفِ دَائِمًا مَعَ بَعْضِ الْخُصَلَاتِ الَّتِي
تَسْدُلُ أَمَامَ عَيْنَيْهِ وَمِنْ الْجَوَانِبِ، وَأَهَمُّ مَا يُمَيِّزُهُ هُوَ صَوْتُهُ الرَّاقِي عِنْدَ
التَّحَدُّثِ، إِنَّهُ نَالِدُونُ مَوْرَافِي.

فِي أَوَّلِ يَوْمٍ لَهُ كَانَتْ وَجْهَتُهُ هِيَ زِيَارَةُ مَتَجَرِّ لِلْحَلْوَيَاتِ الشَّهِيرِ فِي
هَذِهِ الْمَدِينَةِ الضَّخْمَةِ، حَصَلَ عَلَى مُبْتَغَاهِ وَعَادَ مَعَ مُسَاعِدِهِ لِلْفَنْدُقِ
الرَّفِيعِ، اسْتَأْجَرَهُ مُسَبِّقًا قَبْلَ وَصُولِهِ، فَنَدَّقَ رَاقِي مَنَاسِبٌ لَهَا تَمَامًا، بَيْنَمَا
يَعْمَلُ مُسَاعِدُهُ بِتَرْتِيبِ الْأَغْرَاضِ وَيَقُومُ الْآخَرُ بِتَذْوُقِ كَعْكَ لَوْنَجَانِ
فَاكْهَتِهِ الْمُفْضَلَةِ وَالَّتِي مِنَ النَّادِرِ أَنْ يَحْصَلَ عَلَيْهَا.

توجه نحو اللوحة حتى يُلقى نظره على ما توصلوا إليه، بفني الشرطي
مُتَعَجِّبًا لأن الفتى كان متواجدًا من ضمن الأشخاص الذين ماتوا في
الحريق، استقام فرانكلين من المقعد مُهْتِمًا بما قاله الشرطي وطلب منه
موقع الشخص حالًا، وفي أي سجن هو متواجد، ذهب مُسرِّعًا لإحضار
معلوماته وطباعتها كما طُلب منه، مرت دقيقة ليعود الشرطي ومعه ورقة
تعمل جميع ما يعرفونه، أخذ الورقة فرانكلين ونطق باسم الفتى عاليًا على
جميع مسامعهم: بالدريس روفالتييس.



الفصل العاشر:

وجدنا أول مفقود من قائمة المُحقق التي وضعها، الحظ واقفٌ
إلى جانبها، تركا كُل شيء خلفهما، حتى أن الشرطي ظل مُحقق فيما
هُم ذاهبين، الشرطي سعيد لحصوله على قهوة إضافية.

وصلا لسجن الأحداث وكُتب في سجله الإجرامي، جريمة قتل
واحدة، ليس لديه أي سوابق، وعمره أيضًا في الثامنة عشرة ولم يتمها
بعد، اسم الضحية جادوين واسم والد الضحية السيد أودري، سيقوم
بإستجوابه لاحقًا، مقابلة المدعو بالدريس هي المطلوب دارجًا.

في بادئ الأمر رفض الحارس مُقابلته، وهو لم يعلم عن أي شيء، للتو
بدأت مُناويته، سمع هذه الضوضاء المُستقبل الذي يجلس أمام الحاسب
لتسجيل جميع الزيارات ومواعيدها وما إلى ذلك، تقدّم متّجهاً نحو
الضوضاء وتساءل عن أمر الضوضاء؛ فحصل على جواب من الحارس
قائلًا: إن الشخص الذي يُريدان مُقابلته في القائمة السوداء، أليس
كذلك؟

التفت نحوهما وقال: حسنًا... أريد أن أعرف من أنتم؟

تحدث فرانكلين وأثبت أنه مُحقق حيث لديه بطاقته لتُثبت صحة
كلامه، فاعتذر المُستقبل: اعذرني أيها المُحقق، تفضلا، كيف أستطيع أن
أخدمك؟

أطلعته على اسم بالدريس وقال له أنه يريد مقابلته حالاً، توجه نحو حاسبه وبدأ البحث عنه، واتضح له أنه قد حصل على إفراج مشروط قبل عدة أيام قليلة.

تفاجأ من هذا قائلاً: كيف حصل هذا؟.... هو حتى لم يكمل شهره في السجن!

ثم أردف فوراً: أطلعني على اسم المدعو.

- حسناً وافق على خروجه من قبل والد الضحية بنفسه، وقع وأخذت بصمته، وتوقيع المُلَازِم الأعلى كما كُتِبَ هنا في الملف.

- ومن هو مُستلم المُتهم عليه؟

- حسناً، يوجد الكثير من البيانات سأقوم بطباعتها على ورقة، يمكنك الانتظار.

طبع جميع أوراق البيانات التي وُقِعَ عليها من قبل مُستلم المُتهم عليه، وأيضاً جميع الإثباتات، لم يكتفِ بهذا فحسب بل أيضاً طلباً منها تفقّد كاميرات المراقبة التي في نهاية الرواق في ذلك اليوم، أخذهم لغرفة المراقبة وعاد ليوم خروج بالدريس وبرفقته شخص ولكن عندما وطأت قدمه عتبة الباب بثوانٍ بسيطة انطفأت جميع الكاميرات في آن واحد، وهذه ليست صدفة بالطبع.

والآن لا فائدة منها، لذا أكتفى بالذي لديه ومن ضمنهم اسم المستلم
نوقيعة، أخذوا الورقة وعادا إلى السيارة وعقولهم معبأة بالأسئلة.

- نالو، ماذا حدث في اعتقادك؟

- قبل أن يتم تسليم الشخص عليه أن يُريه هويته، وكما ترى في هذه
ورقة لا توجد أي إثبات على ذلك.

- أخبرني ماذا كُتِبَ؟

- الاسم، الموقع هو أورنالدو دوو شيد.

أقترح أن يذهبوا أولاً إلى منزل السيد أودري؛ فاتصل بالشرطي الذي
كان حينها يستمتع بكوبين من القهوة المجانية، ونشد عن عنوان منزل
عائلة أودري، بمجرد أن حصل على الموقع شغل نالو محرك السيارة
منطلقين لمنزله.

...

استقبلهما السيد أودري برحابة الصدر، أول ما وقعت عينا فرانكلين
عليه هي حالته المزرية فقد كان صاحب الوجه قليلاً، ويبدو تعباً جداً،
وأيضاً تحركاته المتذبذبة، وتشئت عقله المفرط، أدخلهما إلى منزله
وسكب لهم الشاي ذا اللون الأخضر الداكن، تعجب فرانكلين من لون
هذا الشاي، التفت للآخر فوجده يحتسيه بلذة، قال له السيد أودري: أيها
المحقق الصغير هذا شاي فوكامو شيتشا، إنه متعارف عند اليابان.

تذوّق بطرف لسانه واستطعم مذاقه الحلو مع القليل من المذاق البسيطة.

أخذوا يتحدثون عن ذلك اليوم الذي فرج فيه عن المنهم

بالدريس، وذكر أن المستقبل في قسم السجن قام بطباعة نسخة من توقيعه وبصمته مؤكداً أنك قد حضرت، أجاب بصراحة بأن هذا ما حدث بالفعل وأنه أخرجه بصفته والد الضحية والإعفاء عنه كرمًا منه.

ثم سأل المحقق: من هو الذي أخذه من السجن؟

هز رأسه نافيًا بعدم معرفته، وأكد بأنه أحد أقارب بالدريس لأنها كانا يدردشان بأريحية فيما بينهما.

ثم شرع بالسؤال التالي وهل حصل على موافقة المحكمة قبل هذا؟

أجاب متأكدًا بنعم وذهب لإثبات هذا بورقة، ومنها سلّم لهم الورقة وفحصها فرانكلين فعلم أنها ليست نسخة وهذا واضح من الختم المتواجد في الأسفل حيث لا أحد يستطيع نسخ هذا الختم.

شكرا السيد أودري وقبل رحيلهما طلب منه المحقق فرانكلين عنوان منزل بالدريس، كتبه على ورقة صغيرة ورحل متجهاً إلى السيارة في انتظار نالو الذي أخذ دقيقة واحدة وبعدها لحقه إلى السيارة.

فها هنا في الطريق إلى المنزل، كانا يتناقشان عن السيد أودري.

أخبرني لست أنا فقط من لاحظ هذا؟

- نعم... كان الشاي الأخضر لذيذ المذاق.

التفت إليه: هل تمزح معي؟

- ماذا؟ كنت أنت أيضًا من أحب الشاي!

اعترف بهذا وقال: دعنا من ذلك، يوجد اصفرار في بياض عينه وهذا

يعني...

قاطعته نالو: دعك من هذا... هو بالتأكيد يعاني من شيء في كبده.

صمت فرانكلين يفكر في تصرفات السيد أودري ويقوم بإعادة

المشهد في داخل رأسه متجاهلاً مرضه، ثم لاحظ أمرًا آنذاك،

وقال لنالو: أنت لم تُساعدني هناك؟

- أي نوع من المساعدة تقصد؟

- كنت تحتسي الشاي ولم تطرح أي سؤال أو تقوم بدورك على الأقل!

- لم أتذوق هذا الشاي منذ فترة لذا لدي الأحقية في الاستمتاع به

وأيضًا.

توقف بجانب متجر بكتاباتٍ أجنبية ونزل تاركًا فرانكلين في حجرة،
عندما عاد مُحملاً بكيس، ركب السيارة مُبرر له: حصلتُ على عنوان
المتجر.

صاح فرانكلين بغضب: لماذا أنت فقط تحصل على الشاي، فأنا أريد
أيضًا أن أشتري الشاي الأزرق الذي أحبه.
ثم عاد للمتجر لشراء الشاي الأزرق وحصل عليه هو كذلك.



Sep قبل شهر

من مدينة بعيدة تُدعى سينديا خلف أبواب منزل مثل القصر، تحديدًا داخل مكتب راقي وفي أبهى صورة يقف شخص ما مُمسكًا بهاتفه وتعلو عليه سمات الغضب وبأعلى صوت يصرخ ويشتم: أنا لن آتي، قد سبق وأخبرتهم، أي جزء لا يفهمونه بحق الجحيم؟!

أغلق الخط بغضب، أجاب مُساعده الشخصي الذي يقف بجانبه وهو يراه يتراقص من الغضب: قد سبق وأخبرتهم بالرفض يا سيدي، لكن أعتقد أنه يجب عليك أن تأتي إليهم شخصيًا؛ إن أردتني أفعل ذلك بدلًا عنك.

- افعل أي شيء، أنا لن أذهب لمدينة فيلين سكورد ولا أريد التعاون مع رجالها السيئين.

بعد ما هدا قليلًا لترتيب أفكاره للحظة ثم قال: أخبرهم فحسب أني مُشغَل ولن أستطيع الحضور.

جلس مُمسكًا برأسه ثم نهض وأخذ يدور في أرجاء الغرفة ليُقلل من غضبه حتى تدخلت زوجته الجميلة مقدّمةً له مُهدئًا وموصيةً إياه بالراحة المطولة، شكرها على هذا، وأخذ يتحدث معها بشأن ما حدث لعلها تسدي له بعض النصائح.

وقبل هذا يجب أن نحصل على الظرف المرسل لتوقع بالموافقة وأخذه معها لإثبات هذا، تركت الأمر في متناول أيدي نالو وبالفعل ذهب هو بدوره وأحضر الظرف من أبيها بخفة يد وأعطاه لها لتقوم بالتوقيع.

هي الوحيدة التي تستطيع تزوير توقيع والدها باحترافية، بعد التجهيزات للرحلة هذه، وبعد أن أخذت موافقة والديها بصعوبة أخيراً، سمح لها بالذهاب في بداية الشهر القادم؛ حتى تعود في نهايته تقريباً،

ودعّتهم وهي تصعد نحو الطائرة مع نالو مخبرةً والديها بأنها في رحلة ترفيحية، وليس مثل ما اعتقدها.

بمجرد صعودها للطائرة واستقرت على مقعدها أخرجت مقصاً من الحقيبة بالإضافة إلى مرآة وضعتها أمامها فأخذت تقوم بقص شعرها ليصبح أقصر بكثير لدرجة مُشابهتها للفتيان نوعاً ما، صرخ نالو بعيداً بفاجعة: هذا ليس مثل ما فعلته آخر مرة!

ضحكت قائلة: أردتُ التغيير قليلاً.

التقط نالو شعرها المقصوص من على الأرض وهو ينظر له بحزن وفزع: ماذا سيقول سيدي؟!

كانت أشتانيا تنظر إليه بتعجب دون أن توجد بها أي ذرة خوف: ما خطبك يا هذا؟!

- حسناً، فأنا الآن على الأقل أعلم من سيتسبب بطردي مُستقبلاً.

كانت ابنته أشتانيا فرانكلين روبر تسترق السمع للحوار الذي دار بين والدها ومُساعده الشخصي، هُنا شعرت بسعادة وتوجهت إلى غُرْحِج تُفكر في حيلة أخرى للذهاب مثل المرة الاخيرة.

طرق الباب مُساعدها نالدون مُناديًا باسمها لتسمح له بالدخول. دخل حاملاً لها قهوتها بالإضافة لقطعة كرواسون قد صنعه الطاه الفرنسي الخاص بعائلتهم.

فيما هي تأكل؛ تتحدث في ذات الوقت بسعادة لنالو الذي يقوم برسمها وأشعة الشمس تتخلل رسمه بينما هو يحمل القلم بأحد يديه، والأخرى تحمل كوبًا من القهوة، تحكي له: سمعت ما دار بين أبي ومُساعده عن مدينة فيلين سكورد.

رفع رأسه باهتمام: قبل أن تُكملين، أنا أعرف ماذا يدور في رأسك.

اندفعت له متشوقة: إذن هل أنت معي؟

سلم نفسه للأمر وقال متبسماً: كما تُلاحظين؛ فأنا معك دومًا يا سيدتي.

نهضت من سعادتها وذهبت لتوضّب أغراضها دون السماح له يقول كلمة مما كان على وشك قوله، وهي بدورها تتحدث وتُذكره بذات الفعلة التي قاموا بها.



تبسمت ببرود: لا يا نالو، هذا لن يحدث... كما أن هذا ينتمي لي.

طوال رحلتها كانت سعيدة، بينما نالو أُصيب بالدوار، قام بلفّ
عُصبة حول رأسه لتخفيف الألم.

سألته أُنستانيا عن أمر حجزه لفندق وسيارة؟

فأجابها بصعوبة بكلمة نعم، تحت اسم والدها، وبمجرد وصولها
هناك سيكون باسمها، يا لها من تمثيلية ممتازة!

وأخيرًا وصلت لمدينة فيلين سكورد، إنها مدينة أكبر من التي تعيش
بها وما يُميزها هو تجارها ذوي الأعراق المختلفة، مما سيتيح لها الحصول
على ما تُريده هنا دون مراقبة والدها، إنها مدينة سياحية وصناعية؛ لذا
على الأرجح ستكون بؤرة للمشاكل.

وصلا لعنوان المنزل الكبير ذي التصميم الراقي والمريح للعين،
طرق نالو الباب بينما أُنستانيا تقف خلفه.

فتح السيد الباب، بعينه المتعبتين فيما رائحة الدخان عالقة في سُترته،
سأههم بصوته الباهت قائلاً: من أنتما؟

أجاب فرانكلين على سؤاله بإثبات بطاقته.

عقد السيد أليري حاجبه، وشرع الآخر بسؤاله أين هو المدعو
السيد أليري؟

ابتسم وأدخلهما للمنزل وقدم لهما ما يحتاجانه، وطلبا الماء فقط، ففي يوم بطوله شربا الكثير من القهوة، ستكون ليلة مليئة بالطاقة.

جلس السيد أليري، بينما فرانكلين ينتظر حضوره: إذن، أين السيد، هل هو مُشغل؟

قال متبسما: أمامك أيها المحقق.

توقعا شخصا أكثر أناقة؛ لكنهم قد وصلوا في وقت عصيب بالنسبة له.

سأل فرانكلين: حسنا، ما صلة القرابة بينك وبين المدعو بالدريس؟ اعتدل في جلسته وتغيرت تعابيرهِ مجيئا: ابن صديقي المتوفي، هل حدث شيء؟

هز رأسه نائفا، وتابع بذكر بوجود أي أقارب أو أصدقاء تعرفهم، قام أحدهم باصطحابه في ذلك الوقت، تعجب السيد أليري؛ ومن تعابير وجهه عرفا هما الإجابة أيضا.

- ما الذي تقصده؟ انتظر دعني فقط... اصطحاب؟

- أنت لا تعلم عن أمر الإفراج عنه صحيح؟

نظر إلى نالو بصدمة وأخبر السيد أليري عما حدث، وبدأت سمات التوتر تظهر عليه فقدمه لم تتوقف عن الاهتزاز ويداه أيضا ترتجفان بشكل ملحوظ بينما هو يسعى محاولا عدم إظهار ذلك.

قال السيد البيري: لم يخبرني أحد بذلك! أو يتصل بي، لقد كنت خارج المدينة لبضعة أسابيع أبحث عن تحقيق وهذا ما حدث، أين هو الآن؟

أخبره أنهم أيضًا يريدون معرفة مكانه

إن كان السيد البيري الموصى به لا يعلم؛ فتوجد مشكلة إذن، أي أن الذي اصطحب بالدريس ليس من معارف السيد البيري وهو ما توقعه في الواقع، طلب منهم البيري اسم المستلم، أخرج له المحقق الورقة معلنة اسمه: السيد أورنالدو دوو شيد، هل تعرفه؟

بمجرد قوله للاسم نهض مُنفجرًا بالغضب بينما هما ينظران بحيرة له، طلب منهما الرحيل في الحال وهو بدوره صعد لمكتب منزله بالأعلى فورًا، وأخذ هاتفه يتصل على السيد أورنالدو، ومن المتوقع أنه لا يُجيب فهذا سبب رفض أورنالدو لطلبه في ذلك الوقت، كان يُخطط لهذه اللحظة.

غادرا المكان إلى السيارة وبقيًا بداخلها يفكران هل هذه أصبحت قضية خطف أم ماذا.

قال لها نالو: بدا أن السيد البيري له معرفة أورنالدو هذا؟

ضحكت من مجرى الأمور كيف تسير بعجب: انظر كيف تطورت الأحداث بسرعة...العالم صغير حقًا!



التفت إليها متعجبًا: تذكّري، سنعود قريبًا.

- ليس قبل أن أنهي هذه القضية، بدأ الأمر يُصبح مشوقًا.

- لن تتركي لي خيارًا آخر.

كان تهديدًا صريحًا؛ لذا هي اكتفت بالصمت.

في مكان مجهول يجلس فيدواتشي مع بالدريس يتحدثان الاثنان، بالعادة لا يقوم بهذا التصرف إلا إذا أثار اهتمامه شخصٌ ما.

- هيا انهض يا بالدريس، لقد أحضرت الشطرنج، لنلعب.

تهض بصعوبة وهو يتذمر بصوت عالٍ: أنتم أيها العجزة، ما قصتكم مع هذه اللعبة؟

ابتسم له فيدواتشي مُجيبًا: اللعب معي وستعرف ذلك السرّ.

- لعبتُ هذه اللعبة كثيرًا ولم أتعرف على السر... ولا أهتم لها.

فتح له أحد الحُراس بأمر من السيد فيدواتشي، جهّز طاولةً ومقعدين ورقعة شطرنج جاهزة للعب، جلس بالدريس على الكرسي وجهاً لوجه وتفصلهما الطاولة الصغيرة التي بحجم رقعة الشطرنج، إنه يستطيع سماع صوت أنفاس فيدواتشي غير الاعتيادية، فهي تبدو مضطربة نوعًا ما.

فيما يلعبان يتحدث فيدواتشي عن السبب في وراء اختطافه:

- كما تعلم السيد ألبيري، أعني والدك...

قاطعته بالدريس: إنه ليس والدي!

نظر له باهتمام وأدرك أنه ما زال لا يعلم شيء، وضحك بتهكم بادئاً بتوضيح الأمور إليه، ذكر له أن السيد ألبيري ألفيستور هو والده الحقيقي، وذكر له أن والدته تُوفيت منذ زمن، بعد إنجابه بسنة بسبب حادث قد يكون مُدبراً.

صمت فيدواتشي، فتوقف بالدريس عن اللعب ينظر إلى فيدواتشي مُحدقاً فيه ينتظر منه أن يُكمل سخافته، رفض الآخر ذلك واقترح بوضع جائزة، إن فاز بالدريس سيحدثه عن حياة ألبيري كاملة، وإن خسر ينضم إليه ويُصبح أحد رجاله،

عارضه بالدريس فكيف سيصبح أحد أتباعه بينما سيقاوضه في النهاية، ذكر له فيدواتشي أن هذا ليس بالشيء الصعب، كما حصل عليه؛ سيحصل عليه مرة أخرى.

- ما علاقتك بالسيد ألبيري.... إن كنت تعرف تفاصيل كهذه فأنت مقرب له كما أرى؟!

لم يقل فيدواتشي أي شيء، فلم يؤكد ذلك ولم ينفي ذلك بل وضع الأمر في احتمال أكثر صعوبة.

انتهت الجولة الأولى بخسارة فيدواتشي، أعلن خسارته بصوت عالٍ بينما أتباعه ينظرون بصدمة، إن سيدهم لا يخسر أبدًا؛ لا سيما في لعبة ذكاء مثل الشطرنج.

وانتهت الجولة الثانية بعد دقائق تفصلها عن الجولة الأولى بفوز فيدواتشي فأصبحا الآن مُتعادلين، ذكر له بالدريس: في الجولة الأولى، أنا أعلم أنك خسرت عمدًا.

حيث قام بالدريس بترتيب القطع مثل الجولة الأولى لشرح عليها، العجيب أنه قد حفظ جميع أماكنها، وأشار بيده إلى ثلاثة قطع: الفرس، الرُخ، الفيل

تابع قائلاً: كان لديك تلك الثلاثة لإطاحتي وبحركة واحدة من كل قطعة، وعوضًا عن هذا اخترت أن تحرك جُنديًا في آخر الصف لا تفيدك حركته بشيء ولا حتى في نصب فخ؛ سوى أن تُتيح لي فرصة اللعب بحرية وهزيمتك بحركة واحدة مني.

ثم رفع رأسه مُحدقًا به وتابع: أنت لم تُرد سوى التعادل.

صَفَقَ له فيدواتشي بحرارة على شدة ملاحظته وحقه، ثم أردف قائلاً مُبصرًا به: لتُقل أنك تستحق المعرفة، وأنا أستحقك.

تنهد بالدريس ونهض عائداً لزنزانتة واستلقى على السرير: لن أسمع منك شيء ولن تحصل علي، انتهت اللعبة بخسارتنا!

أحضر أحد التابعين القهوة للسيد مع بعض الحلوى، وضعها على الطاولة وأخذ يحتسي رشفة واحدة من القهوة ثم تحدث:

أحضرتُ لك قهوة وحلوى.

لم يتلقى أي استجابة منه وبقي بالدريس ممدداً باسترخاء، مغمط عينيه لكنه ليس بنائم.

أخرج من سترته علبة سجائر وقام بهزها لتصدر صوتاً، ثم أشعل واحدة عمداً لتنتشر رائحتها في أرجاء المكان، ليست سوى لحظات وإذا به يستقيم من السرير مُزعجاً، أخذ دقيقة يُفكر ثم اعتدل جالساً أمامه. التقط السجائر من على الطاولة:

أخبرتكَ قبلاً إنه نوعٌ جيد.

مدَّ يده ومعه القداحة العتيقة فسأله بالدريس: من أين حصلتَ عليها رغم قَدَم تصميمها؛ إلا أنها جميلة.

أجاب: ورثتها من والدي قبل مماته، هل تُريدها؟

لم يجب بالدريس.

وفي محور حديثٍ آخر قال بالدريس: أخبرني بماذا تقايضني؟

- أرى أنك مهتم الآن.

اكتفى بالدريس بالصمت والنظر في الفراغ، فيما تابع فيدواتشي:
يعقار يمدركه السيد البيري.

- كاذب.

- كاذب؟! أطلعني على أدلتك؟

- أنت إذا أردت شيئاً تحصل عليه دون أن مقايضة أحد، هذا ما قلته
أنت بنفسك، أنت جريء ولا أحد يستطيع إيقافك، لذا ففكرة العقار
تلك ليست سوى كذبة، أو قد يكون هناك شيء أكبر من ذلك، من
يعلم؟!

ثم أخذ يرمقه بنظرة وعاد للوراء يتكئ وتابع استنتاجه: ربما يوجد
شخص أعلى منك رتبة.

تسم ضاحكاً: أنا حقاً أحببتك، كيف يمكنني أن أحصل عليك في
المرة المقبلة؟!

- لا توجد مرة مقبلة...، عيك أن تنهي ما بدأته، ما هو العقار،
وعلام يحتوي، وبم يتميز؟

- يا إلهي، أنت تطلب الكثير، ما باليد حيلة... إنه عقار أسود اللون
يشبه السجارة التي طلب أخي من السيد البيري ابتكارها قديماً، من
أجل ارتفاع المبيعات، وخمن ماذا... قد نجح.

شعر فيدواتشي بهالة قوية صادرة منه، عندما ذكر له كلمة القتل وبدأ
مخيفاً بعض الشيء، بنبرة صوته التي تحولت من طبيعية إلى حادة وثقيلة،
تحمل الهدوء القاتل فيها، تقلصت حدقتا عينيه بشكل هائل وأصبحت
نظراته أكثر رعباً وهو يسلط نظره مباشرة في عيني فيدواتشي، كشفنا له
ما تحملانه في داخلهما، إنه مثل الوحش، هذا ما فكر به فيدواتشي، كيف
لهذا أن يحدث في ثوانٍ وكأنه شخصين، ليس واحداً، إنه ليس الفتى
الهادئ قبل قليل.

اكتفى بهز رأسه متفهماً وتأمل تلك الهالة التي خرجت للتو، ثم نهض
تاركاً إياه يكمل سيجارته.

وبينما هو في مكتبه ظل يفكر في تلك اللحظة التي لن يستطيع
إخراجها من رأسه، ويظل عقله يتصور ذلك المشهد مره أخرى، فيما هو
يسبح في أفكاره وذلك المشهد، لاحظ هذا التفكير المقرط الشخص
الذي يقف بالقرب من رف الكتب، فهو متواجد في المكتب قبل مجيئه،
تنهد من سلوكه المشتت وأخذ يسأله من بعيد: فيدواتشي ما الذي يُشغل
بالك؟

أجاب بغير توقع: هذا الفتى لا يجب أن يكون حياً.

اختار كتاباً وتوجه نحوه بخطوات بطيئة قائلاً بصوت غاضب:

أخبر هذا سيدنا إن عاد، لا تقم بإفساد الأمر.

- لديك شقيق أيضًا... أتساءل ما إن كان مثلك

ضحك فيدواتشي بعد أن فهم مغزى كلامه رغم تلاعبه بالكلمات.
فأجاب: هو هادئ وبارد بشكل يُثير أعصابي، لذا أحب اللأهر معه
وذكر له أيضًا أنه لا يقع في المشاكل مثله، أكمل بالدريس أستاذك
ماذا ستفعل به؟

صمتَ وأخذ يحاول جذبَه لحديثٍ آخر، فسأله إن كان يريد سماع
قصة والده؟ ما زالت إجابته بالرفض وأخبره بأن لديه الوقت لسماعها في
المرّة القادمة، قاصدًا بهذا سماعها من السيد ألبيري نفسه، قالها والفتة
تملأه.

تحدث فيدواتشي فيما هو يُشكك في ثقته العمياء بلك: وإن لم يكن
هناك مرّة قادمة؟

عم الصمت بينهما وهو بانتظار إجابة بالدريس حتى تغير الجو بينهما
في لحظات، وقسمات بالدريس تحولت لأخرى غير التي كانت قبل دقيقة،
كان هادئًا تمامًا، ثم التفت له مُحدِّقًا، تستطيع رؤية عينيه وهي تحمل
الرعب ومتليفة للقتل، وكأنك ترى نهايتك القادمة، كان هذا ما رآه
فيدواتشي.

وقال بصوت ثقيل لا يمزح: سأقتل من يعترضها.

بالطبع سيفعل، فقد ظلَّ يُخطط لسنوات ثم يأتي شخصٌ ليفسدني
هذا.

وأردف بسؤال يليه: في اعتقادك ما هو أنسب عقاب لي في حالة
حدوث ذلك؟

وضع الكتاب وقام بفتحه على صفحة تحمل عنوان العقاب وقال له:
اقرأ... لربما تتعرف على الإجابة!

نظر إلى العنوان، ثم عاود النظر إليه بحيرة: هل أنت جاد، أم أنك
تمزح معي؟

- هل ترى تعابير وجهي تقول ذلك؟

احتوت تعابيرهِ على الجدية بينما تخلو تمامًا من الابتسام.

للمعلومية فيدواتشي لا يقول شيئًا إلا وهو يعلم أمرَ عاقبة ما تقول
إليه الأمور، لديه وجهة نظر للمستقبل، وها هو يشعر ذلك في بالدريس،
يشعر بأن لديه ما يخفيه في داخله، يوجد شيءٌ قويٌّ يتغذى على باقي
مشاعره، ليس شعور الكره ولا الانتقام ولا الشعور بالعطش للقتل،
بالدريس بالنسبة لفيدواتشي هو عبارة عن وحش!

الفصل الحادي عشر:

فيما هو غارق في بحيرة تائهة، وتوجد أوزان في ذراعه تُغرقه في الضياع أكثر. والجهد الذي يبذله للبحث يرهقه تمامًا، فهو يبحث عن شقيقه ليكشف ما الذي يُخطط له ومن يقف خلف قراراته تلك، ومن هو سيده الذي يرأسه والذي هو سبب كل شيء منذ البداية، علم

السيد أورنالدو عن وجوده في مدينة فيلن سكورد لتنفيذ ما يُريده، ولن يفعل مادام أورنالدو حيٌّ يُرزق، وأنه إن أراد ذلك الوغد - يقصد الذي يرأس شقيقه فيدواتشي ويأمره على فعل كل هذا - حربًا

فسيحصل عليها.

أورنالدو يعلم بالفعل إجابة فيدواتشي التي ستكون:

"أتيت أيضًا إلى فيلن سكورد من أجلي... قد أخبرتك سابقًا لكنك لا تفهم الأمر يا أخي الصغير المغفل".

يعلم أورنالدو بأن فيدواتشي لم يأت إلى هنا بسبب عقار ريش لغراب الخاص بالسيد أليري، بل هنالك شيئًا آخرًا؛ هو مُتأكد من ذلك، لكن ما لا يعلمه فيدواتشي هو تعقّب أورنالدو له وانهاه ما كان عليه أن يُنهيهِ منذ زمن.

يستخدم أورنالدو معارفه لسهولة البحث عنه قبل المشكلة الأعظم، ولا يعلم أورنالدو عن الهدية الصغيرة المقدمة خصيصاً له والتي تكون في انتظاره، فهناك مَنْ عِلِمَ ما يقوم به أورنالدو بالفعل، ليس أحد غير رئيس فيدواتشي المجهول.

تُنقَّب أثستانيا عن المفقود الأخير في الحريق، تعمل حتى أوقات متأخرة في مركز الشرطة ثم تعود للفندق، حسناً هذه ليست مُشكلة؛ بسبب القهوة التي شربتها.

فاجأ دخول السيد أليري الجميع في المركز بفتحه الباب بقوة، باحثاً عن المحقق الذي زاره قبلاً، قام أحد رجال الشرطة بأخذه إلى مكان مكتبه فتح الباب مباشرة بدون طرق الباب حتى؛ فقد كان في حالة ميؤوس منها، قامت أثستانيا بالترحيب به، وجلس لالتقاط أنفاسه، بقيت تنتظر منه الحديث، وأخبرها أنه يُريد مُساعدتها في البحث عن بالدريس فهو يعلم أنه قد خُطِفَ، في الحقيقة هي أيضاً تعمل على هذا، لذا وافقت وطلبت منه قائمة أسماء للأشخاص الذين يعرفهم السيد أليري، سواء معرفة قوية أو بعيدة مع كتابة أرقامهم بالطبع.

استثنى الجميع وبقي منهم السيد أورنالدو وبعض من معارفه الذين تربطهم جماعة المافيا ببعض، وحذرها بالتعمق في هذه القضية، فهذا التحقيق خطيراً على مُحقق، كما أخبره أن عليه أن يكون معه، كتب له

القائمة بأسماء الأشخاص المشتبه بهم، وسلّم له الورقة، قرأها كلها ثم توقف ورفع رأسه ينظر إليه وسأل: أين السيد أورنالدو دوو شيد؟

صمت السيد أليري وأنكر أمر صلته بالأمر في ثوانٍ، هذا يُناقض قوله قبل قليل، ولا ننسى ردة فعله عندما ذُكر اسمه في آخر مرة، قد بدا له أنه يعرفه.

ابتسم هو بدوره: قبل ذهابنا قُمتَ بالاتصال به، أليس كذلك؟ يبدو أنك تعرفه جيدًا يا سيد أليري.

دخل نالو للمكتب ومعه أوراق المعلومات التي بحثها بخصوص السيد أورنالدو في مركز الشرطة، ومثلما كُتِبَ فهو تاجرٌ غنيٌّ لا يُثير الشكوك حوله، فجميع مصادر أمواله من تجارته، كم أن سِجِلَهُ الإجرامي خالٍ، لا يوجد شيء، وذُكر أيضًا أنه في سنة 1981 كان قد عَقَدَ صفقةً مع رئيس الدولة بخصوص تمويل مالي للدولة.

أكَّدَ على هذه الورقة وأخبرهم أنه بالفعل مُجرد تاجر غني لديه نفوذًا عالية.

قالت أنستانيا: مُجرد؟!

نهضت وارتدت معطفها والشك يخامرها: إذن خُذني إليه.

أجاب هو بسخرية: هذا ما أحاول أنا البحث عنه أيضًا، لا يُمكنك

إيجاده.

وقدّم إليه نصيحه بالابتعاد عنه لأنه لا يُحب الزوّار، أصرت على أمر
مقابلته، فهي تُريد معرفته لكنّ السيد البيري لا يخون العقد؛ إنها مسألة
حياة أو موت.

خرجت أشتانيا ومعها البيري، أخبرته بأن يتصل بها إن حدث أي
شيء؛ تعني بأي شيء حتى ما تافها؛ فهي تراه دليلاً يوصلها لحلّ ما.

أخذ مجرى حلّ قضية الاحتراق إلى قضية اختطاف، قد يكون هذا
مُترابطاً، وذكرت أيضاً أنها ستبحث عن السيد أورنالدو هذا بنفسها رغم
تحذيرات السيد البيري لها، قال أنه لن يتدخل ويُعيق عمله، فهو قد حدّره
وهذا كافٍ جدّاً، تبادلا أرقام الهواتف لإبقائهم على الأخبار دائماً،
وأطلعها على معلومة كانت تُريد إجابتها منذُ فترة: ناتالي روبر؛ ابحتي
عنها وستعرفين.

أدار ظهره للرحيل قبل أن يتوقف قليلاً ليقول: أنتِ مفضوحة تماماً

يا آنسة!

تلقى السيد فيدواتشي اتصالاً من شخص يعرفه وبدأ الولوج معه في
الحديث مباشرة قائلاً له أن الهدف يفصلهم مسافات بسيطة مع ذكر له
العنوان.

هذا الشخص يُدعى موراي، الذي مثّل شاهداً في المحاكمة على أنّه
صديق الضحية بينما هو يعمل تحت أمر السيد فيدواتشي، وظلّ يُراقب

بالدريس حتى وُضع في السجن وهو الذي هدد السيد أودري ليوقع على أوراق خروج بالدريس والإعفاء عنه على الرغم من شهادته التي أدلّا في المحكمة، كُلّ هذه كانت خُططاً مِن قِبَلِ رئيسهم.

وهو أيضًا الذي أخذ جهاز الإنصات الخاص بالمُحقق ويليس من تحت الطاولة وتسليمه للسيد، وقد ساعد في مطاردة المُحقق ويليس وقتله كذلك، وكان يُراقب السيد أورنالدو منذ فترة ليست بالطويلة في مدينة تونتيل وصولاً لمدينة وينترا حتى وصل إلى فيلن سكورد دون علم السيد أورنالدو به.

موراي محترف بطبيعته، ومُتخفٌ بارعٌ أيضًا، سِلِسٌ في الحركة، كما أنّه حذرٌ لكلامه أثناء حديثه، يتّصف بالهدوء والغموض؛ لسبب قلة حديثه عن معلوماته الشخصية، مُدَرَّبٌ منذ الصِغَر؛ لذا يمكنك الاعتماد عليه في كُلّ شيء تقريبًا؛ فهو الورقة الرابعة في أي جانب يذهب له، يمتاز بالبشرة الفاتحة الباهتة الباردة، وشعر شديد السواد، وعينين زرقاوين مع هالات حمراء تحتها ترمُقها بنظرة حادة مُرعبة وكثافة حاجبيه النحيلة.

تحدث مع نالو بغضب وتتساءل كيف هي مفضوحة إلى هذه الدرجة ونالو يستمع إلى تذرُّمها المُستمر فقط.

لاحظت أُنستانيا أنها كُلما بذلت جهدًا للوصول إلى أي معلومة عن السيد أورنالدو تبتعد خطوتين للخلف، تتساءل هل هذا تحذير أم ماذا،

أمرت نالو بالبحث عن معارف السيد البيري الفريبيين والبعيدبين فهي .
تثق بالقائمة، وسجل نالو لها قائمة جديدة تحتوي على معارفه كلها طلبت.
وأول شخص كان المدعو بالسيد هيلفاس مُساعد السيد البيري، اتصلت
به وأجاب على الاتصال وشرعت فوراً بسؤاله إن كان مُتفرغاً

لمقابلتهم في مكانٍ ما.

تعجّب وقال: من أنت بحق الجحيم؟!

غضبتُ وأخذتُ تصرخ وتشتمه: أنا المحقق أيها اللعين الوغد...

سحب نالو الهاتف منها ووضح الأمر له مُعتذراً وقال له بأنّ عليه
مقابلتهم، أخبرهم أنه مُنشغلُ الآن وطلّب تأجيل هذا إلى صباح الغد،
وافق على ذلك وأعطاه عنوان مُقابلتهم في مقهى المدينة المشهور في
السادسة صباحاً دون تأخير.

في السادسة صباحاً، انتظروا في مقهى المدينة وهو يكشف على حديقة
ملئية بأنواع الزهور بانتظاره لنصف ساعة، التفتت إلى نالو قائلة بانزعاج
موضح على مراسمها: هل هو دائم التأخر هكذا؟

نظر إلى ساعته وأجاب: نعم، عادةً أنا أقوم بإيقاظه.

التفت بدهشة وفي رأسها ألف سؤال، أعاد النظر إليها قائلاً بنبرة
صوته المرتفعة والغاضبة: بالطبع أنا لا أعلم أيضاً!

ركلته أنستانيا في قدمه فصاح يشتم.

قالت له أن لا يصرخ عليها مرة أخرى، كانت غلطة منه واعتذر لها
مُبرِّراً الموقف: أنتِ حقاً ذكيةٌ في أمور التحقيق... لكنكِ...

صَمَتَ بسبب نظراتها المخيفة إذ تنتظر منه إكمال جملته، وعاد ليعتذر
مرة أخرى، وأخبرها بأن يعوّضها بشراء حلوى لונجان.

حضر السيد هيلفاس أخيراً وأخذوا يحتسون القهوة معاً، وفيما
يتحدثون سألته أنستانيا عن بالدريس وعن متى آخر مرة قد رآه، أجاب
في منتهى الهدوء: في المحكمة.

بدأ يشرح لها أنه لم يَتَسَنَّ له زيارته؛ حتى أنه كان ممنوعاً عليه وهو
يجهل السبب.

ظلت أنستانيا تطرح عليه الأسئلة فيما هو يُجيب عليها بوقار ودون
تردد، توقفت تُفكر قليلاً ثم قاطعها بسؤال صادم غير متوقع: لماذا فتاة
مثلكِ تعمل كمُحققة؟

توتّرت من هذه المفاجأة الصادمة فكيف عِلِمَ هذا، لاحظَ توتُّرها
وتعابير وجهها الشاحب، وعلم على الفور، ثم ابتسم قائلاً لها: هذا ظاهرٌ
من وجهكِ الجميل، فالرجال ليسوا بهذا الجمال.

نهض نالو بغضب ملحوظ شاكرًا له، وسحب أئستانيا من معصمها
مُتوجهين للسيارة، التفتت للوراء ورأت السيد هيلفاس ما يزال مُبتسماً
يحتسي القهوة وهو ينظر إليها بنظراتٍ ليست مُطمئنة.

صعد إلى السيارة وبدا نالو غاضبًا ممَّا حدث، وألقى اللوم على نفسه
منذ البداية إذ لم يمنعها، والآن حقيقتها قد بدأت تُكشَف، بدا مُستاءً لما
سيقولانه عن مُحققة أنثى تتخفَّى كرجُل، ومن ثمَّ تنكشف هويتها وتصل
الأخبار إلى والدها وبهذا ينتهي أمرهما.

قالت له أئستانيا: لم ذهبنا بسرعة، الآن أصبح الأمر واضحًا... كان
بإمكاني نفي الأمر والانهاء من الموضوع.

- الأمور تخرج عن السيطرة، علينا العودة فورًا قبل نهاية هذا الشهر،
سواءً أنهيت من القضية أم لا.

رنَّ هاتفُ السيد أليري باتصالٍ من رقم مجهول فرفع السماعه مُجيبًا،
وبمجرد أن أجاب سمع صوت بالدريس قائلاً: أيها المُسن اللعين، لدينا
الكثير لتحدث بشأنه.

صب فوق توتره صوت بالدريس لتطفئ قلقه المُستمر وشعوره
بالراحة عندما تأكد أنه بخير حتى هو لم يكثرث بها قاله.

وضع شعوره بالراحة صوت ليس مألوفاً أخبره عن مقايضة
مدرس بعقار ريش الغراب الأسود وطريقة صناعته، من البديهي أن
سيد ألبيري سيوافق من أجل بالدريس، طلب منه عنوان المكان، أطلعه
الأخر وحذره ثلاث مرات بصوت غليظ قائلاً له: لا تصطحب أحداً
معك.

اتفق الاثنان على كل شيء وجهز ألبيري ورقة بها عقار ريش الغراب
وطريقة تركيبته وكل شيء يخصه، هو الآن يبيع الكثير من أرواح الأبرياء
من أجل روح واحدة، إذا اضطر أن يبدل دورة في القصة من بطل إلى
شريك سيفعل.

اصطحب سلاحه بالطبع لأخذ الحيلة والحذر، ولم يبلغ المحقق
قرانكلين عن هذا، ولن يفعل.

وصل إلى الموقع في منتصف الليل قبلهم، ثم بعدها بلحظات
وصلت سيارتان سوداء فاخرة وتبدو بالفعل ملكاً لشخص ثري حقاً.

ترجل من السيارة رجل غريب ولم يتمكن السيد ألبيري من التعرف
عليه، ثم بعده خرج بالدريس ومعه سيجارة يُدخنها ببرود وهو ليس
مكبلاً، تقدم السيد ألبيري، وتقدم فيدواتشي ومعه بالدريس للأمام
وسلم المقايضة يداً بيد ومن ثم العودة للوراء بخطوات بطيئة.

شكره فيدواتشي على هذا وقال: سأعاقب بسبيك يا بالدريس،
أردت البقاء معك أكثر...

ثم بصوت هامس: أنا لا أرحل بدون مشاكل.

فهم بالدريس مقصده وقال: هيا يا رجل!

ذهب ضاحكًا وصعد السيارة الأولى ثم رحل، سحب بالدريس ألبري فورًا بذراعه المصابة، تلقى السيد ألبري إصابة عندما كان يبحث عن بالدريس في حدود عصابات المافيا قبل أن يرده اتصال منهما، اختبئوا خلف صندوق بضاعة ضخمة وذكر بالدريس له أن هذا الرجل فاقدا عقله ولن يرحل بدون أي طلق ناري، لاحظ السيد ألبري القليل من الدماء على قميص بالدريس الأبيض وعلم أن جرحه قد فُتح.

حصل إطلاق نار من السيارة الأخرى التي بقيت، وأخرج السيد ألبري سلاحه المخبأ في سترته قائلاً: أنا لا آتي ويدي فارغتان!

نظر له بالدريس وأوقفه، واقترح عليه الهروب بدلاً من حدوث أي إصابات، ابتسم وأشار بنظراته نحو ذراع بالدريس وقال له في وضع لا يسمح له بالسخرية حتى: أوقف النزيف أنت أولاً... ثم تعال لتوقعني.

تبادل معهم الإطلاق ومن خلاله أطاح بثلاثة أشخاص وأصيب هو في جانبه، تأكدوا من إصابتهما ثم صعدوا للسيارة خلف سيدهم.

اتكأ السيد ألبري بجانب بالدريس الذي يبحث عن هاتف ألبري و كليهما مُصابين لكن مقارنة به فهو أخطر منه، تلقى ألبري في جانب صدره العلوي طلقة نار، وبالدريس في كتفه لكنها عابرة ولم تصبه عمقاً

ومع جرحه القديم الذي عاود الانفتاح، أخرج الهاتف من سترته الممتلئة بدمائهما، فيها الآخر يوقف النزيف ويبدو أنه يتألم، لكنه في هدوء، قال بصوت مسموع يُعيد ذكرياته: لم أُصَب هكذا منذ مدة طويلة.

أسكته بالدريس مُهدداً إياه، وبدا في قلق شديد: أيها الوغد... إن متّ؛ سأقتلك.

تضحك باسمًا بسبب كلامه غير المنطقيّ، بينما عيناه تدمعان بشكل مفاجئ، لاحظ هذا فمسح بالدريس دموعه وسأل: ماذا يحدث لك الآن؟!

- لا أعلم... أشعر بأن شيئًا سيئًا سيحدث.

حدّق به يُفكر فيما قاله: ماذا تقصد؟

أغمض عيناه بالفعل بينما يتنفس بصعوبة.

ليست إلا دقائق حتى وصول الطوارئ في حين فقد السيد أليري وعيه بسبب النزيف الحاد، كانت إصابة موفقة لهم في أحد الأعضاء الحيوية.

توقف بالدريس في مكانه واقشعر جسده فجأة وكأنه شعر بشخص ذي هالة قوية تخترق نظرائه جسده بالكامل من مكان بعيد، وحش، منشوق للقتل هذا ما وصفه بالدريس.

خرج طبيب الجراحة من غرفة العمليات، فيما يزال مرثدًا بدماء
الجراحة المُلطخة بالدماء معلنًا عن نجاح عملية السيد البحري،

مع الالتزام بإبقائه في وحدة العناية المركزة لعدة أيام، ارتاح بالمدرس
وهيلفاس بعد سماع الخبر المطمئن، وأشار الطبيب إلى كتف بالمدرس
المليء بالدماء قائلاً بقلق:

هل أنت مُتأكد أنك بخير؟ أستطيع فحصك الآن.

شكره وأطلعه أنه بخير فهذا مجرد جرح بسيط، ما زال الطبيب مُلحًا
على فحصه والتأكد منه، لكن من ينافس بالمدرس في صعوبة المراس،
جرحه القديم قام أحد الأطباء بخياطة الجرح دون اللجوء للتخدير وهذا
أمر من بالمدرس.

فيما هم بغُرفة الانتظار وحدثهما في منتصف الليل، الغرفة ذات
إضاءة خافتة فوقهما والمكان هادئ، لا تسمع سوى صوت الأوراق
ولوحة المفاتيح في الحاسوب الذي في نهاية الرواق عند الاستقبال، ذهب
بالمدرس ليحضر العصير لكليهما دون أن يسأله عن نكهته، عاد ومعه
عُلبتين من عصير بنكهة التفاح، جلس بجانبه ورمى إحدى العُلبتين إليه:
تفضل.



فتح العصير يشرب منه في صمت بينما غلبة هيلفاس جديدة
ضوغة بجانبه في المقعد الذي يفصل بينهما، نزع سترته فجأة وأعطاهما
الدريس قائلاً له: قم بتغطية دمالك، هذا أقل ما يجب أن تفعله.

التقط سترته وأعاد رميها على وجهه مباشرة بشكل غاضب، ثم قال
غيراً محور حديثهما إلى محور آخر: لماذا سلّمتني للمدعو فيدواتشي؟ لا
متقد أني نسيت أليس كذلك!

استعاد سترته وهو يتنسم: هل تعتقد حقاً أني فعلت ذلك عمداً؟!
- لا أحتاج أي شيء منك.

التقط غلبه العصير قائلاً: ستفعل في المستقبل... ليس الوقت
لمناسب لإظهار كراهيتنا.

التقت أعينهما لوهلة وعاود شرب القليل من العصير مُحاولاً كبت
غضبه، أعلمه السبب جراء ذلك، كانا الاثنان السيد أليري وهيلفاس
تحت التهديد من فيدواتشي.

وأخبره بأنه كان يدير الشركة بينما السيد أليري منشغل مع أورنالدو
أثناء وجودك في السجن وقبل وصول تهديد فيدواتشي، سأل

بالدريس عن معرفته القوية بخصوصيات السيد أليري وأجاب
ببساطة: كنتُ أعمل لدى السيد أليري لمدة ثلاث سنوات وهذا سبب
ثقة أليري القوية بي.



بعد ما أخبره السيد هيلفاس السبب؛ لم يُصدقه تمامًا وقال:

أتعلم ماذا، سأقوم بسؤال السيد أليري عندما يستيقظ. ثم أردف مباشرة بسؤال آخر ولم يترك للأخر فرصة الرد حتى:

أخبرني ما علاقة عمل السيد أليري بالسيد أورنالدو؟

- يعملان معًا... حسنًا كانا...

مجموع معلوماته هو أنَّ أورنالدو هو شقيق فيدواتشي وفيما الأمر يبدو واضحًا أنَّ فيدواتشي يمقت أورنالدو، وبينهما هاوية من المشاكل الكثيرة التي قد يكون سببها الأول هو العقار وقد لا يكون، كاد فيدواتشي أن يحصل عليها لكنه غيّر رأيه في آخر لحظة وأطلق سراحه بدون أي خبر مُسبق، وهل كان استنتاج بالدريس في ذلك الوقت صحيحًا لصمته الغامض وتجنبه

للإجابة وتغييره للموضوع أيضًا، هذا احتمال لن يمحوه بالدريس، علمًا أنه لم يرى أي تحركات من السيد أورنالدو وعمًا إذا كان لديه فخّاقه نصبه.

نزلت عيناه إلى أيدي السيد هيلفاس وهو يحمل علبة الجديدة كما هي ولم تُفتح بعد: أخبرني ما نكهتك المفضلة في المرة القادمة.

نهض لارتداء سترته واقترب منه ثم أدنا بجسده قليلاً نحوه بمسافة
يستطيع منها سماع أنفاسه، وضع العصير بجانب بالدريس بينما يُحدّق له
باسمًا: لا توجد مرة قادمة.

ورحل مباشرة.

أخذ يشرب عصير هيلفاس الذي تركه له، وهو يُفكر قليلاً به
ويتصرفاته، حتى وصلا المحقق فرانكلين ونالو بعد سماع ما حدث
وتقابلا الاثنان للمرة الأولى به، وأول ما نطقت به هي عن حالة السيد
ألييري، قال بالدريس بسخرية: هل أنتِ زوجته؟

احمرّ وجهها، وقالت بصوت صخب: أنا المحقق!... كيف تقول
هذا؟!

رمقها من الأعلى إلى الأسفل بنظرات غير مُطمئنة ثم ابتسم قائلاً:
نعم هذا صحيح صدقت!

ظلوا يتحدثون في غرفة الانتظار، نالو يسأل من جهة وأُستانيا تسأل
من الجهة الأخرى وهو بدوره يُجيب من الجهتين بدون أي مشكلة، حتى
استوقفه الوقت ونظر إلى الساعة فأخبرهم بأنّ عليه الرحيل، بعد
حصولها على المعلومات، ويبدو بأنّ الصورة أصبحت واضحة بنسبة
جيدة، مع بحثها عن السيدة التي تُدعى ناتالي؛ سابقاً عرفت نصف الحل

بخصوص القضية، وما زال أمامها المدعو بالسيد أورنالدو دوووشيد الذي وقع على خروجه وهو يمتلك النصف الآخر.

سألته هذا السؤال المهم قائلة: من اصطحك من سجن الأحداث؟

- السيد هيلفاس... أعتقد أنكما تعرفانه...

- هل تعلم ما هو اسم الشخص الذي وقع لاصطحابك؟

هز رأسه نافيًا فيما تعلو عليه تعابير عدم الاهتمام.

تابعت هي: السيد أورنالدو دوووشيد

التفت إليها: نعم أعلم من يكون... أخبرني هيلفاس أنه هدده هو والسيد أليري، فاضطرَّ هيلفاس بأن يقوم بإخراجي تحت اسمه، على ما أعتقد.

- حسنًا إذن، لم لم يُخبرني هو بذلك؟!

نهض وألقى بعلبة العصير في القمامة مجيبًا على تساؤلها: لأنه مُهدد، فلا يُريد السيد أورنالدو أي تدخل من قبل رجال الأمن.

لم يخبرها عن شقيق السيد أورنالد "فيدواتشي"، مع وجود تدخل الشرطة فلا يُفيد سوى إعلان الحرب بينهم.

من المتعارف أن بعض الدول تعلم بوجود المافيا الخطيرة وأيضاً الشرطة تعمل معها في بعض الأحيان مقابل حمايتها من أجل تعزيز اقتصاد الدولة المنحدر، ويعلم الرؤساء عن رجال المافيا عندما يكونون أقرباء ذوي نفوذ كثيرة وعالية، وعندما يكونون مُتعارفين بعوائلهم الكبيرة (أتباعهم)، فرجال العصابات غالباً يملكون أموالاً طائلة قد تفوق ميزانية الدولة، لدى العصابات عددٌ من الأعمال غير القانونية كغسيل الأموال، التجارة، والأسهم غير القانونية... إلخ، والسيد أورنالدو يُعدُّ أحد هؤلاء الأشخاص الذين أقاموا صفقة مع رئيس الدولة.

رأت الدماء الكثيرة على قميصه الأبيض وقالت: هل أنت بخير؟
أجاب بهز رأسه بنعم ثم أردف: إذا انتهينا... أتطلع للعمل معكم.
قبل رحيله أعلمته بوجود مطر غزير في الخارج، عليه الانتظار على الأقل حتى يخفّ المطر قليلاً فقط.

التفت إليها: هل تعتقد أن مطراً قد يؤذيني!

- حتى لا تمرض.

ابتسم وبصوت جدي: لا تتدخل في أشياء غير العمل، نحن هنا للعمل فقط.

تدخل نالو: أهذا عربون شكرك له؟

تغير الجو بينهما للتوتر واحتدم النقاش بينهما، طلبت من نالو أن يهدأ
فما قاله بالدريس صحيح، فهما هنا لأجل العمل فقط.

انصرف عنهما ثم توقف عند باب غرفة الانتظار، أخبرته بحضرة
السيد البيري وأخبرته عن نوع رابطة القرابة بينهما، قال وهو يضحك
أنت بحق متأخرة بخطوتين يا آنسة. ثم رحل مُبتعداً.

خرج في ساعة ماطرة ولم يحمل معه مظلة، هو الآن مُضطربٌ للمسح
تحت المطر مع نسيم هواء البارد للعودة إلى المنزل، ويقع الدماء التي على
قميصه قد توسعت وانتشرت مع قطرات المطر الغزيرة، يسير عثماً
للبيت وفي داخل رأسه فكرة مُجازفة.

وصل وهو مُبتلاً تماماً ووجهه باردٌ وشاحب اللون، وأنفه مُحمر،
وأذناه أيضاً، يبدو أنها بداية مرض، استحم بهاء دافئ وصنع له قهوة ثم
قام باقتحام غرفة السيد البيري الخاصة وبدأ بفحصها كاملة؛ لأخذ أي
معلومة عن أورنالدو دوو شيد حتى ولو كانت بسيطة، يريد أن يعرف
عن علاقته بأخيه فيدواتشي، قام بتثبيت المعلومات التي جمعها على حائط
في الغرفة الرئيسية وبدأ بكتابة المعلومات والملاحظات التي يعرفها على
الحائط للوصول للسيد أورنالدو قبلهم، لكنه كان قد غفل عن شيء هام.

أجرى فيدواتشي اتصالاً لشخص أعلى منه رتبة بكثير وكان محدود
حديثهما: سيدي... أورنالدو سيتدخل ويفسد كل شيء.

- وكانك لم تفعل أنت!

- لم يُفهد اعتذاري بشيء لكن، أعلم بخصوص هذا الفتى وأقول

ث إنه خطير!

شهد الآخر: ولم لم تُخبرني قبل تهورك هذا؟

لم يقل شيئاً، وظلّ يسمع أنفاسه على السّاعة ثم قال له:

ابحث عن شقيقك أورنالدو وأمسك به حياً قبل مُقابلتها لبعض.

ضحك فيدواتشي: أورنالدو في يدي يا سيدي، وأعلم أين يتواجد.

- أنت تعلم بالعواقب القادمة.

- كما تشاء يا سيدي.

- جيد، وتذكّر؛ واحداً أفضل من اثنين، أليس كذلك يا فيدواتشي؟

فهم مقصده واكتفى بالصمت، ليتحدث الآخر:

لا تتصل بي حتى أسمع صوت أورنالدو عبر السّاعة.

أغلق الرجل الخط في وجه فيدواتشي.

انزل فيدواتشي السّاعة وقد تغيّرت تعابير وجهه للحُزن:

- موتي تقدّم أكثر مما اعتقدت.

هو أيضًا حزينٌ بسبب ما سيلقاه شقيقه أورنالدو من مصر، يعلم
أنَّ في داخله ذرة تتردد في ذلك.

تجهَّز مع بقية أفراد العصابة واتصل على موراي للحصول على آخر
الأخبار، وأطلعه على موقع السيد أورنالدو إذ هو يتواجد حاليًا
بالقرب من موقعه، أغلق الخط واتجه فورًا للسيارة ذاهبين له من دون
علمه.

يجلس السيد هيلفاس على مقعد مكتب أليري في الشركة بين دهن
الظلام، لا يوجد سوى ضوء القمر القادم عبر النافذة، ويدور على
الكرسي فيما يُفكر بعمق عما سيحدث تاليًا، هل سيحدث ما توقع
حدوثه!

أغلق الخط وبدأ عليه الغضب قليلًا؛ لذا نهض وسكب له بعض
القهوة لتهدئة أعصابه؛ سكب القهوة في الكوب الخاص بالسيد أليري
ثم عاود الجلوس على المقعد وأخذ يتأمل إصبعه البُنصر الذي يحمل خاتمًا
أحمر اللون، لا ينزعه أبدًا، تمامًا كما فعل والده.

كلما رأى الخاتم تذكر تلك الحادثة المؤلمة، وضع رأسه على المكتب
قائلًا بنبرة صوتٍ حزينة: اقتنعتُ برحيلك؛ ولكن لا أعلم لماذا
أزال أنتظرك إلى الآن!

الفصل الثاني عشر:

1979

في يوم بلوغ ألبيريتو التسعة عشر عامًا قبل أصدقائه لويس وأمالريك، اصطحبه أورنالدو كما وعده قبلها بليلة، وكانت هذه مفاجأة خاصة من السيد إلى ألبيريتو، قد أصبح الآن يتحمل مسؤوليات كثيرة وقد يكون في المستقبل يده اليمنى.

لحسن حظه فقد اتضح له خطورة هذه المهمة، قبل عدة سنوات تشايك السيد أورنالدو مع عصابة تُدعى "الزئبق الأحمر" وسيدهم المدعو آدم روبيتس المعروف عند رجال الشرطة فهو قد عقد معهم صفقة مقابل الحماية، يعمل دومًا بشراكة ابنه جوزيف.

خرجوا مع سائقهم صاحب القبعة الزرقاء فهو أفضل سائق والذي ضمه أورنالدو معه في السنة الماضية بعد أن قتل السيد أورنالدو عصابته في أحد تلك الليالي، كان متزوجًا قبلًا وأنجب ابنته في هذه السنة.

إما أن يعود ألبيريتو من هذه المهمة حيًا أو ميتًا، في منتصف الليل من تلك الليلة الهادئة؛ لم يتوقع آدم ولو واحد بالمائة الشخص القادم من أجله، رغم حماية الشرطة له، ورغم وجود أجهزة حماية أيضًا إلا أن أورنالدو قويًا فلا يُستهان به أبدًا، لديه عقلٌ تكتيكي.



اقتحم أورنالدو منزل آدم بهدوء ومعه ألبيريتو، بينما حدثت مجزرة في الخارج حيث رجال الشرطة ومن معهم قد قتلوا.

عصابة "الزئبق الأحمر" لديها سلطة أقوى بقليل من أورنالدو. ولديهم معارف من أنحاء الدول أكثر منه، يقع عنوان منزل آدم بعيداً عن الأنظار، سمع بالفعل صوت إطلاق النار ونهض من سريره لإيقاظ جوزيف للتسلح، لكن الأمر كان قد فات بوجود أورنالدو فعلاً في غرفة جوزيف قائلاً له في ذات اللحظة التي دخل فيها آدم من أجل إيقاظه وإعطائه السلاح: إنه نائمٌ بعمق.

ثم تلقى ضربة أفقدته الوعي.

في تلك اللية المشؤومة استفاق السيد آدم برؤية ضبابية غير واضحة، وهو يلتفت حوله محاولاً استعادة الرؤية، سمع صوت ابنه جوزيف يُنادي من جانبه: سيدي هل أنت بخير؟

أوماً بنعم، وما زال يشعر بدوار شديد، لم يستفّق جيداً، وما زال عقله مشوشاً بعد تلقيه الضربة، لكنه تفاجأ أيضاً بضربة قوية على قفص الصدر، ليتمدد على الأرض من الألم بينما يبصق دماً من فمه، فتح عيناه بصعوبة فوجد السيد أورنالدو يقف أمامه ومعه أحد أتباعه وبدأ صغيراً يقفون في الظلام على إضاءة القمر الخافتة من النافذة العملاقة، حاول النهوض لكن يدها مربوطتان مع قدميه وابنه بالمثل.

ضحك بصوت عالٍ رغم الأذى الذي تلقاه: أورنالدو... أتيت
لأنهي ما أردته.

فيما الآخر ينظر بابتسامة: لسوء حظك فأنا لا أنسى يا آدم.

- انظر إلى نفسك، كم مضى على هذا، ها؟

ثار غضبًا: المدة لا تهتم، فأنت ما تزال محفورًا في رأسي يا آدم.

- إذن أتمنى أن أحفر أكثر في الغد.

فهم أورنالدو مقصده ونهض متقدمًا إليه حتى تحدث ابنه بصراخ:
أطلق سراح والدي واقتلني أنا بدلًا عنه!

أسكت آدم ابنه ورفض طلبه تمامًا، ثم نظر إلى أورنالدو مُبتسمًا
ابتسامة تُثير أعصابه، ازداد غضب أورنالدو وبدأ في لكمة كثيرًا حتى
تساقطت بعض أسنانه على الأرض وفيما ابنه يصرخ باسمه ويترجاه أن
يتوقف والآخر ما يزال مُستمرًا وأما ألبيريتو فقد كانت تعلو عليه سمات
الفرع والخوف.

توقف أورنالدو وهو ينظر ليديه المُلطخة بالدم ورائحته القوية، شعرَ
بدوارٍ قليل، وأصبح يمسح يديه بسُترته بجنونٍ؛ فغضبه أنساه أن يرتدي
القفازين، أوقفه ألبيريتو مطمئنًا عليه، وأجابه أنه بخير، لم يرى ألبيريتو
غضب أورنالدو قبل مثل الآن فمن المعتاد أنه هادئًا يصعبُ إغاضته بل
يستحيل ذلك، لكن هذه المرة كان الأمر مختلفًا.

سأل أورنالدو أليريتو إن أراد أن يكمل بدلاً عنه، في ظنه أنه يستطيع
تولي جُل الأمر وإنهاء المهمة بهذه البساطة، أوكله بتولي أمر جوزيف
وقتله فحسب فيها هو يهتم بالقطعة الأساسية في الشطرنج والتي هي تُعَدُّ
أمر الخسارة أو الفوز في اللعبة.

فعل ما طلب منه وهو في صمت؛ إذ لا يستطيع ردع أورنالدو أو
إيقافه مع غضبه الهائج هذا، توقف أليريتو أمام جوزيف حاملاً سلاحه
الذي أهده له أورنالدو، سلاحه المحشو بثلاث رصاصات فقط، يُعَدُّق
في جوزيف المنهار باكياً وهو في حالة يُشفق عليها، ذلك المشهد؛ من
المؤكد أن أليريتو لن ينساه أبداً طالما كان حياً، حتى الأقوياء يصبحون
في حالة ضعف يوماً ما، فهل سيصبح أليريتو مكانه يوماً.

كان يُحاول أن يُطلق النار لكن جسده في تردّد ويده لا تتوقفان عن
الرجفة، التفت إلى السيد أورنالدو ليفهمه الآخر، تقدّم إليه وأمسك

بالسلاح فوق يد أليريتو وصوّب على رأس جوزيف قائلاً: صوّب
على الرأس إن أردت قتلًا رحيماً!

ثم بدأ يصوّب نحو أعضاء جسده قائلاً: صوّب هنا إن أردت
تعذيبه، رفع السلاح مرة أخرى نحو الرأس وضغط على الزناد بكل
برود، لم يسمع أليريتو صوت إطلاق النار وكأنّ عقله قد انفصل عن
العالم الخارجي.

تطايرت الدماء في كُل مكان، والقليل منها على وجهه، سقط جوزيف فوراً جثّة هامدة على الأرض أمام أعين والده، كانت يدا ألبيريتو ترتجفان وهو ينظر لوجهه الذي ما تزال الدموع تنزل من عينه الخالية من الحياة مروراً ببقع الدماء لمتزوج بها، وتعابير الخوف الشديد عليه، هذه اللحظة كانت كابوساً لا يُنسى.

قال أورنالدو له بهدوء فيما هو في حالة صدمة: القاعدة رقم اثنين... لا تسمح لقلبك بالتغلب عليك.

التفت آدم للجهة الأخرى مُعاكساً جثّة ابنه وهو يبكي في صمت، ويحاول عدم إظهار ضعفه لأخر رمق في حياته، في صوت ضحكات أورنالدو، وشهقات آدم الخفيفة التي يحاول قمعها، والخوف والتوتر عند ألبيريتو، جميع المشاعر كانت معاً في غرفة واحدة.

جلس أورنالدو أمام آدم وأخبره: أنت تستحق أفضل من هذا. مقصد أورنالدو هو أن يختار آدم طريقة موته حتى لا يشعر بالإهانة، سألته إن أراد قول أي كلمات أخيرة، فكّ رباطه وجلس بدوره يُراقبه لينهض آدم متوجّهاً صوب ابنه وهو ينظر له بحزن، قام بحضن ابنه والدماء تُغطي المكان.

أخذ دقيقة من وقته ثم مسح دموعه ودموع ابنه، وهو يتأمله للمرة الأخيرة، ثم نظر إلى أورنالدو وقال بحزم: سأموت مثل ابني.

- اختيارًا موفَّقًا... في حياتي لم أقلل من شأنك قط، لكن أنت يا آدم
قمتَ بشيء لا يُغتَفَر أبدًا وأنت أعلم.

أغمض عينيه، فيما صوّب أورنالدو السلاح على رأسه حتى نطق آدم
آخر كلامه بصوت عالٍ ضاحكًا: هذا ليس المشهد الأخير من المسرحية،
أتساءل يا أورنالدو إن كان النص مفقودًا؟

فتح عينيه وحدّق به بنظراتٍ خاليةٍ من الخوف وملئّة بالشجاعة
وأكمل: لا تُنزل الستار حتى تنتهي المسرحية كاملة يا أورنالدو.

كانت تلك آخر كلماته وأطلق أورنالدو على رأسه مُباشرة ليسقط
جُثّة بجانب ابنه بينما خاتمه ذا اللون الأحمر المتوهج الذي يلفت النظر
والذي يرمز لاسم العصابة.

ينظر ألبريتو بندم شديد فقد اعتاد القتل من قبل لكن لماذا هذه المرة
أصعب بكثير من غيرها، لماذا تردّد جسده في ذلك الوقت وكانت يده
ترتجفان بقوة!

صفق أورنالدو له بحرارة على انجاز المهمة بنجاح معه، وطلب منه
أن ينظر للنصر الذي حققه، التفت ألبريتو وأعطى الجُثث ظهره والحزن
يُغطي وجهه، أخبره أورنالدو أنك معتاد على هذا فما الخطب الآن!

اكتفى الآخر بالصمت وأكمل هو التحديق بهم بحزن وتذكر أحدًا
في هذه اللحظة، حتى شعر بالرضى والتقط صورًا أخيرة لهم ثم خرجوا
من المنزل قبل مجيء الدعم تاركين كل شيء مكانه.



مات الملك

كل الذي حدث في المنزل منذ دخولهم حتى سقوطهم أمواتًا وتلطّخ
الغُرْفَة بالدماء من الجثتين، طفل في عُمر الخامسة فقط شاهد مقتل عائلته
أمام ناظره، إنه ابن آدم الأصغر والذي أنجبه بدون علم أحد من زوجته
الثانية التي تزوجها سرًا، خرج الطفل بين الظلام ببطء بعد ذهابهم وسار
نحو الجثتين المغطاة بالدماء، والأرضية أيضًا تسبح فيها، توقف يتأمل
والده وأخاه المقتولين وعقله الصغير غير مُدرك لهذا الأمر الكبير.

وصلت الدماء لأطراف أصابع أقدامه الصغيرة وهو فقط يُحدق بهم
بدون أن تذرف عيناه أي دمع، ولا أي ردة فعل منه، مرت ساعات وهو
ما زال واقف في مكانه والدماء من تحت قدميه تستمر في التوسع، ينظر
إليهم تحت ضوء القمر الذي يتخلل من النافذة العملاقة ويجعل من لون
الدماء أكثر توهجًا، قاطع ذلك رنين هاتف والده القادم من الغرفة.

نهض وأخذ الهاتف يُجيب على الاتصال، كان المتحدث عمه شقيق
والده؛ "ثومس"، اتصل لإخباره عن عمل غد وماذا سيفعل، خلال
تحدثه ظل يسمع صوت أنفاس شخص بدون أي كلام وهو يُردّد قائلًا:
آدم؟ ... آدم أجِب، ليس وقت المزاح.

أجاب الطفل: هل تُريد أبي الآن؟

ويّخه قليلًا مع السُخرية، وأخبره بأن يعطي هاتفه إلى والده فليس
لديه وقت، لكن ما سمعه غير متوقع.



- أبي، وأخي ممددان على الأرض وحولهم بركة دماء كبيرة أمامي مباشرة.

بمجرد سماع هذا ظنَّ أنَّ الفتى يمزح وأصرَّ على أنَّ يعطي الهاتف لوالده، قال الطفل تفاصيل والده وشرح له أنه نائم بجانب أخيه والمكان تملأه الدماء، وأيضًا خاتم آدم الذي لم ينزعه قط قد سقط من إصبعه وحطَّ بالقرب منه، ليست سوى دقائق منذ إغلاق الخط ووصوله إلى منزل شقيقه عبر طائرته الخاصة مُسرَّعًا، دخل خائفًا ليُصدِّم برويته تلك المجزرة أمامه.

أخذَ الطفلَ معه وأصبح تحت رعايته قانونيًا وتمت مراسم الدفن في مكان بعيد قريب من الطبيعة كما تمنى آدم، عندما ذكر له ذلك في أحد الأيام القديمة عندما كانوا يقومون بنزهة بالقرب من إحدى الغابات الكبيرة، في أيام نسيْمها لطيفٌ تشعر به في وجتتك يمر باردًا حاملًا قطرات الندى الصغيرة التي كانت على الأوراق المليئة بها؛ من بعد الأمطار ليلة أمس؛ وقد اختلطت بالتربة لتنتج رائحة لا يُقاومها أحد،

قال له: أتعلم ماذا؟

نظر إليه ثومس مُستمعًا، فيما تابع هو: أردتُ إخبارك هذا من قبل لكنني...

أجاب: تُخبرني بماذا؟ هل تحتاج إلى شيء ما؟

هز رأسه بالنفي، وقال بشكل مُفاجئ: عندما أموت، أريد أن أدفن مع الطبيعة.

ضحك ساخرًا من أمنيته هذه وأخبره أنه لن يموت قبله، ثمس نصابٌ بمرضٍ منذ الصغر وكلما يكبر يُصبح ضعيفًا، واحتمالية الوفاة ترتفع لديه.

قال آدم بجدية: هل ستفعل هذا من أجلي أم أفعل ذلك بنفسني!

ابتسم له ثمس وأقسم أمامه واعدًا إياه بذلك، علاقة آدم بشقيقة كانت أقوى من هذا بكثير، لا أحد يستطيع أن يززع بينهما، لذا عندما تقتل أحداً منهما فكأنما قتلت الاثنين معاً، ولاحظ الطفلُ هذا مع مرور الأيام.

بذل ثمس جهده بالبحث عن قاتل أخيه وابن أخيه باستخدام سلطاته القوية وكذلك تعاون الشرطة معه في توسيع البحث، وفحص جميع كاميرات المراقبة الخاصة بالمنزل التي قد حُطِّمَتْ وحُذِفَتْ منها الذاكرة، رغم هذا فهو لن يتوقف...

بعد ستين من هذه الحادثة وجد قاتل شقيقه آدم وابنه جوزيف أخيراً، رغم مرضه الشديد إلا أنه فقد نصفَ من روحه بعد موتِ آدم ولن يرحم أي أحد.

1983

ظل يُراقب القاتل الأول الذي وجدته وكأنه قد خرج من العدم، حتى وصلت له آخر المستجدات بخصوص هذا القاتل بولادة أول ابن له، وهذه فرصة لثومس ليقوم بتعذيبه في حياته قبل قتله، دبر أحدًا ليقتل زوجته وأرسل له صورًا لمعرفتها ومعرفة موقعها لمراقبتها وقتلها، وأخبره بتوثيق صورة مقتلها، وإن لم يفعل سيكون في عداد الموتى.

بالفعل لم تمر سوى أيام حتى وصلَ بريدٌ مغلفٌ تغليفًا جيدًا إليه، واتضح أنها صورة زوجة القاتل، وقد دُهِسَتْ حتى الموت... مع ذلك لم ينغلق الثقب في قلبه، أراد أن يعذِّبه بشكلٍ أكبر، وأمرَ بمراقبته لمدة أطول، بالفعل قام بذلك لسنة كاملة، فاكشف أنه قد تزوج مرة أخرى وحصلَ على ابنٍ في نفس السنة أيضًا.

أمرَ أحدَ القتلة بحرق منزله عندما يكون متواجدًا في العمل، كان مُراقبًا للسيد ألبيري طوال حياته بشكل مُفصَّل حتى مواعيد جدول أعماله المتغيرة يعرفها، كتب ثومس رسالة صغيرة بخط يده وأرسلها للقاتل وطلبَ منه بأن يرميها للسيد ألبيري عند وصوله لمنزله المحترق، وصل له ظرفٌ آخر مغلف من القاتل الذي استأجره في المدينة وهو من ضمن أتباعه، حرق المنزل وتحولت الزوجة والطفل الصغير إلى جثة متفحمة، لأول مرة وطوال تلك السنوات ابتسم ثومس وشعر بالقليل

من الرضى على انتقام شقيقه آدم لكنه تعب كثيرًا في الأيام الأخيرة وكل يوم يتعب أكثر من ذي قبل.

الآن بقي من عائلة أليري القاتل ابنه الوحيد من زوجته السابقة المتوفية، وقام أليري بإخفاء ابنه في مكان مجهول عندما علم أنه مُراقبًا، أمر أتباعه بمراقبته عن كثب أكثر، قد يقود إلى ابنه عند زيارته، لكن الأمر ياء بالفشل وأخبروه بالفعل عن دخوله للمصحة النفسية لفترة طويلة كما نُجِبَ على سجله التابع للمركز.

بلغ ابن آدم عشرة أعوام ومنذ تلك الحادثة إلى الآن وهو يحظى بكوايس تأتيه دومًا عن ذلك المشهد ولقطات من تلك الليلة الحمراء، تغير سلوكه مع تلك الحادثة، لاحظ هذا ثومس وأخذ يهتم به أكثر من السيد أليري الذي توقف عن مراقبته بعد دخوله إلى المركز للأمراض النفسية.

وانشغل ثومس مع ابن أخيه أكثر وأخذ يُلبّي طلباته وحتى أن كادت تصل إلى المستحيل.



@ART_OF_BOOK

بلغ عُمره الرابعة عشر، وهنا على ثومس أن يُخبره بكل شيء. فعنه
وحصل له وبتفصيل في تلك الليلة، استدعاه في مكتبه وكان شاحبه
الوجه قليلاً وهزياً أيضاً، هذا ملحوظاً جداً وليس كما كان قبل سنوات
بسبب مرضه ويحمل دوماً منديلاً في يده يضعه على فمه عند السعال.

دخل إلى مكتبه في هدوء وسكب له القهوة الداكنة المفضلة عند
ثومس، وسأله إن أراد القليل فوافق بهدوء، أعطاه الكوب وأخذ يجلس
له عن كُل شيء بالتفصيل وصولاً إلى توقُّف مراقبته للقاتل بعد دخوله
للمركز النفسي.

قال هيلفاس: يمكنك أن ترتاح وأنا سأتولى الباقي.

- هذا صحيح ومع وجود الثقب الذي لم يلتئم، فأخبرني ماذا تفعل
في هذه الحالة؟

- ما حدث قد حدث، ولن يُغير شيئاً في الحاضر.

نظر له ثومس وقال بمزاح: متى أصبحت حكيمًا هكذا يا هيلفاس.

أجاب بصوتٍ باردٍ بينما وجهه يخلو من التعابير: منذ تلك الليلة.

كانت إجابة متوقعة لكن ليس بشكله المنكسر هذا.

- سأعطيك صندوقاً به كل شيء يخص القاتل الذي أراقبه منذ دهر،
عن الآخر فقد يكون أكثر خطراً، جميع ما ترقبت به لسنوات متواجداً
ربك الصندوق، حتى قائمة طعامه المفضل مُسجل...

- ماذا سأفعل بقائمة طعامه تلك؟

أخذ يسأل قليلاً واضع منديلاً على فمه ثم أردف: ضع شيئاً... لا
أعلم ماذا ستفعل بحق الجحيم، أنا أصبحت عجوزاً لا أستطيع حتى
حمل نفسي.

قبل مغادرته قال ثومس: هل نسيت شيئاً؟

ابتسم: صحيح، الصندوق.

أخرج صندوقاً صغيراً أسود اللون من درج مكتبه وقام بوضعه على
المكتب: كما أخبرتك، افتحه الآن

نظر له متعجباً وتابع: شيئاً ما فقدته أنت في تلك الليلة.

أخذ الصندوق ببطء ثم فتحه ليجد من بين تلك الأوراق والملفات
خاتم والده الأحمر القديم الذي سقط في تلك الليلة، ارتداه وظل مُتأملًا

- كذلك يوجد هدية بسيطة أخرى.



هتف بصوت مسموع: تعال يا موراي.

دخل الرجل من الباب بعد سماع اسمه والتفت هيلفاس إليه يسأله:
ومن أنت؟

أجاب موراي بلباقة: أنا كُنتُ مُستشار الخاص لوالدك وبما أنني
وقعتُ على العقد بكامل حياتي، فأنا تحت رئاستك بدءًا من هنا حتى
مماتي.

ومن هنا بدأت خطة هيلفاس، لم ينتظر حتى أو يتردد لثانية واحدة،
بعد قراءته لجميع المعلومات عن ألبيريتو ألفيستور، كل ما عيله هو أن
يتقرب منه أكثر، عيّن موراي، فهو محترفٌ في كُل شيء، دُرِب منذ صغره
على يد والده آدم وأمره أن يذهب للمدينة التي بها ألبيري ويكون هو
المُشرف على علاجه واستدراجه في جلسات علاجه حتى يفضح عن
مكان ابنه الأول فيما هو يعتني بالقاتل الآخر.



@ART_OF_BOOK

موراي في استخراج معلومات السيد البيري عبر بناء ثقة بينها
مرر هذه نسخة وصولاً لقول معلومات حساسة لا يجب فضحها عنه
حتى فصح عن مكان ابنه، في ذلك اليوم الذي كان موراي متنكراً
هيه بري المعالج الخاص به، كان سعيداً، حتى أن السيد البيري سأله عن
سبب كل هذه السعادة فكانت إجابته بكل بساطة "أنت تستجيب
للعلاج بشكل ملحوظ يا سيد البيري وقد تخرج قريباً".

وصل ظرفٌ داخله ما كان يُريد معرفته من المرسل موراي إلى
السيد هيلفاس، بمجرد أن أنهى قراءتها قام بالاتصال
بشخص أفضل مرافق وكان الحارس الشخصي قديماً لوالده آدم،
ويُدعى فيدواتشي دوو شيد، أخبره بمعلومات عن موقع الطفل مع اسمه
وعليه أن يجده أولاً قبل قتل من في الدار.

مجموعة صغيرة أخذها فيدواتشي لتساعده في هذه المهمة، وفي
الوقت الذي يخرج به الطفل مبتعداً عن المكان يقومون بخطوتهم.

ومن خلال فيدواتشي عِلِمَ مَنْ يكون القاتل الآخر وأين موقعه
أيضاً الذي كان مع البيري، نجحت أول خطوة من الخطة وهي خروج
الطفل بعيداً عن المكان ثم قتل من في الدار، كان فيدواتشي ضعيفاً تجاه

الأطفال لذا لم يقتلهم، بل جعلهم يموتون بطريقة رحيمة قبل حرقهم.
هذه النقطة لم يخبر بها سيده هيلفاس.

تعتمد خطة السيد هيلفاس أو مسرحيته كما سماها، في جعل ألبري يُعاني طوال حياته بفقدان ابنه ويعود له مرة أخرى ثم يفقده هذه المرة أمام عينيه وبعدها يقتله ليلحق بابنه، أيضًا كان كل ما يُريده من تلك المسرحية المثالية التي ألّفها السيد هيلفاس هو رؤية جميع تعابير وجه السيد ألبري وتعذيبه قبل مماته لإرضاء انتقامه وإشباع رغباته.

في ذلك اليوم الموعد خرجت في نزهة مع الفتى للمدينة وبدورهم قاموا بخططهم لحرق الدار ومن فيها كما خطط له.

وعند عودتها كانت الناجية هي والطفل الصغير ظنا منها أنها محظوظة، في ذلك أعطى موراي الظرف الصغير للفتى الذي كان واقفا خلفها ووضعها في يده قائلاً له بهمس أن يعطيها للسيدة، ثم رحل دون علمها، كان الظرف مختوماً بالزهرة اليابانية، أخذتها من الفتى ودخلت في حالة من التوتر ورحلت مبتعدة عن المكان ومعها الطفل، كُتب في داخل الظرف الصغير "ارحلي من فيلن سكورد قبل قتلك أنت والطفل"، قامت بحجز تذكره إلى مدينة بعيدة عن الخطر الذي يهددهم.

مرّض ثومس ازداد أكثر بكثير عن قبل وأصبحت حالته حرجية ويصعب عليه أن يتحرك، وبما أن الرئاسة في المافيا بشكل عام هي

نور الله، وإنما استثنى نوحى الأمر، إذ أن هياكاس عندما قُتل والده كان
صغراً ولا يصلح لأن يكون رئيساً لها عند باوخ هياكاس الواحد
والعشرين عاماً في سنة 1995 أصبح رئيساً رئيس مافيا "الزئبق الأحمر".
وانشريت الأخبار عن رئاسته باسم مُستعار اتقل المعارف، وبها أن
حقيقته تسير جيداً حيث أخذ مسمى لأعماله فترئيس مافيا كبير والأمر لم
يكن سهلاً.



1998

عرف ثومس عما فعله للدار، كان هذا تهوّرًا منه بقتل هؤلاء الأبرياء وخارج عن انتقامه، مع الأيام يُصبح هيلفاس شخصًا آخر تمامًا، ولا يستطيع ثومس فعل شيء بسبب مرضه وهو بين الحياة والموت ولا سيما أنّ هيلفاس قد أصبح الرئيس.

في أحد الأيام طلب من هيلفاس أن يأتي لمقابلته قبل رحيله لمدينة فيلن سكورد بعد تخطيط دام ثلاث سنوات، وبالفعل حضر لتلبية الدعوة التي طلبها منه في جناح خاص له في المركز الطبي.

طرق الباب معلنًا دخوله ثم جلس بجانبه مُحدّقًا لحالته المزرية التي أصبح عليها، طريح الفراش منذ أربع سنوات ومنذ إمساك هيلفاس الرئاسة دون علم أحد ثم تواري الأخبار عنه في السنة التالية.

كان هزيل الجسد، شاحب البشرة، بالكاد تستطيع أن تراه بسبب الأجهزة التي في كل مكان حوله لترتبط به.

التفت إليه ثومس مبتسمًا لما رآه من الشبه القوي قائلًا: أصبحت مثله تمامًا، مثل أخي آدم، إياك أن تنسى ذلك.

أمسك بيده وشعر هو ببرودة الخاتم التي يرتديه هيلفاس، فدمعت عيناه بسبب تذكّره للحادثة المشؤومة تلك، التي دعاها باليلة الحمراء.

قال هيلفاس له: أراهن أنك سمعت الأخبار.

ثم تابع: أنا ذاهبٌ لأنهي ما بدت به.

كان يصعب عليه الحديث ويتعبه كثيرًا لذا لم يسمع هيلفاس منه أي شيء، فظل ثومس يتأمل زهرة زنبق العنكبوت الأحمر المتواجدة عند النافذة الكبيرة، فقال بصوته التعب مُحاولًا جاهدًا إخراج الكلمات: هل كنت سعيدًا معي؟

أجاب دون تردد بنعم وأكثر، ابتسم ثومس بعد سماع الإجابة التي كان يُريدها قبل موته: إذن لن يوتئخني أخي لاحقًا.

ثم طلب منه آخر طلبٍ له: هل يمكنكني أن أخرج معك في نُزهة أخيرة؟

لن يرفض هيلفاس هذا، وأخرجه من غرفته أخيرًا بسريره المتنقل، ومع شروق الشمس وصلا إلى المكان الذي وصفه له، جلسا معًا يتأملان الطبيعة، وعلى مسافة ليست يبعيدة يوجد قبر والده وشقيقه هناك.

أخذ ثومس يحكي له عن طفولته مع آدم وعن حياتهما سوياً وعن بعض المواقف المضحكة؛ التي جعلت منه يبتسم مرة أخيرة، كان ثومس يظلمه لآخر مرة مع ابتسامته الجميلة.

أخبره ببعض أسرار والده القديمة قائلاً: هل تعلم أن آدم يخاف من
الطلاء؟!!

نظر بتعجب مُكرِّراً لكلمة "طلاء!"، تابع ثومس: بُني هذا الخوف
عندما كان طفلاً في الرابعة رُبما... أَخَذْنَا أَبِي لطلاء المنزل، وآدم يلعب في
سطل الطلاء الكبير الذي أحضره والدي...

قال له هيلفاس متوقفاً الحادثة: ثم سقط به!

أكمل: عندما أخرجه أبي من السطل الأبيض كان يغطيه بالكامل؛ لا
تستطيع أن ترى أيَّ جزءٍ منه.

ضحك ثومس عند هذه النقطة وتذكَّر ذلك اليوم وكيف كان حاله
منذ ذاك اليوم وأخي يخاف من الطلاء بالرغم من كِبَر سنِّه.

ضحك متبسِّماً: هل كان والدي سيقول ذلك لي في يومٍ ما؟

حلقت حشرة إلى ذراع ثومس بسبب الرياح وقد كانت دعسوقة
صغيرة وجميلة، أخذ يُبَصِّرُ بها في صمت بينما هيلفاس ينظر لها كذلك.

كانت تعلو تعابيرُ الحزن والشحوب على وجهه وهو بالفعل يستظر
موته، حلقت الدعسوقة بعيداً من ذراعه وشرَّعَ في طلبه قائلاً: أريد منك
أن تقوم بدفني بجانب أخي.

وأشار بيده إلى مكان دفن آدم وابنه جوزيف تحت الشجرة الكبيرة
تمامًا.

نهض هيلفاس وهو كاتمًا مشاعره منذ أن رآه، لاحظ ثومس عينيه
التي تلمع بسبب الدموع، فأمسك ثومس برأس هيلفاس من الخلف ثم
وضعه على كتفه النحيل قائلاً له: تستطيع البكاء.

سمع ثومس شهقاته وهو يبكي مكتومًا ويشعر بغرق قميصه بسبب
دموعه، توقف عن البكاء فورًا ورفّع رأسه يمسح ما تبقى منها في
وجتيه، نظر إلى ثومس فقد كان مُغلّقًا عينيه مُبتسمًا.

- أيها المُسن؛ حتى في آخر لحظاتك تبتسم لي... هذا سخيف!

عادت الدعسوقة إلى ذراعه وكأنها تودعه هي أيضًا.

تمّت مراسم دفن ثومس بجانب أخيه آدم تمامًا وقام هيلفاس بنفسه
على الإشراف والدفن، ليلة تعيسة عادت بعد مرور سنوات وتلاشت
الابتسامة عن وجهه، تمنى لو حظي ولو بدقيقة أخرى معه.

دخل إليه موراي بعد طرُق الباب في مكتبه والذي يكون مكتب
والده وأيضًا مكتب ثومس وسيكون مكتبه منذ الآن، سمح له بالدخول
وشرع موراي: سيدي كُل شيء جاهز للرحيل للسفر كما طلبت مني.

- جيد في صباح الغد سنغادر.

1998

نهاية السنة انطلق مُسافرًا لمدينة فيلين سكورد لتنفيذ خطته، وصل للمدينة وهو شخصية أخرى تمامًا، الدور الذي يلعبه شخص يبحث عن عملٍ ما، توجه لشركة السيد ألبيريتو لحظة أن وطئت قدمه المدينة.

استقبله الأخير بحسن نية فجميع من يقدم على هذه الوظيفة يُرفض.

وضع أوراقه التي تحمل معلوماته الشخصية في مكتب السيد ألبيري بانتظار قدومه، دخل إليه بعد تأخره واعتذر منه وهو يُطفئ السجارة، جلس على المكتب ويبدو مستعجلاً وأخذ يقرأ معلوماته حتى توقف عند كلمة غسيل الأموال، رفع عيناه محدقًا به ثم وضع الأوراق وقال له: هل تُجيد غسيل الأموال؟

- كل شيء مكتوبٌ هنا أنا أجيده بالفعل.

كان يبرع في كل شيء تقريبًا وهذا الأمر لا يتفوّت.

رد السيد ألبيريتو: هذه جريمة، وأنت بكل بساطة تعرّض جرائمك

علي!

ابتسم ورد: إذا كانت هذه جريمة فنحن الاثنان سندخل السجن،

أليس كذلك يا سيد ألبيري؟

رمقه بنظر ليفهمها، تنهد ثم أردف: أخبرني هل كنت في مافيا؟

رغم مدة ثلاث سنوات، أثبت من مدينة لاتونا.

ر - نيري لسماع اسم هذه المدينة فقد ظن أنه قد يكون أحد أتباع

ر - ميس السيد أورناليدو.

- أما فاصدا شركك، وإن أردتني أن أكون مُساعدك ورئيس أعمالك

حصر بالشركة فسيكون من دواع سروري.

عاد مُتكدًا وهو مُترددًا قليلًا فيما يُحدث في أوراقه، لديه مواهب كثيرة

ولن يجد السيد أليري شخصًا مثله يحملها جميعًا في آن واحد، قال هو

مُقاطعةً تفكيره: إذا لا تُريد، فأنا سأذهب حالًا.

- سحب الأوراق من يده فأمسكها السيد أليري: حسنًا يا هيلفاس

نيرد، من أخبرك بهذا؟

ثم نهض يُصافحه بلباقة قائلاً: الوظيفة لك يا سيد نيرد.

خلال الثلاث سنوات أصبحت علاقتهم قوية أكثر فأكثر، وأصبح

السيد أليري يعتمد عليه في كل شيء، ويثق به تمام الثقة وهذا هو عمود

الخطة كلها، تمامًا كما أراد هيلفاس، تنصُّ خطته على كسب ثقة السيد

أليري وعودة ابنه.

كل شيء مُخطط من قِبَل السيد هيلفاس؛ حتى أدق التفاصيل يقوم

بحريك قطعة في الظلام بينما السيد أليري لا يعلم، لكن بدأت الخطة

تأخذ مجرى آخر وهو تدخل السيد أورنالدو ظهر المشوِّع، يقدِّم
أورنالدو ذكيًا على مستوى عالٍ، تحركاته توحى أنه يعلم بشي، هو
القطعة الأساسية في الشطرنج، القطعة الأخيرة التي تركها هيلفاس، على
أي حال فهو سيجعله آخر قطعة حتى يتلذذ بالنصر.

لهذا أمر فيدواتشي بالابتعاد عنه وعدم الاتصال به كثيرًا حتى لا يعلم
بشأنه، استغل كل قوته وسلطات والده ومعارفه في الخطة الجهنمية هذه،
لأجل إعادة المشهد قبل سنوات.



الفصل الثالث عشر:

نهض بالدريس من النوم مريضاً بعد ليلة البارحة الممطرة، حسناً،
لأن عليه توقع الكثير بعد سيره للمنزل دون أي مظلة، حينها تمنى سماع
لنصيحة، لا تفوت نصيحة أي آنسة لك، عاد إلى المنزل في الساعة الثالثة
صباحاً واستيقظ في الرابعة مساءً ونوماً هنيئاً له حقاً، ولكن متأخراً جداً،
استقام فوراً لزيارة السيد أليري في المركز الطبي والتأكد من صحته
وآخر المستجدات.

عندما وصل لغرفة السيد أليري وجد بالفعل أن أحداً قد سبقه،
هيلفاس، مُستريح في مقاعد الانتظار التي بقرب من الغرفة، متواجداً لفترة
ليست بطويلة فيما يحمل بيده علبة عصير التفاح المشروب منها لنصفها،
جلس بجانبه مُشيراً للعصير بتهكم: ألم تقل أنها ليست من ذوقك؟

أجاب هيلفاس: لا، أنت من قال هذا، أنا فقط لم أشاركك.

التفت إليه واثبه إلى أنفه المحمر ليصدر منه صوت ضحك خافت
قائلاً له: يبدو أن شخصاً ما قد ذهب للمنزل سيراً تحت المطر.

- كان بارداً ورائعاً، فأتك الكثير.

- بالفعل فإني الكثير، ماذا فعلت بجرحك؟



- لا شيء، قمتُ بمسحها بمحلول كحولي وتغطيتها بقماش.
بالمُناسبة هل كُنتِ في الشركة ليلة البارحة؟

اكتفى بهزُّ رأسه ثم نظر لساعة يده مُتنبهًا ولم يبرر التفاصيل التي
يُريدها بالدريس: أنا منشغلٌ، سأذهب، وأيضًا قال الطبيب قبل مجيئك
أنَّ السيد أليري في تحسُّنٍ وجسده يتعافى بسرعة، لكنَّه لن يفيق قريبًا.
ثم نهض من المقعد يرتدي سترته وتحدث بالدريس يسأل: إلى أين
ستذهب؟

تبسّم له: ماذا، هل تشك بي؟

- أنا فقط سألت إلى أين ستذهب.

- إلى الشركة... وهل يوجد شيئًا آخر عليَّ فعله.

وتابع بينما يقوم بتعديل سترته: أنا والسيد أليري معًا، قمنا بتوسيع
هذه الشركة وجعلناها في ازدهار؛ لذا لن يَخْتَفِي هذا هباءًا.

توقف عند عتبة باب غرفة الانتظار قبل خروجه بلحظات واستدار
ينظر له: أرى أنَّك لم تأكل شيئًا، صوت معدتك مُزعج، ثم رحل.

أمسك بمعدته في تعجُّب كيف نسي أن يأكل، توجه لآلة الطعام
وأخذ شيئًا لإيقاف إصدار الأصوات مؤقتًا، أكل وتمدّد على مقاعد

سقط بتأمل سقف الغرفة يفكر في كل شيء وماذا كان سيقول له السيد
سيرى عندما يستيقظ، "لو أن التفكير كان ولاءاً؛ لقضى على البشرية".

قاطع تأمله رنين هاتفه من رقم مجهول فأجاب على الفور: من؟!

رد الشخص المجهول بصوت هامس: قابلني في الميناء الجنوبي حالاً.

وأغلق الخط مباشرة، ماذا سيفعل الآن بالدريس ومن هذا الشخص
وهل سيق به ويذهب، أم أنه مجرد فخاً نصبه أحد، جميع هذه

الأفكار والتحذيرات هذه لا شيء يقهر أمام الفضول، لذا جمع
تحت نفسه ونهض متوجهاً إلى العنوان حاملاً سلاحه في جعبته.

وصل للميناء قديماً فقد كان مغلقاً ومهجوراً، ومحطماً أيضاً وهذا يثير
شبهات أكثر، جلس بانتظار مقابلة الشخص المتصل بتيقظ دون إغفال
نفسه، ويبدو تحمل السلاح على الدوام.

انتظر حتى غروب الشمس والظلام اكتسح الساحة بنفاد آخر قطرة
من الصبر، قد استغرق انتظاره ساعتان ولم يأتي أحد، خطر في باله أن هذا
فتحاً بوضوح؛ لذا خرج بهدوء لعدم ملاحظته شخص من دخوله لمنطقة
متروعة.

في طريقه بينما يسير ويشتم بصوت عالٍ لضيق وقته، كان جزءاً من
دماغه يقوم بجمع القطع وربطها ببعضها، ولو هلة توقف وبدأ كل شيء



يتضح وكل قطعة في مكانها الصحيح، الاتصال المجهول، موقع المكان المهجور، وضياح وقته، وصولاً للسيد البيري، فركض إلى أقرب سيارة أجرة عائداً للمركز.

في الميناء الشرقي الحديث والذي لم يُفتح بعد، والقادم في السنة المقبلة، يجلس السيد أورنالدو في هدوء مُقيّد اليدين وحوله الجمث الخاصة بحراسه الذين يلازمونه في كل مكان يذهب إليه دون أن يتفرقوا عنه، جميع الستة مقتولون بإطلاق النار في الرأس، فيما أورنالدو ينظر للأسفل مع ابتسامة صغيرة حزينة وأعين تُعبر دون التحدث وسماح صوت.

يقف أمامه شقيقه فيدواتشي بلا تعابير بانتظار سيده ليأتي في صمت دون مبادرة منهما، تنهد أورنالدو عاليًا ثم قال بصوتٍ تعبٍ: أتمنى أنك سعيدٌ بعملك.

تحدث بتردد: ليس بيدي شيء يا أخي الصغير، أنا فقط أنفذ ما يُؤمر لي.

هز رأسه بخفة وقال: أصدقاء اليوم هم أعداء الغد، ألا تتفق معي؟! - أورنالدو، أنا أعلم ما ترمي إليه، لكن السيد...

قاطعه أورنالدو بصوتٍ خشنٍ غاضبٍ يملأه؛ هاتِفًا باسمه: فيدواتشي لو لم تكن أخي؛ لأريتك الجحيم!

- ليس بيدي شيء يا أخي الصغير.

ثم التفت للجهة الأخرى، فيدواتشي قوي القلب والشخصية لكنه ضعيف عندما يتعلق الأمر بأشقائه.

تحدث أورنالدو: لكن كما تعرف، لم أعلم يومًا أن الخذلان مؤلمًا لدرجة أشعر بالشفقة على نفسي.

قاطع محادثتهما صوت قرع الحذاء، التفت الاثنان لمصدر الصوت وإذا به السيد هيلفاس، رَحَّبَ به فيدواتشي باحترام وابتعد قليلًا، قد انتهى دوره الآن.

سحب مقعدًا للأمام بالقرب من أورنالدو أمامه مُباشرة ومسح بقعة الدماء التي على وجهه وهي لا تعود له قائلًا: لا أريد لهذه أن تُفسد موتك.

تبسم الآخر: موتي يأتي متى شاء.

ثم عاد السيد هيلفاس لمقعده واضعًا قدمه فوق الأخرى:

هل تذكر تلك المسرحية القديمة؟

- كيف لي أن أنساها! كيف لي أن أنسى والدك وشقيقك عندما قتلوا ابني، هل تظن أنني أقتل من أجل المتعة؟!

صفق له بحرارة: أحسنت!

ثم توقّف وأكمل: وهل تعتقد أن هذا هو النصّ المفقود في المسرحية؟

- مسرحيتي انتهت بعد تلك الليلة.

بالفعل لم يكن يعلم هيلفاس بشأن مقتل ابنه

- حسنًا إذن لأخبرك، كان يوجد نصًّا مفقودًا وأنت أعلم بذلك.

- نعم.

كان أورنالدو هادئًا لا تُظهر عليه أيّ سمات خوف أو قلق، بل كان شامخًا.

أكمل هيلفاس: جيّد، النصّ المفقود سُرّب قبلاً.

ثم نهض من المقعد وركله دون أيّ مقدماتٍ في قفصه الصدري بقوة ثلاثًا حتى أنه بصق دمًا قليلًا، وعاد هيلفاس يُعدل شعره للوراء: سنوات وأنا أخطئ، لن تذهب عبثًا هأنذا أحقق هدفي في الحياة.

تحدث بصعوبة وألم: نحن الآن مُتشابهان، أنا حققتُ هدفي وأنت تفعل هذا أيضًا.

ثم سأله بينما السيد هيلفاس يعدل ما تبقى: ماذا ستفعل بعد ذلك؟

ضحك وبدأ هذا جنونياً فأجاب: عندها قد أموت بسلام مثلك.
قرب منه وسحب رأس أورنالدو للأعلى قائلاً: سأفعل مثلما فعلت

بصوت مُنخفض قال: يُدرك الإنسان حقيقته عندما يُحاط بالموت!
أخذ يلكمه في وجهه بدون توقف مراراً وتكراراً حتى جُرحت يده
من اللكم وتساقطت بعض من أسنان أورنالدو، وأُضرج وجهه بالدماء،
توقف السيد هيلفاس عن اللكم، وزاغت عين أورنالدو لشقيقه الواقف
بعيداً ينظر للأسفل فهو لا يريد رؤية أيًا من هذا.

بصوت مرتفع وجه كلماته: ما بالك يا أخي لا تنظر؟ لم الندم؟
وأردف: هذا هو عملك وأنت أنجزته بنجاح،... ألم تخبرني قبلاً بشيء؟

مسح السيد هيلفاس يده من الدماء وجلس مرة أخرى بتعب وهو
ينظر للخاتم الذي ضرب به وجه أورنالدو والتي بسببه كُسرت أسنانه،
رفع أورنالدو رأسه وهو يتنهد بصعوبة متألماً بينما هيلفاس يُحدق به
برضا، بعد أخذه راحة لعدة دقائق لينهض مُجدّداً، أكمل ما بدأ به فقام
بلكمه لكمة واحدة قوية وبها كُسر أنفه، وكُل هذا وهو لم ينطق بأي كلمة
أو حتى يترجاه بالتوقف، بل كان مُبتسماً.

أصبح أورنالدو مشخناً بالجراح ومُغطى بالدماء وعيناه بدأت تدريجياً بالإغلاق، كيف تحمل كل هذا الألم! هذا ما يُفكر به هيلفاس، أمسكه من وجهه بقوة: أين هي صرخات الألم؟!

ابتسم الآخر بالكاد كان يستطيع التنفس: مررتُ بأسوأ من هذا، مُبتَغاك لن تحصل عليه.

- أنت لن تموت الآن، ما زال هناك المزيد.

- أنت مُثير للشفقة، لتقوم بخطة طوال تلك السنوات.

تفاجئوا بإطلاق نار قادم من بعيد، وإذ به بالدريس يقف بغضب، وينظر حاملاً حقداً تجاه السيد هيلفاس وشخص آخر معه، نظر بالدريس له مُبتسماً: كان فخاً، أليس كذلك؟!

واكتفى أورنالدو بابتسامة تخطف القلوب، وأثارت أعصاب السيد هيلفاس حد الجنون، قال لبالدريس: مُرحّب لك بالدخول في أي وقت يافتي.

أغلق أورنالدو الخط بعد اتصاله لبالدريس وأعلمه مكان مقابلتهم وبأنه مُتواجد في الميناء الشرقي، وأرسل أحد حراسه، السابع يُراقبه حتى وصوله للميناء ثم ينفذ الأمر الذي أوكله إليه أورنالدو.

فبما كان بالدريس ينتظر في الميناء؟ ذهب الرجل لمركز الطبي الذي به السيد البيري ودخل بعد تصريح له وإثبات صلته بالمريض، بورقة مزيفة فقام بتغيير المحلول الخاص به وحققه بمادة، ووضع رسالة بجانب رأسه وخرج فوراً، عاد الآخر ركضاً للسيد البيري بعد ظنه أنه فخاً قد نُصِبَ له، وجد سيارة سوداء واقفة عند بوابة المركز الطبي وبجانبيها يقف رجل غريب يرتدي بدلة سوداء، قال له الغريب: هيا، اصعد.

توقف متعجباً هل يقصده؟

- نعم أنت يا بالدريس... السيد البيري بخير، هيا تعال معي.

بينما هم في الطريق شرح له سبب هذا؛ لكن لم يخبره عن الورقة التي وضعها في الداخل، ثم قال: أنا أتبع أوامر سيدي أورنالدو.

هذا لم يتوقع الاسم الذي أراد سماعه بالدريس، تابع: كل شيء جاهز في صندوق السيارة.

- أعتقد أن هذا كفاية من الاسئلة.

اتفق معه - الأفضل أن تفعل.

كانت خطة أورنالدو هي أن يرى بالدريس السيد هيلفاس مُتلبساً بفعلته، كان يعلم أنهم لن يتقابلا وأنه سيُقتل قبل ذلك؛ لذا سيجعل بالدريس يرى كل شيء بعينه ويعرف الحقيقة بالإضافة إلى الورقة التي هي من خطته والحقنة أيضاً.

صرخ بالدريس بغضب هائفاً باسم هيلفاس وأخذ جسده فيلجأ تشي
يقشعر لما تذكره؛ من الهالة التي شعر بها، عندما كان يلعب معه سابقاً،
إنها ذاتها، تراجع للوراء بخطوات بطيئة، لاحظ هيلفاس وقال:
فيدواتشي، الصبي لك.

تردد في ذلك كثيراً، فبالدريس ليس ببشري؛ إنه الموت بحد ذاته
يقف هناك، بنظراته التي ترى نهايتك خلالها مُتَظَرِّراً لك أن تأتي حتى
يقوم بسحب روحك من جسدك.

وبسرعة أطلق فيدواتشي النار نحوه، لكن تفادها بالدريس وانكأ
على حائط يفصل بينهما ليقيه من طلق النار، وظل فيدواتشي يصوب
نحوه؛ ليطلق كلما أخرج الآخر رأسه.

اتصل السيد هيلفاس بباقي أفراد العصابة وأمرهم بأن يأتوا حالاً.
ثم أكمل السيد هيلفاس عمله مع أورنالدو وترك باقي الأمور لفيدواتشي
ليهتم بها، سمع ما قاله هيلفاس عبر الهاتف وقال بصوت واضح: سيد
هيلفاس أنت لم تكن في الشركة في نهاية الأمر.

- صحيح، وهل ما تزال تشكّ بي يا بالدريس؟

كان يضحك، بينما على بالدريس تولي هذا بمفرده قبل وصول
الباقيين، وتساءل لماذا السيد أورنالدو لم يتصل بأي شخص إن كان يعلم
بالأمر قبلاً، أشار للرجل الغريب؛ ليفهمه بسرعة، ورد له بالإشارة أيضاً

بأنَّ الأمر قد حصل بالفعل، أصبح تفكيره يتشتت بسماع صوت لكلمات السيد هيلفاس بوجه السيد أورنالدو، وغضبه يزداد مع كُلِّ لكمة.

لا يعلم بالدريس ماذا يفعل، هل ينتظر الدعم، أم ينتظر موت أورنالدو، قاطع تفكيره هيلفاس عندما توقف عن اللكم قائلاً بصوت عالٍ ليسمعه بالدريس، وأخبره أنَّ السيد أليري لن يستفيق لأنه هو مَنْ يقوم بوضع مادة التنويم في وريده ليدخل في غيبوبة طويلة، وبما أنه في هذا الوضع فيجب استغلاله وقتل الملك ثم الوزير، لم يُردُّ أن يحدث هذا لكن الخطة تتغير مع تدخل أي شخص، لا تسير اللعبة هكذا لكن إن اضطرت للغش فلا بأس، غضبه كان في ازدياد ولكن ليس بسبب أليري فهو يعلم مُسبقاً بشأن الحقنة، في داخله يشعر بمكانة أورنالدو دون أن يعلم السبب.

بعدما لكم أورنالدو حتى تساقطت بعض أسنانه وكُسِرَ أنفه وكُسِرَ أيضًا ضلعان منه وقد انغrust في رثيته حتى أصبح يسعل دمًا ويصعب عليه التنفس، أخرج سلاحًا يعرفه أورنالدو، نعم إنه سلاحه الذي قتل به الاثنين وأعطاه للسيد أليري، حصل عليه دون علم أليري.

ابتسم لنظرته لأنه تعرف على السلاح فورًا، أزال قيوده فسقط على الأرض تعبًا وإرهاقًا، لم تعد قدماه تحملانه، فعل هيلفاس مثلما فعل تمامًا قبل أكثر من عشرين سنة، اعتدل الآخر في جلسته على الأرض وعاد

مُتَكِنًا على الحائط ينظر له مستمعًا، أخبره أن يختار طريقة موته حتى لا
يشعر بالإهانة ثم ختم حديثه: أنت تستحق أفضل من هذا!

ابتسم أورنالدو في هدوء قائلاً: أنت تُعيد الزمن لي بالفعل!

- لم لا تصرخ؛ ولم لا تشعر بالخوف؟!

- هيلفاس... لا يوجد أخطر من رجلٍ وقف الجميع ضده! وأنا قد
وقف الجميع ضدي.

ثم صرخ بهستيرية: كيف، كيف لك ألا تخاف أيها اللعين!

كان الآخر مُبتسمًا فقط بينما هو مُغطى بالدماء وينظر للأعلى:

اعتدت على الألم حتى نسيْتُ كيف الشعور به.

هدأ هيلفاس قليلًا ثم سمح له بقول كلماته الأخيرة قبل أن يُطلق
النار قائلاً له: تعلم أنني أحترمك ويستحيل أن أقلل من إحترامي لك.

- لا بأس، افعلها فحسب.

كاد أن يُطلق النار لكنه تفاجأ بحدوث انفجار أدى لانهيار نصف
السقف على الأرض.

نهض هيلفاس بصعوبة، والغبار في كل مكان لتَصُعب عليه الرؤية،
واتسخت ثيابه تمامًا، استقام فيما يهتف باسم فيدواتشي، يتقدم باحثًا عنه؛

نظر إلى جثة فيدواتشي التي يغطي نصفها الرُكام والحجارة؛ ليصبح جثة مقلوبة مقلقة في الرأس، قال وهو يضحك: أخبرتك أن مصيرك سيصل.

حدث هذا مع انفجار السقف عندما أزاح نظره للأعلى فاستغل بالمعريس هذا وأطلق في رأسه.

كان أورنالدو قريباً من النافذة التي تطل للخارج، وهي بعيدة عنه، وهو بهذه الحالة ومع ضلعين مكسورين، فجأة أمسك أحداً من كتفيه ناظراً نحوه وإذا به يكون مُساعده، يسحبه ليقف الآخر بصعوبة حتى خرج من النافذة، حاول الاثنان حمل السيد أورنالدو فهو لم يعد يستطيع السير وحالته حرجة، أخذ مُساعده منديلاً يمسح الدماء عن وجهه يرفق، مع السير المُتعب سقط في منتصف الطريق بعد محاولاته الفاشلة بالمشي.

قدماء لا يستطيعان حمله كثيراً وتنفسه أصبح أكثر صعوبة، فيما أتباع السيد هيلفاس قادمون في أي لحظة، وبالطبع الشرطة في طريقها بسبب الانفجار الذي حدث، فيما أن السيارة التي أتوا بها إلى هنا؛ تبعد عنهم مسافة كبيرة ويعلمون أنهم لن يصلوا إليها بقطعة واحد.

اختبئوا في مكان ضيق ومظلم بعيداً عن موقعهم بقليل، اتكأ أورنالدو بالمُمسكاً جانيه المكسور، وفي هذه الحالة عليه الخضوع لتدخل



جراحي حالاً، من المؤكد أن لديه نزيفاً داخلياً بسبب الدماء التي بداخل
الرئة مما يصعب عليه التنفس.

ليست سوى لحظات حتى سمعوا أصوات تبادل إطلاق نار من
بعيد، بدا لهم أن الشرطة وأتباع هيلفاس قد التحموا فيما بينهم، قال
أورنالدو له: اسمع يا بالدريس...

تعجب من معرفته لاسمه فيما تابع أورنالدو قبل أن يسأل حتى: أنا
أكون رئيس أليري، ادعى أورنالدو.

كان يتكلم بصعوبة؛ فأخبره بأن عليه أن يتوقف عن إجهاد نفسه.
لكنه قد كان عنيداً فاستمر في الحديث.

- أراهن أن والدك يمقتني جداً، من المضحك أنه لا يعرف ما تحت
رقعة الشطرنج.

لم يفهم بالدريس مقصده من ذلك ولا عما يتحدث، سيضع هذا في
باله عند أول مقابلة له مع السيد أورنالدو دوو شيد والذي كان قد وقفاً
على أوراق خروجه، والتهديد الكاذب الذي ألّفه السيد هيلفاس، وهؤلاء
شخصاً آخر لا يريد السيد أورنالدو التحدث عنه.

أوقفه بالدريس بسؤال غير متوقع: أين كنت طوال الوقت؟

بنسب أورنالدو وأجاب: كُنْتُ أذهب هُنا وهُنَاك لِأُتأكد مِنْ عدم حدوث شَيْئنا سِيئًا.

- تَعَلَّمُ أَنَّ هَذِهِ لَيْسَتْ الإِجابة الَّتِي أُرِيدُهَا.

- بَلْ كَذَلِكَ؛ لِذَا لَا تُكُنْ أَكْثَرَ طِمَعًا.

ثُمَّ أَشَارَ بِيَدِهِ عَلَى صَدْرِهِ الَّذِي كُسِرَ مِنْهُ ضُلْعَيْنِ قَائِلًا: أَنَا بِالْفِعْلِ انْتَهَيْتُ... مَعَ ذَلِكَ لَا يَزَالُ عَلَيَّ قَوْلُ شَيْءٍ مَا زَالَ مَدْفُونًا فِي قَلْبِي.

- مَاذَا تُرِيدُ أَنْ تَقُولَ؟

- إِنَّهُ لَيْسَ لَكَ، أَنَا مَا زَالَتْ حَيًّا أَتُحَدِّثُ إِلَيْكَ.

نَظَرَ إِلَى حَالَتِهِ وَقَالَ: أَرَى هَذَا.

بَدَتْ الْأَوْضَاعُ تُصْبِحُ أَكْثَرَ فَوْضُوِيَّةً فِي الْخَارِجِ، إِنَّهَا الْحَرْبُ، وَالْأَمْرُ يَزِدُّ خَطَرًا؛ إِنْ تَدَخَّلَ مَكْتَبُ التَّحْقِيقَاتِ الْفِيدِرَالِي فَهَمَّ هَالِكُونَ لَا مَحَالَةَ، لِذَا قَالَ أَوْرِنَالْدُو لَهُ: اسْتَمِعِ الْآنَ.

نَظَرَ لَهُ مُنْصَتًّا لِيُكْمَلَ أَوْرِنَالْدُو: أَذْهَبُ حَالًا قَبْلَ وَصُولِ مَكْتَبِ التَّحْقِيقِ الْفِيدِرَالِي.

- وَمَاذَا عَنْكَ؟

- لَا أَحْتَاجُ إِلَى قَلْقَلِكَ عَلَيَّ.

- أنا لم أقل هذا.

ثم نهض بينما هما ينظران له وأكمل: لا يهم ماذا يحدث هنا، أريدك حيًا فلديك الكثير لتقوله.

- يعرف الإنسان ذاته الحقيقية عند لحظة موته.

سمع آخر ما قاله السيد أورنالدو، ورحل بعدها على الفور.

نظر إليه بالدريس النظرة الأخيرة وفي قلبه يتمنى أن يكون بخير، هو لا يستطيع تركه في هذا الوضع، هناك شيء يُريد بالدريس أن يعرفه فهو يُحِبُّ شيئًا كبيرًا لا يستطيع البوح به.

نظر أورنالدو له وهو ما يزال واقفًا: هل ستبقى عندك هكذا؟

اكتفى بالصمت ورحل دون قول شيء، قال أورنالدو بصوت خافت: إنه مثل والده بحق الجحيم.

ثم التفت للجهة الأخرى لمصدر الصوت فإذا به شخص يقول له: أنت هنا.

لم يستطع الرؤية جيدًا؛ لذا ابتسم متنهدًا: يبدو أنني لن أرتاح ولو لدقيقة... أحتاج إلى سيجارة.

بالفعل رحل بالدريس ركضاً على قدميه وصولاً إلى الشارع العام
معود سيارة أجره حالاً متجهًا نحو المركز الطبي قبل أحدهم، طوال
لوقت في السيارة كان متوترًا وخائفًا، قدماءه لا تتوقفان عن الاهتزاز.

وصل للمركز وشعر أنه قضى أطول وقت في الوصول، ركض هرعًا
نحو غرفة السيد البيري دون المرور بالاستقبال لأخذ الإذن منهم،
لكانوا يحاولون إيقافه، كانت ثيابه بها دماء نتيجة مساعدته للسيد
لورنالدو، وأيضًا قد أتسخت بعد الحطام؛ اتصل الاستقبال على رجال
الأمن للإمساك به فهو يبدو مثل المشتبه به.

فتح باب غرفة السيد البيري ولم يجد المكان نظيفًا، وكان السيد
البيري غير موجودًا هناك في الأصل، عاد خطوات إلى الورا ليتأكد من
رقم غرفته وكانت هي بالفعل غرفة السيد البيري، أمسكه من الخلف
أحد رجال الأمن قائلاً له: هل أنت بخير، لا تبدو كذلك؟

أخبرهم أنه بخير، لكنهم لم يتركوه، أخذوه إلى مكتب الأمن هناك
رتكيله وأجروا بحثًا في ملفاته الشخصية قليلًا، فقد يكون لديه سجلًا
إجراميًا أو قد يكون مطلوبًا من قبل السلطات العليا.

كان بالدريس يجلس في هدوء دون مقاومتهم عندما أمسكوا به، فقط
ينظر إلى الأرض؛ يفكر كثيرًا، كالمرض تمامًا؛ يأكل التفكير عقله!، مرت
نصف ساعة وهو على هذه الحالة حيث يسأله رجال الأمن بعض الأسئلة

للبحث عنه فقط، حتى دخل أحدهم كان قد سمع صوته من قبل، دخل
قائلاً لرجال الأمن:

أريد أن آخذ هذا الفتى.

طلبوا منه إثباتاً ما ليحصل عليه؛ فأخرج لهم بطاقة: أنا المحقق
فرانكلين.

ذهب واحدٌ منهم لفكِّ الأصفاد عنه وتسليمه للمُحقق مع اعتذار
له.

صعدوا إلى السيارة وقالت أستاذانيا: علمت أنك ستكون هناك.

- كيف؟

- شخصٌ ما أخبرني بذلك.

استغرقت الكثير من الوقت وتابعت: ستعلم لماذا.

مثل العادة لم يفهم بالدريس شيئاً، هل يقصد السيد أليري،

فسأل: أين السيد أليري؟

- عرفتُ أنك ستقول ذلك.

- إذن، هل هو بخير؟



مات الملك

بخير تمامًا، وبصحة جيدة ليس مثل قبل، نحن متوجهون إليه

- هل نُقل إلى مركز طبي آخر؟

التفتت إليه للوراء وقالت: أنت حقًا جاهلٌ كل شيء!

قال بغضب ملحوظ: بالطبع أنا بالفعل، لذا فسري لي!

- حسنًا؛ عندما نصل سترى.

- أخبريني حالًا.

ثم قالت: أنا لن.....

قاطعها بالدريس بصوتٍ غاضبٍ وغلِيظٍ قائلاً: قُلْتُ أخبريني!

نظرت له بينما عيناه كانتا تتوهجان في الظلام الخافت،

"هل هو متحول؟". تنحنحت قائلة: تلقيت اتصالات كثيرة من

مجهول، وقد كان يغلق عندما أجيب والأمر بدا مقلقًا عندما زاد عن

حدّه... لا أعلم لماذا لكنني مُتيقّنة أن هذا هو حدس المُحقق، لذا تذكّرتُ

السيد البيري فذهبت لزيارته، دخلتُ إلى غرفته وكان كل شيء بخير؛ ما

عند تلك الورقة فهي ليست مثل العادة... أخذتها فوجدتُ أنه قد كُتِبَ

بها طلبُ نقلٍ للسيد البيري.

- من كان المتصل، هل عرفت ذلك؟

هزّت رأسها بالنفي.

بدا الأمر وكأنه مخططٌ له، ومن المتوقع أن أورنالدو هو من فعل كل هذا... لم يقل بالدريس لهما عما حدث معه، وعندما سأله عن حالته المتسخة والمليئة بالدماء، أخبرهم أنه قد سقط عندما اتصل به أحد الأطباء قائلاً له أن المريض مفقود، أخبرهم أن حالته هذه كانت استعجالاً منه.

لم يبدو مقنعاً، لكن تقبلاً لهذا، فكل مخبوء مصيره أن يظهر، وصلاً إلى المركز الطبي الآخر ونزل بالدريس من السيارة وهو يتمايل في مشيته، سألته ما إذا كان بخير

- نعم نعم، أريد رؤية السيد أليري.

دخلوا لغرفة السيد أليري الكبيرة فقد كان له جناحاً خاصاً به، سار نحو المقعد الذي بالقرب من رأسه وجلس بجانبه وهو ما يزال فاقداً للوعي، فحالته مستقرة وفي تحسن ملحوظ، وهنا ارتاح كما لو أن في قلبه ناراً أخذت في ثانية.

جمع قدميه معاً ووضع رأسه على ركبتيه مُتكئاً ومغمض عينيه، وتهدد بقوة وكان ثقلاً أزيح عن صدره، وإذ بلكمة قوية في مؤخرة رأسه، رفع

أيه ليري من المسؤول عن هذا فكان شخص لا يعرفه يقف أمامه، قال
بالدريس: مَنْ أنت أيها الحقير لتفعل بي هذا؟!

- حسنًا، نحن لم نتقابل من قبل... أنا أدعى ماركلوس سكارث وأنا
ائب رئيس شرطة مدينة جينفادورد، وأنت لا تقدم أي إحترام لي.

أعتذر منه بالدريس وبدا هذا الاعتذار باردًا وغير مقبول.

عاد لوضعيته وما يزال المُحقق لم يتزحزح عن مكانه، شعر بالدريس
بنظراته التي تخترقه؛ ليرفع ناظريه مرة أخرى: ماذا تُريد بحق الجحيم؟!

- أنت تعلم أنني كُنْتُ متواجدًا في الغرفة أيضًا، أليس كذلك؟

تعجب بالدريس؛ فهو لم يَر أحدًا في الغرفة غير السيد ألبيري، لكنَّ
الحقيقة هي أن ماركلوس كان واقفًا بالفعل إلى جانب الباب عندما دخل
بالدريس.

- فهمت... أنا أعتذر لأنني لا أهتم أيها اللعين!

ظلَّ الآخر ساكنًا في مكانه دون قول أي كلمة.

- ماذا الآن أيها الوغد! - قال بالدريس -.

أشار إلى فمه قائلاً: توقَّف عن قول الكلمات البذيئة؛ أنا لا أحب
ذلك.

- أهذا كل شيء؟

ذهب ماركلوس وجلس في المقعد: أيضًا هل تعرف السيد أورنالدو، يبدو لي أنك قابلته؟!

اعتدل في جلسته عند سماع اسم أورنالدو، وقال: نعم، هل هناك خطب؟

- لا شيء إنه في غرفة العلميات يقوم بإصلاح الضلعين المكسورين.

صمت بالدريس قليلًا ليفهم مجرى الأحداث، ثم قال:

- هل تود أن تشرح لي أيها النائب؟

- انظر من يتحدث بلباقة، أنا أعرف السيد أورنالدو، أعرفه كرئيس مافيا ونحن في مكتب تحقيقات جينغادورد نقوم بحمايته؛ لهذا أتيتُ إلى هنا، عمومًا أنا المسؤول عن السيد أورنالدو في كل شيء.

يعرف بالدريس القليل من هذه الأمور: وماذا دفع السيد أورنالدو في المقابل؟

عاد مُتكتئًا: عقد السيد أورنالدو اتفاقًا مع رئيس الدولة عندما كانت تعاني انحسارًا شديدًا في الاقتصاد، وهنا أصبحت نصف ثروته تذهب للدولة مقابل حمايته في عام 1981، وأنا أصبحت المسؤول عن ذلك اللعين.

نظر له بالدريس بعد شتمه ثم سأله: إذن هل هو بخير الآن؟

- ما عدا لضلعين المكسورين؛ نعم، إن حَدَثَ أيُّ شيء سيئًا يقوم
سيد أورنالدو بالاتصال بي، وهنا قد أخبرنا بموقعه فأتيْتُ بعد وصول
جال الشرطة، وأخبروني أنه في سيارة النقل مُتَّجِهِينَ به نحو المركز؛ وأنا
شرقتُ على نقله.

- هل كُنْتُ متواجدًا هنا قبل؟

- من المحتمل، تلقيتُ اتصالاً منه قبل يومين بالمجيء إلى مدينة فيلن
سكورد وأتيْتُ بالفعل.

- كان مُخَطَّطًا لكل شيء.

ابتسم ماركلوس مُتباهيًا، وكان صوته يحمل القليل من الجدية قائلاً:
لا تستهين بالسيد أورنالدو يا فتى مهما كان!

ثم نظر إلى أنستانيا وأشار بيده قائلاً:

- وماذا عنها؟!

نظر إليها ثم التفت إليه قائلاً: عنها!!

نهض مارك من مكانه وبدأ متوترًا بخصوصها:

- أنتَ تعرف مع مَنْ تتحدث؟



@ART_OF_BOOK



- نعم إنه محقق متأكد، وهي أنثى، ماذا في ذلك!

تحدثت أنثانيا:

- أنا لست كذلك، هل يمكنك التوقف عن قول هذا.

تدخل مارك وبدأ غاضباً: وإن تكُن أنثى؛ ماذا ستفعل عندها، هل تفصح أمرها؟

أنت تعلم أنني مُحقق من الرتبة العالية لذا أستطيع أن أرميك في السجن لبقية حياتك.

اقتربت منه أنثانيا هائسة: توقف يا ماركلوس، يكفي.

بينما بالدريس كان مُبتسماً من هذه المسرحية المليئة بالحُب، خرجت أنثانيا لإحضار ماءً لتهدئة الأوضاع المتوترة، وهنا استغل بالدريس الفرصة فور خروجها وتحدث هو بدوره: هل تحبها؟

بدأ التوتر واضحاً عليه قليلاً لكن لديه القدرة على التحكم في تصرفاته: أرى أنك مُهتماً كثيراً يا بالدريس، وكذلك معجباً بي.

- من يهتم لأمرك بحق الجحيم، تستطيع أن تطلب مساعدتي إن تطلّب الأمر.

مات الملك

صرح مارك ساخرًا منه: أنت؟ أنت يا فتى، فنحن حتى لم نتقابل

مر

أنا أحاول أيها السافل، هل تريد أن أخبرها بدلًا عنك؟

- في أي سجن تُفضل؟

تحدث نالو بسخط والذي لم يتبها لوجوده هنا بسبب هدوئه وقال:
أنتا وعدان لتحدثنا هكذا أمامي.

التفتا إليه وبالدريس يتسم، فيما مارك شعر بالخرج قليلًا من هذا
الموقف، قال بالدريس: أنت حارسها الشخصي... ماذا تدعى؟

- حقًا، قد سمعت اسمي كثيرًا والآن تسألني!

عادت أنستانيا ومعها الكثير من الماء وغلب العصير قائلة: أحضرتُ
ما استطعتُ.

نهض مارك فورًا وأخذ منها الأغراض وقام بوضعها على الطاولة،
أخذوا جميعًا ما عدا بالدريس فأخذ ينظر إليهم: وماذا عني؟

سأله مارك عن نكهته المفضلة وأجابه بأنها التفاح.

ثم أخذ العلبة ورمها بقوة مصوبًا على رأسه، استطاع الآخر
إمسакها قبل أن تصنع ثقبًا في رأسه وقال مُبتسمًا: رمية موفقة يا سيّد!

قبل ساعات عندما كانا في السيارة أخبرت أستاذنا بالدريس عن
الوضع المحتدم بين الشرطة والمافيا، وأخذت منه وعدًا بعد الانتهاء من
كل هذه الفوضى والقبض على المجرم الذي يكون السيد هيلفاس؛ فإنها
ستقوم بالإمساك به هو والسيد ألبيري أيضًا فهذا جزء من عملها.

رفض بالدريس الأمر وقال لها: السيد ألبيري ليس له أي دخل في
هذا.

- أعرف هذا لكن.... -

قاطعها: أنا... أنا المسؤول عن جميع ما حدث هنا، ألقوا لقبض عليّ
وضّعوني في السجن، جميع ما حدث هنا أنا المسؤول عنه أكّدي أقوالي في
المحكمة فقط.



الفصل الرابع عشر:

في العام الماضي 2000، مثل هذا الشهر حين ارتحلت إلى فيلن سكورد، طلبت أستانيا الذهاب إلى مدينة وينترا من أجل التبضع وقضاء وقت بمناسبة وصولها إلى عامها التاسع عشر، وافق والدها على هذه فكرة ولكن بشرط اصطحاب نالدون للاعتناء بها وهو كذلك يكون نادمها في المنزل.

قبلت الشرط واستعدت لهذه الرحلة الشيقة مع نالدون، ركبا الطائرة الخاصة التي أهداها والدها إليها لإكمالها السنة العاشرة، كان يُغرقها الهدايا الثمينة في كل سنة فهي الفتاة الوحيدة من بين اثنين من الفتيان صغار، وفوق هذا هي ابنته الأولى.

كانت في المقعد تهمس بكلام غير مفهوم وفي الوقت ذاته تبدو سعيدة بدءًا، لاحظ نالو هذا وهو يحمل كوبًا من القهوة شديدة السواد، بجانبها قطعة من الحلوى لها سائلًا لماذا الهمس هكذا؟، نظرت نحوه ومعها ظرفًا قد كانت في قمة الحماس وهتفت بصوت عالٍ: سأصبح مُحققةً يا نالو.

تفاجأ نالو من هذا الكلام وماذا تعني به، سلمت له الظرف الذي كان معها، احتوت الرسالة على طلب خاص مُرسل من مركز شرطة وينترا إلى والدها، وهي بدورها وافقت وقامت بتزوير توقيع والدها

وأرسلت الإجابة لهم، والدها جاهل بما حدث؛ فهو حينها لم يتواجد في مكتبه علماً بأنه يُغلق المكتب بقفل عند انتهائه من العمل، لطالما أرادت زيارة مدينة أخرى جديدة والعيش كما تُريد أن تكون هي، فهي حياة واحدة كما تقول دائماً.

وضع الكوب وصحن الحلوى ثم استنشق الهواء لضبط أعصابه والتحكم بهدوئه محاولاً كبت غضبه وقال: أستاذنا هل تعلمين ما هي العواقب؟

أجابت بعدم المبالاة وبابتسامة باردة: نعم بالفعل!

امسك رأسه بصدمة وهو يشعر بألم حاد: أخبريني الآن، هل أنا أحلم؟!

- لا داعي للانفعال كثيراً، لن يعلم والدي.

- أثبتني لي ثقتك؟!

- اصمت وتوقف عن القلق، وحينها سنكون بخير.

اتخذ نالو إجراءً بالعودة إلى المنزل، كان جاداً فتوجه إلى غرفة القبطان وأخبره بالعودة أدراجهم، لكن لم يتوقع منه أن يرفض الطلب، علماً أن هذا تدخلاً منها، عاد إليها يحاورها: لماذا القبطان يرفض العودة؟

- تسألني أنا؟ كما ترى فأنا منشغلة بمراجعة القضية!

سبحه وتعالى وجهه صادقة، ولحدث بهداهة، سائغله بالهدى.

مع مرفوع من أنسائها أن تكون حادة الطباع وجادة في مثل هذه
مرتبعة إلا أنها قالت له بصوت حاد وهادئ: نالو لا تلتفتي أكثر
كلامي، أنت مسؤول عن سلامتي، لا تتدخل!

أخذ يفكر كثيراً بعفده، وأمامه خيار واحد مقترح، وهو البقاء معها
ومطووعة، عاد إليها فيما هي مشغولة بحق وقال: حسناً، أنا موافق.

تغير طباعها الحادة وتحوّل إلى لطيفة، وقالت وهي تبسم

بسعادة راتع ستكون رحلة لا مثيل لها.

وصلوا للمدينة أخيراً مع آخر قطرة صبر لديها، أخذوا يوماً باكماً

لاستعادة طاقتهم، ففي الغد يبدأ العمل في مركز الشرطة الذي أرسل

الطلب إلى والدها.

عند دخولها والجميع منصدم من قدوم المحقق فرانكلين بناته فنظروا

نسيها القوي لوالدها؛ فلن يُدقق أحد على أنها فتاة، تهاوس

المشواجهون بقدمه وهي مرتدية أبهى الثياب لديها الشبيهة بوالدها

بوجه تعطي شعرها، ومع القليل من تصخيم الصوت، كل شيء سيكون

يخبر.

استقبلها المحقق ليوناردو نوفيت وعرف بنفسه أمامه وأنه سيكون
شريكة من هذه اللحظة ثم سأل تالياً: من هذا الذي معك يا سيدي؟

أجاب: هذا حارسي المسؤول عن سلامتي.

- أرى أنك تخاف على نفسك يا سيد فرانكلين!

- وأرى أن هذا من حقوقي!

ظلَّ المحقق ليون يُحدق في عينيه لعدة دقائق متواصلة دون أن يرمش
رمشة واحدة وكأنها مُسابقة تحديق، ثم ابتسم ابتسامة صغيرة ورحل.

كانت القضية عن اختفاء مُفاجئ لطالب يدرس في مدرسة داخلية

متعارف بها في المدينة، بالرغم من وجود كاميرات المراقبة والحراسة
المشددة من الخارج والداخل، إلا أن هذا أغرب اختفاء مرَّ على هذه
المدينة ومحققها، لهذا استدعي المحقق المشهور وهو والدها.

في بداية اختفاء الفتى المدعو راغرنر، تجهز لحضور حصصه الدراسية
مثل أي يوم، وحمل معه مسجل صوت صغير وقلم، وهذا ما فُقد في
مسرح الجريمة.

تتمتع هذه المدرسة الداخلية بوجود ملعب شاسع المساحة، وحديقة
صغيرة، وأحواض سباحة، وألعاب أولمبية، ومبنى منفصل عن المدرسة
وهو سكن الطلاب، ومبنى القاعات الدراسية ومبنى آخر ضخم وهو

مات الملك

سُحِرَ المتواجد بعيداً عن المدرسة، وحديقتين إحداهما صغيرة
والأخرى كبيرة، يوجد في المدرسة ثلاث بوابات: البوابة الرئيسية واجهة
المدرسة وهي دائماً مغلقة سوى للمناسبات الكبيرة، البوابة الصغيرة
وهي خاصة بالأشخاص القادمين من خارج المدرسة مثل العائلات عند
زيارة أبنائهم، وبوابة خاصة للطلاب والمعلمين، وجميعها تحتوي على
حراسة أمنية.

قوانين المدرسة صارمة جداً، ممنوع الدخول والخروج من المدرسة
إلا بمعرفة عائلة الطالب، أين سيذهب ومتى سيخرج، وتمتاز مقابل
ذلك يسمح فرد واحد من عوائل الطلاب بالسكن مع أبنائهم.

في شهر أكتوبر يوم 14، في الساعة 6:20 مساءً.

وهو وقت حصة دراسية لمعلمة، اعتادت أن تُخبر طلابها بالحضور
قبل موعد الحصة بخمس عشرة دقيقة لعدم ضياع الوقت، وفي هذا اليوم
تخديداً تأخر طالب عن الحضور والمدعو راغرن، وكان على تأخر بضع
دقائق وربما يكون هو بالفعل قادم، وبعد مرور نصف ساعة تفاجأت أن
راغرن لم يصل بعد!

اتصلت بالطاقم للاستعلام عن راغرن، والذهاب إلى السكن للبحث
عنه، ويكتب لي التقرير لعائلة راغرن عن عدم تغييه لحصة الدراسية لهذه
الساعة، كانت المدرسة مهتمة جداً بطلابها، توجه أحد الطاقم لغرفة



راغبر وظل يطرق الباب ويسأل عنه، لكن لا أحد يُجيب فدخل بالقوة ليجد الغرفة خالية، كما أنَّ أشيائه المهمة كانت متواجدة، وأيضًا كانت بطاقة المدرسة، وجهاز تسجيل صغير مفقودين.

قبل تبليغ عائلته، بحث الطاقم عن راغبر في كُل مكان حتى في عُرف الإسكان، في الساعة الحادية عشر ليلاً ما زال الفتى مفقودًا.

وهنا بُلغت عائلته باختفائه، ويبعد منزل راغبر عن المدرسة مسافة تُقدر بثلاث ساعات، والده الوحيد الذي كان متواجدًا في المنزل وعند سماعه عن اختفاء ابنه قدم فورًا إلى المدرسة مع باقي العائلة، ووصلوا في الساعة الثانية بعد منتصف الليل وهو بداية يوم 15 أكتوبر.

مع وصول العائلة وصلت الشرطة أيضًا للبحث عن اختفاء الفتى، وبدأوا البحث في كاميرات المراقبة، وجدوا أنَّ راغبر ظهر في الكاميرات فعليًا في الساعة 5:51، وهو خارج من مبنى السكن متوجهًا إلى مبنى القاعات الدراسية مرورًا بالحديقة التي تقع بين المبنى، والخالية من كاميرات المراقبة.

بعد العودة لكاميرات القاعات الدراسية لم يصل راغبر إلى هناك، ولم يظهر حتى في أيٍّ من كاميرات المراقبة! استجوبوا باقي الطلاب الذين رأوه متجهًا إلى قاعات الدراسية، وقيل أنه كان طبيعيًا على عادته ولا وجود لشيء غريب، وقد حضر جميع حصصه الدراسية قبل السادسة

وخرج من حصة عاد لمبنى السكن نحو الطابق الخامس علماً أن غرفته
توجد في طابق آخر، وظل في شرفة الطابق الخامس لعدة دقائق ثم نزل في
ساعة 5:51 وعندها ظهر في تصوير كاميرا المراقبة.

قامت عائلة راغنر بطباعة منشورات تحتوي على صورته لآخر رؤية
له مع كلمة كلمة "مفقود" بخط كبير، مع فريق البحث التطوعي

والشرطة، بحثوا في كل مكان بأجهزة الماسح الضوئي والحراري
وصح المدرسة كاملة، وبحثوا في الصرف الصحي، وفي السخانات
وحفريات النفايات، ولكن لم يتم العثور على أي دليل، كما أو أنه قد
تلاشى.

وفي خارج المدرسة بحثوا في المباني القريبة من المدرسة ومحطات
القطار والمراكز الصحية ومتاجر التسوق جميعاً، وتوصلت الشرطة إلى أن
راغنر قد هرب من المدرسة، الغريب في الأمر هو ارتفاع أسوار المدرسة
والتي لا أحد يستطيع تسلقها وتجاوزها، هنا تدخل المحقق ليون في
التحقيق وتولاهما.

كان هذا الفصل الدراسي الأول له في هذه المدرسة، وأصرت والدته
بالتقيد معه لكنه رفض بأدب وأراد هو الاعتماد على نفسه، وخوض
تجربة لوحده، متعارف على راغنر المحبوب بين عائلته بأنه شخص لطيف
هناك الطواني لا يحب الخروج من غرفته كثيراً كما لا يحب الاحتكاك

بالبشر كثيرًا، راغز فتي مغمور في الدراسة، فتي لديه طموحات وأحلام عالية، كتابه هو الصديق الأنيس، والمُسلي في الوقت التيس، بينما ليون يحقّق في القضية عبر كاميرات المراقبة، كانت الشرطة تصر على هروب راغز، وكانت عائلته تطالب بدليل على هروبه، لم تتعامل الشرطة مع القضية بأنها جنائية لعدم العثور على أي دليل يقود لذلك، ويحاول ليون جهده بالبحث عن أي دليل له؛ لتصبح القضية جنائية وتؤخذ بجدية.

انتشرت القضية في أحوال المدينة ووقف البعض بجانب العائلة ضد الشرطة وأخذ قضية اختفائه بجدية، شعرت العائلة بأنه قد لعب بكاميرات المراقبة وصرحت لهم الشرطة أن خمسة سجلات لكاميرات المراقبة مفقودة وقد كانت آخر السجلات، هنا وضعت العائلة مكافأة لأي شخص يقوم بمساعدتهم في أي شيء.

ظل راغز مختفيًا لمدة أسبوع دون أي مستجدات في القضية، ظهر محامي عائلة راغز في بيان بعنوان "قضية دفتها مدرسة داخلية"، ولهذا العنوان الكثير من المعاني المخفية والمقصود بها المدرسة والشرطة، ويعود ذلك لقضية قديمة تشبه اختفاء راغز.

وهنا وصلت أثستانيا في منتصف التحقيقات، وأعلمها ليون بكل ما حدث وكان ذلك أغرب اختفاء قد سمعت به أثستانيا، أحضر ليون المتطلبات والمعلومات التي يحتاج إليها وهم في مركز الشرطة بينما الأخبار كانت مشغولة بهذه القضية.

بينما هو مُستريح على المقعد أخذته التفكير بعيداً إلى عالمه الخاص،
ونالو ذهب لإحضار لها بعض العصائر الطازجة، تحققت من كاميرات
المراقبة، وظلت تُحدّق بها بتأمل فيما ليون كان هو كذلك يُحدّق بها وبشكل
مفاجئ قالت: حصلت عليها!

سألها: هل وجدت شيئاً أيها المحقق فرانكلين؟!

- انظر إلى آخر دقيقة من كاميرا المراقبة الخاصة بالإسكان، توجه
راغتر نحو الحديقة، إذا عُدت إلى مخطط المدرسة تجد أنه بالفعل قد عبر
الحديقة التي تقع بين المبنيين.

كانت هذه ملاحظة لم ينتبه لها ليون:

- بالفعل، أنت محق! لكن تكمن المشكلة في أن الحديقة لا تحتوي
على أي كاميرات مراقبة.

- حسناً، هل بحثتم هناك؟

- بالفعل قُمنا بذلك.

فقالت: وهل قُمتم بالحفر؟

كانت تلك فكرة غريبة لتبادر في ذهن المحقق، وبالفعل أمر مجموعة
من الفريق الذي يعمل مع ليون بالحفر في هذه الحديقة.



استغرق الأمر اليوم بطوله لتصل الأخبار إليها بعدم العثور على أي شيء، كانت تعمل بإرهاق في هذه القضية المعقدة، لذا توجهت هي بنفسها ومعها نالو إلى المدرسة لتسأل عن سبب فقدان خمس سجلات من كاميرات المراقبة، بقي مدير المدرسة في صمت وأجاب بكلمة واحدة: "خلل".

لم ترق لها هذه الإجابة وقالت: وهل هذا الخلل قام بحذف آخر السجلات؟!

ظل في صمت وطلب منه الخروج: سيدي المحقق ليس لديك أي أحقية في استجوابي، كما أني أحاول أيضًا المساعدة في هذه القضية، كما ليس لدي أي علم بما حدث لهذه الكاميرات قبل أن تخبرني الشرطة.

خرجت من مكتب المدير دون فائدة لكن في داخلها شك، وربما يكون له يد في ذلك، بعد تحليل أستانيا كانت قد وجدت أنه عند اختفاء راغنر في الساعة 5:51 وبعده بساعة توقفت الكاميرات عن التصوير، وعادت التصوير في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل في يوم 15، وكيف لهذا الخلل الذي استمر لساعات أن يعود قبل وصول العائلة بساعة!

كانت العائلة تضغط على الشرطة والمحققين بأخذ القضية بجدية، وفيما تقوم بذلك كانت والدة راغنر تخرج في الأخبار وتحدث عن راغنر

وعن إهمال الشرطة، وهذا ما جعل من بعض الأشخاص بنوبة غضب تجاه الشرطة والمحققين، طلب ليون من المحقق فرانكلين الذهاب معه عندما يخرج، فعند عبور بوابة مركز الشرطة يصبح الأمر خطراً بتجمهر الصحفيين والأشخاص الغاضبين أمام المركز.

في ذلك اليوم كانت توجد 13 سيارة وليس لها علاقة بالقضية بعد التحقيق معها، سوى واحدة كانت تشغل بال العائلة وهي كانت متوقفة بالقرب من الحديقة الصغيرة التي بين المبنيين، بهذه المعلومة وضعت أثنانيا نظريتها الخاصة، وطلبت التحقق من صاحب هذه السيارة، حيث ظهرت هذه السيارة في بعض الكاميرات ولم تظهر في البعض الأخرى.

وتأكدت أثنانيا بأنه بالفعل قد قام شخص بالتلاعب في تسجيلات وحذف البعض منها.

خرج كل من أثنانيا وليون ونالوا معاً للذهاب إلى الحديقة الكبيرة حيث أعلمها أحد أن الكلاب البوليسية قد وجدت شيئاً هناك، وصلوا لموقع في منتصف عملية الحفر وبدأ أنهم وجدوا شيئاً ما... أخرج فريق لبحث بعض من بقايا هيكل عظمي يعود لأكثر من خمس سنوات، وهذا بس راغتر بالتأكيد، حُوّلت الجثة إلى فريق مختص لفحصها ومعرفة

هويتها وعادت أثنانها لنقطة البداية مع بعض الأدلة غير الملموسة والتي لن تساعدنا في إلقاء القبض على القاتل.

وصلت نتائج الجثة عند وصولهم لمركز الشرطة وأتى ليون مع النتائج، كانت هي مسترخية على الكرسي تتأمل السقف بعمق فقاطعتها ليون قائلاً: سيدي المحقق وصلت نتائج الفحص.

أخذتها للاطلاع عليها وهي تعلم يقيناً أنها لا تعود للفتى، عادت الجثة لفتاة فُقِدَتْ قبل سبع سنوات وللتى عُثِرَ عليها، سبب الموت هو التزيف وذلك لوجود كسر شديد في جمجمتها، لما وجدوا جثة في منتصف الحديقة الكبيرة بداخل المدرسة، ولا أحد يعلم من هذه الفتاة ولم تكن تدرس هنا حتى.

في الأخبار مرة أخرى خرجت والدته راغتر وبشكل مباشر موجهة كلامها لمدير المدرسة قائلة: أيها المدير... لم تعد تُجيب على اتصالاتي ولم تعد تتعاون معي لذا سأ تواصل معك عن طريق الأخبار؛ لأؤكد أنّها تصل إليك بسهولة.

وتابعت: ما أقوله الآن موجهٌ إليك، في يوم 14 عند اختفاء ابني راغتر، أين كُنْتَ عندها؟، لقد كُنْتَ متغيّباً، والغريب من ذلك... صورة كاميرات المراقبة وأنت داخل المدرسة في الساعة 5:51؟!



ثم أردفت بسؤال: يا ترى لماذا عدت مرة أخرى؟!

أطفأ ليون التلفاز وأُستانيا كانت تشعر بالغضب كثيرًا بسبب مدير المدرسة، وهي تعلم أنه لا يريد أن تُفسد سُمعة المدرسة وسيُفعل أي شيء ليقوم بتغطية ذلك، تحدث ليون: والدته راغرت تقوم بتعقيد الأمر عندما تظهر على التلفاز.

- ما زال الصحفيون متواجدين في الخارج؟

هز رأسه بنعم: لن تُفَلَّت مِن ذلك يا سيد.

ثم اعتدل ليون في جلسته وسأل بفضول: إذن، يا سيد فرانكلين يتابني الفضول.

التفتت إليه ولاحظت الجدية في وجهه، أشغلت عقلها بالقراءة وقالت بعدم مُبالاة: تفضل، ماذا تُريد؟

- تبدو قصيرًا أكثر من ظهورك في التلفاز، ألا توافقني الرأي؟

أجابته: الأبعاد تختلف في التلفاز... أنت أعلم بهذا وأيضًا. وضعت ما كانت تحمله بيدها: نحن في منتصف تحقيق مهم بينما أنت تسأل هذه الأسئلة الحمقاء!

- لا تؤاخذني؛ فأنا يلتهمني الفضول.

ثم نهض وجلس بجانبها بمسافة قريبة جدًا وهمس: أخبرني، لا بأس.

نهضت من جانبه وقالت: سأخرج لتصفية أفكارني.

وذهبت تاركة له في المكتب، وهو يتأملها بابتسامة حتى خرجت.

بدأت الشائعات تظهر كثيرًا حول راغرن، وتعمّدت الأمور أكثر مع ظهور بعض الأشخاص الذين يدّعون معرفة مكان راغرن مقابل مكافأة، منعت المدرسة دخول العائلة بعد ما فعلته والدته في الأخبار، ومنعت أيضًا الطلاب بالحديث عن قضية راغرن بأي شكل من الأشكال، وستقوم بفصل من يتحدث عن القضية، ووضعت أيضًا أسلاكًا شائكة فوق أسوار المدرسة، وأغلقت جميع أبوابها تمامًا، وأعادت الأشياء الخاصة بآبنهم.

بعد محاولات توصلت العائلة لاتفاق بينهم مع الشرطة والمحققين، وطلب منهم بعدم التحدث عن القضية في الأخبار والمواقع فهذا يؤثر سلبيًا على قضيتهم، وقام بهذا على رأسهم ليون وأتستانيا والتوقيع على وثيقة سرية، وبدأت صفحة جديد بينهم.

في نهاية الشهر بعد ركود القضية لفترة، في منتصف الليل وهذا وقت دوريات الحراس في المدرسة الداخلية والتي لا بد منها، قام الحارس

سوريتته كما طُلب منه وأخذ يدور حول المدرسة بسيارته ومعه كلب
حراسة ذلك لتفقد كل شيء.

أوقف السيارة ونزل في مكان بالقرب من المخزن، وأخذ يسير بقدمه
نحو المخزن؛ وذلك لوجود أغصان القصب التي يقوم بقطفها وأكلها،
فند عودته لسيارته بدأ الكلب يتصرف بغرابة وهو ينبج في اتجاه معين.

حاول الحارس سحب الكلب لكنه رفض التحرك تمامًا، أعطى
الحارس الكلب حرية الحركة وأخذ يتبعه حتى توقف الكلب عن النباح
السير وهو ينظر نحو الأعلى، تعجب الحارس من تصرفه هذا وحاول
أن يبحث عن ماذا ينظر، اتجه للناحية الأخرى فوجد جثة معلقة بين
فصان الشجر.

وصلت الشرطة لموقع الجريمة، ومعها المحققان ليون وأستانيا فهما
لسؤولان عن القضية، عثروا على راغري يتدلى من الأعلى بحبل في رقبته،
جثته كانت نصف متحللة، والواضح أنه قد توفي منذ يوم اختفاه.

ومن موقع الجريمة يبدو أن راغري وكأنه اختار طريقة موته فقد كان
معلقًا برباط حذائه، لكن الغريب في الأمر هو أن السترة التي يرتديها
انت مقلوبة، بحيث أن الأزرار أصبحت في الخلف ومغلقة! لا يستطيع
حد إغلاق الأزرار بنفسه، وهذا ما لاحظته أستانيا وطلبت فورًا فحص
الجثة بحذر.

وجدوا في مسرح الجريمة الأشياء المفقودة وهي بطاقة المدرسة والسجل، ولكنهم لم يعثروا على سلاح الجريمة أو دماء أو آثار.

وصلت نتائج تشريح الجثة وكانت بحالة جيدة بشكل غريب، لا وجود لكدمات، ولا لإصابات سواء بألة حادة أو غير ذلك، ولا وجود لآثار شجار أو صدمات أو كسور أو تسمم أو أي شيء، وبهذا كُتب في سجل موته قتل لنفسه.

أغلقت القضية وأُستأنيا لم تعلم مَنْ هو القاتل، وكانت حقاً غاضبة وتشعر بالضيق لتهاون الشرطة، عادت لمركز الشرطة تحاول السيطرة على هدوئها، كما أَنَّ الشرطة وفريق البحث عندما كانوا يبحثون وصلوا إلى المخزن وتلك المنطقة وكان الحارس متواجد وأبلغهم أَنَّهُ لم يدخل أحد فوثقوا بكلامه ورحلوا دون البحث.

في اليوم التالي قبل رحيل أُنستانيا ونالو، قام ليون بدعوتهم لاحتساء القهوة، فحضروا بالفعل وما زالت تعابير أُنستانيا حزينة بشأن قضيتها الأولى والفاشلة، أخذ يرددش ليون عن بعض المواقف المضحكة والتي بالفعل جعلت منها تبتسم قليلاً، وسأل بعد ذلك: إذن يا سيد فرانكلين، لا تقلق لن يُفلت القاتل أبداً.

قالت بسخرية: وهل ستقوم بالقبض عليه بهذه السهولة؟

أجاب: لا أعلم، لم لا تخبريني أنتِ؟!

ظرت نحوه بصدمة ثم تنهدت: هل كشفت ذلك بسرعة؟!

بينما ينظر لها بتأمل دون أن يرمش كما لو أنها ستختفي عندما يرمش:
أسرع مما تتخيلين.

قال نالو: أخبرتك من قبل أن الأمر لن ينجح.

ذكور ليون: خصوصاً، خصلات شعرك الطويلة المتدلية من خلف
التبعة!

أمسكت بخصلتها المتدلية، ثم أخذت منحني الرشوة محاولة أن
ترشيه: كم تريد حتى لا تخبر والدي؟!

- مهلاً، مهلاً يا سيد فرانكلين، أنا لست من هذا النوع!

فيما نظرات نالو كادت أن تخرق ليون، تابع: سأحتفظ بسرّك الصغير
هنا مقابل شيئاً ما في المستقبل أنا أريده.

- أخبرني ما هو؟

نهض وأخذ معطفه من على المقعد وقال: دعينا ننتظر قضية أخرى،
وإن تقابلنا سأخبرك ما هو.

استوقفته بصوتها: هذا لن يحدث؛ لذا من الأفضل أن تخبرني حالاً،
كيف سأتق أنك لن تشي بي؟

- عندما تعودين للمنزل ستعلمين؛ ولديك رقمي، اتصل بي إلى
وعندها أخبريني فيما كذبت.

وقبل رحيله عادت إلى الطاولة والتقطت فاتورة الشراء، وهتفت
باسمه ثم وضعت ورقة في يده وقبضتها له قائلة:

هذه الورقة تثبت بعدم لقائنا لذا لا تتعب نفسك يا سيدي.

أخذ الورقة واكتفى بالابتسامة ثم رحل قبلها.

توجهت هي ونالو إلى الطائرة المحملة بالهدايا، التي تبعد الشكوك
عنها، طوال الطريق كانت في صمت وتوتر عما سيحدث عندما تصل إلى
هناك وهل ستثق به حقًا كما وعدّها، فيما نالو يُثرثر بغضب فوق رأسها
ويقوم بتوبيخها عما فعلته اليوم، كانت هي بدورها متجاهلة له تمامًا.

بالفعل حدث ما قاله لها واستقبلها والدها بابتسامته مرحبًا بعودتها
وبدا سعيدًا بينما يُعانقها قائلاً: مرحبًا بعودة ابنتي الجميلة.

شعرت بالراحة وأن شيئًا زال من على صدرها وكأن شيئًا لم يحدث
هناك.

عدت تلك الليلة بسلام ولم يخبر السيد ليون والدها عما فعلته، ونالو
أيضًا لن يُطرد من وظيفته وكان يتحدث كثيرًا عن تلك الرحلة وبدا
سعيدًا نوعًا ما، ربما أعجب بالأمر وقد يعاود الكرة، من يعلم، في

منتصف الليل، التقطت هاتفها للاتصال بالسيد ليون لشكره على ما بدر منه من تصرف نبيل، من المرجح سيعلنون عن القضية في جرائد اليوم.

حاولت الاتصال عليه ثلاث مرات ولم يُجِب؛ لذا توقفت عن ذلك: لا أريد إزعاجه أكثر، إن تقابلنا يا سيد ليون سنرى عندها.

وضعت الهاتف جانباً حتى تصل رسالة إليها من المدعو سيد ليون عاودت إلى هاتفها بسرعة فإذا به قد كتب لها: "هل كذبتُ عليك؟".

ابتسمت وعادت للنوم بكل راحة.

في مُنتصف الليل عندما تلقى اتصالها، وهو يحدّق للهاتف فيما يرن أمامه حتى أغلق، وهو يجلس في مكتبه يُفكر كثيراً في شيء ما قد أشغل عقله، قام بفتح الورقة يحدّق فيها، في تفاصيل توقيعها، كان مُبتسماً وهو يتأمل ذلك، ثم بعدما أخذ الهاتف وأرسل لها الرسالة، فاتورة الشراء عندما قام بشراء القهوة، كانت تحمل تاريخ اليوم وهو يوم افتراقهم؛ لهذا احتفظ بها وبالتوقيع الذي كتبته هي، قال بصوت هامس: أنا لا أطمع، لكن أريد رؤيتك مرة أخرى؛ وأخبرك بما كُنت أريد إخبارك به منذ زمن.

تلقى اتصالاً مُقاطعاً تفكيره، فأجاب: مرحباً سيدي الرئيس.

- المحقق ليون... انتهت، أغلقت القضية دون معرفة الفاعل يا

للخسارة، إذا أخبرني بتقريرك عنه؟

- حينئذ كان كل شيء يسير كما تخيلت تمامًا.

تهدد الرئيس عمر الهانف: كانت قضية لا تسندني قدومه، هل
نستطيع ذكره بذلك؟

- لا يوجد، لكن أردت لقاء شريكك القديم.

تفهم الرئيس وطلب منه عدم تكرار هذه الفعلة دون علمه بذلك
مُبرقًا، كان تهوُّراً من المُحقق ليون بإرساله هذا الطلب قبل أخذ الإذن
منه، أغلق الخط وانتهت المحاكمة.



@ART_OF_BOOK

الفصل الخامس عشر:

نيسبت إلا أيام حتى حضر المحقق المجهول من مدينة وينترا، والذي من سينكون زمام قضية الجثة المقتولة مع شريكه في القضية، وفي أول يوم حضور له أخذ الأوراق ومباشرة إلى مكتبه للعمل بدون أن يحصل على راحة بعد رحلته الطويلة، بل عكس ذلك كان نشطاً لهذه القضية الشيقة.

رُحِبَ به في مركز الشرطة قبل وصول المحقق فرانكلين الذي حضر في وقت متأخر بعد ليلة الأمس المُرّهقة، بمُجرد دخوله كان فئة من الأشخاص يتهايمسون بشأن المُحقق الجديد الذي وصل، سمعت ذلك اثتاتيا وسألت أحد الوافدين الجُدد عن ذلك وأجاب هو فيما كان متغلاً حيث أن عليه تسليم هذا الملف الطارئ: إنه شخص مجتهد؛ فبعد وصول رحلته أتى إلى هنا مُباشرة وبدأ في العمل، كان غامضاً بعض الشيء؛ فهو لم يتحدث أو يقوم بالتعريف على نفسه بل ذهب إلى مكتب الرئيس مُباشرة.

شكره المحقق على قوله ولم يكن يحتاج هذا الكم من المعلومات، سلم له ملف القضية للمحقق الجديد، وانتشار نوع من السجائر وزيادة في عدد الوفیات بشكل أسبوعي، فهي تعلم مُسبقاً من بالدريس فقد أخبرها بذلك، والجميع هنا مُرتبطون وعليها أن تقوم بمحاولة إقناعه بالمشراكة معها.

عادت لمكتبها في تفكير ماذا ستفعل حتى تصبح ضمن هذه القضية المهمة، بالنسبة لها الأمر الذي حدث بالتأكيد مُتعلق بالفاعل الذي نعرفه مُسبقًا لكن تحتاج لدليل قاطع للإمساك به والانتهاء من القضية.

فيما هي تُفكر؛ دخل نالو ومعه كوبًا من القهوة وحلوى لونجان التي تُحبها، شعرت بالسعادة عند رؤيتها وخصوصًا رائحتها الشهية، مضى وقت طويل لم تَأكل هذه الحلوى، جلس نالو وبدءا يتناقشان في أمر القضية وعليها أن تُثبت ارتباط القضايا معًا للرئيس، كان الأمر مُستحيلًا فهو رفض طلبها في ذلك اليوم لوجود قضية تحت رعايته ولا يُمكن أن يُعطيها قضية أخرى أيضًا.

أخبرها نالو بالحصول على راحة قصيرة ولتأخذ قطعة من الحلوى لتصفية ذهنها وترتيب أفكارها جيدًا فالأمر يحتاج إلى التركيز والهدوء، فيما هُما داخل الغرفة الكبيرة والتي يوجد بها مكتبان أحدهما لها والآخر يجلس به نالو لمساعدتها فقط، طرق أحدهم الباب بشكل مُفاجئ؛ فنهضت بجزع وارتدت معطفها الطويل والكبير لإخفاء معالم جسدها الأنثوي وسمحت له بالدخول.

فُتح الباب وإذ بحدقة عينيها تتسعان وتلمعان لما رآته، كان الشخص والمحقق الذي طُلب من مدينة وينترا هو السيد ليوناردو نوفيت، بلحيته التي تُغطي ذقنه، وعينين حادتين تغطيها كذلك بعض من



حصولات شعره الأشقر، وأنفه المسلول مُرتدٍ تلك السترة الزرقاء التي
تتناسب تمامًا مع لون بشرته البيضاء، يقف بطوله المهيّب وجسده
المستأنس وتلك النظرة الهادئة تُحدّق بها، حدقتاه لونها أخضر مُشع،
يتعامل بجدية مع كُل شيء، متعارف عنه انطباعه الحاد، لا يتغافل عن
الأخطاء، شديد الصرامة، لا يُحب من يتكاسل عن عمله.

يُحدّق بها بسعادة قائلاً بصوته الهادئ والغليظ: مرحبًا مرة أخرى...
يا سيد قرانكلين.

لم تُصدق أبدًا أُنستانيا ولا واحد بالمائة بأن تُقابل السيد ليون في هذه
الظروف، حتى أنه قد تغير خلال هذه السنة، أغلق الباب خلفه وجلس
أمامها مباشرة ونظر إلى نالو قائلاً له مازحًا: كبرت أيها المُسن.

- انظر من يتحدث عن هذا الموضوع!

ثم نظر نحو أُنستانيا بابتسامة: أخبريني فيما كذبت؟

لم تتمالك نفسها حتى انفجرت عيناها بالدموع اللامعة وهي تنظر له
سكت، ارتبك ليون ولم يعلم ماذا يفعل: يا إلهي... لم أتوقع هذا
زحبيب!

مدّ لها نالو المنديل فيما أخذت وقتها حتى هدأت، وأخذ هو يصد
وجهه للمجهة الأخرى.

قالت بتهكم: يالك من رجل مهذب!

ثم تابعت: لم أتوقع مُقابلتك في هذا المكان أيضًا.

تعجب ليوناردو من هذا القول فالتفت إليها: لم ردة الفعل المبالغ

تلك إذن؟!

أجابت بتعجب: هل أنت حقًا تعيش في داخل كهف؟!

ثم فسرت له وأخبرته أنها قبل عدة أشهر قرأت في الجرائد بوفاة المحقق ليوناردو نوفيت في حادث سيارة، تذكر هذا الخبر وبرر لها: أنا لم أمت، بل أُصِبتُ وقمتُ باستغلال هذه الفرصة حتى أخدع القاتل في ذلك الوقت، وبالفعل سارت الأمور كما خططتُ لها.

ثم أمسك برأسه وأزاح عيناه بعيدًا عنها لتجنب النظر لها وأكمل: ويبدو أنني أهملت هذه الشائعة ولم أنفها.

رفعت عصاها التي بجوارها وضربته مباشرة على رأسه: هكذا لن

تنسى.

كان مُبتسمًا وسعيدًا رغم الألم الذي يشعر به في رأسه ثم قال

بملاحظة منه: أرى أنك قصصتِ شعرك؟

- قوي الملاحظة! نعم؛ حتى لا أقع في الخطأ مرتين.

مر بعيد وبالفعل وقعت.

نظرت إليه بغضب، ناداه باسمه ليصمت، ثم تحدث بصوت هامس مهم: انظري كيف تغيرت، أصبحتي أجهل.

عادت النظر إليه بتعجب: اعذري، ماذا قلت؟

تنحنح: لم أقل شيئاً!

- سمعت ذلك، سأصرف كآتي لم أسمعها.

تحدث ليون فجأة عن موضوع قديم: هل... أعني أو ربما تذكرين ما قلته لي قبل سنة؟

أجابت: بالطبع نسيت، ماذا حدث؟

عاد للوراء للاتكاء على المقعد: هل تريدني مني أن أخبرك الآن؟

بينما تحمل الأوراق التي في يدها وتضعها في الدرج وتمثل عدم اهتمامها للموضوع: لا داعي أن تخبرني، أنا أذكر بالفعل لكنني غير مهتمة لذلك؛ لدي قضية وأنا مشغلة بها.

رفع يديه في الهواء: كما تشائين، القرار يعود إليك في النهاية، أيتها لكاذبة!

ثم أخبرته هي عن قضيتها حتى يقوم بدوره بإخبار الرئيس بطلب
شراكة مع المحقق فرانكلين، وافق بالفعل طالما كانتا القضيتان مرتبطتان
فعليهن التعاون، ثم أردفت بإخباره بكل شيء تعرفه عن العصاة وعن
بالدريس كذلك، فوافق على خطتها لكن هذا أكثر خطورة عليها لذا
طلب منها أن تتوقف، فرفضت رفضاً تاماً، واقترح هو أن يأخذ الأمور
الأكثر خطورة وتتجنبها هي بدورها، وأن يُرافقها من هذه اللحظة
فصاعداً، وافقت على هذا الاقتراح وبدأ منصفاً بالنسبة لها، ويبدو أن
شخصاً ما لم تعجبه هذه الفكرة، لكن في نهاية الأمر السلامة هي الأولى.

أخذ أوراقه ونهض يرتدي سترته الزرقاء وهو ينظر إلى نالو الذي
يعمل ويده كوباً من القهوة وقال: من غير المذهب أن تحتسي بوجود
ضيف هنا ليس لديه قهوة.

نظر له نالو مُجيباً: إذن، بعد الرابعة مساءً، ما رأيك؟

- جيد أرسل لي الموقع لاحقاً وسأكون حاضراً.

وقبل خروجه قال بصوت هامسٍ مع ذلك هُنالك مَنْ استطاع

سماعه: سأنتظرك، حتى النهاية.

نظرت إليه فيما هو خارجاً من الباب ثم أغلقه خلفه، فسألت نالو:

هل سمعت ذلك، ماذا كان مقصده؟

سمع شيئاً قد كنت مُشغلاً، ماذا قال؟

نُحِتَ الموضوع لا يهم، هل ستذهب لاحتساء القهوة معه في

البريد؟

سأذهب، حيث سأذهب، بالتأكيد لا أريد أن تفويت حلوى

حببة قمر أيتها اليوم؟

ضحكت بهمة وعلمت أن الموقع الذي يقصده نالو هو المقهى

التي يجلب التحفة إذاً، المنفصل لديها.

أفهم بالتدريج من التوم متأخراً هو الآخر بعد حادثة ليلة أمس، وبدأ

لنائه كالمسحوق، حتى تأكد من رسالة كانت قد وصلت قبل عدة ساعات

من المسير شيف كتاباً له:

"لقد تميت كميلاً... هل هذا من أجل ذراعك التي لم تُشفى؟"

أيقن أنه الواقع، وليس كابوساً بالرغم من ذراعته التي لم تُشفى تماماً،

بعد أن قطع الخياط نجدة في المرة الأخيرة كان هذا شيئاً، فكر في

الانسحاب من الدراسة في الآونة الأخيرة، نهض لأخذ حماماً دافئاً

بمياه ساخنة، جرحه المليئة بالدماء، فلو لم عليه زيارة الطبيب مرة

أخرى

أول وجهة له هو المركز الطبي الذي يقع بعيداً حيث يتواجد به السيد
ألبيري طريحاً وما يزال فاقدًا للوعي، حاول استقلال سيارة أجرة لكن
لا يوجد من يتوقف له لذا توقّف عن إضاعة الوقت، وطلب من سائق
السيد ألبيري القديم إقلاله إلى المركز، وهو دائماً في تحفّ، كان يرتدي
قبعة كبيرة وسترة ذات ياقة طويلة تُحيط بوجهه كاملاً بحيث لا ترى
وجهه، صعد السيارة وفوراً تذكّر هيلفاس عندما كان يتشاجر معه في
بعض الأحيان، تضاربت المشاعر في داخله وأخذت منحني إلى التعاطف
معه، فقد يكون مُجبراً على هذا، ظلّ ساكناً في مكانه وغير واعٍ ممّا يفكر به
الآن ولم يتعاطف مع قاتل؟! استوعب ما هذا الذي يُفكر فيه وصفع
وجهه بيديه الاثنتين بقوة مما انتج عنه احمرار وجنتيه كثيراً، والسائق في
ريب من هذا التصرف وسأله: ماذا يحدث معك الآن؟!

ابتسم ضاحكاً: كُنْتُ أفكّر في السيد هيلفاس فبدأ قلبي اللعين
يعطف عليه؛ مع أنّ الجميع يعرف خيانتَه.

فقال له: "ستوكهولم".

عقد حاجبيه بتعجب سائلاً: ماذا قلت؟!

- إنها ظاهرة نفسية تُصيب الشخص عندما يتعاطف مع عدوه أو من
أساء إليه بشكل من الأشكال.

قال بسخرية: أتعاطف مع عدوي! فقط قد أيها الحقير.

- لماذا تتعامل هكذا، إنني أكبر منك سنًا

- إذن، ماذا تريد؟

- حضرت طوال حياتي وحتى الآن قد انضمت إلى ثلاث عصابات،
أنت تعلم أنني كنت أخدم السيد أورنالدو قبلاً.

ثم نزع القُبعة والتفت له مُبتسماً: أليس كذلك يا بالدريس؟

صُيِّقَ الآخر فهو لم يتوقع أن يكون هذا الشخص المُسن الذي قابله
في أول مهمة له: ماذا... أنت ما الذي...؟

خائنه التعبير وتنافرت الكلمات من عقله ورُبطَ لسانه.

تحدّث المُسن: إياك أن تدعوني بالمُسن، أنا أوليفر.

- يا رجل! لم تَقُل لي قبلاً؟

عاد للنظر إلى الأمام وارتدى القُبعة: هذا ليس مُهمًا.

- كما تشاء، لكن قبل وصولنا إلى هناك أريد شراء زهرة له.

وصل للمشفى ويده باقةٌ من زهور الزنبق ذات الرائحة القوية،
فدخل إلى غرفة السيد ألبري ليتفاجأ باستيقاظه أخيرًا، حاول إخفاء
ابتسامته الكبيرة، كما حاول تمالك نفسه وضبط مشاعره؛ فاكتمى بابتسامة
صغيرة لا أكثر قائلاً: مرحبًا أيها المُسن، غفوت طويلاً!

ضحك السيد البيري: هل هذا ما تقوله لوالدك عندما يستيقظ؟!

بينما يُبدّل الزهور القديمة بالجديدة كان يقول له: حسناً،

ثم نظر نحوه بنظراتٍ تحمل الجدية: عليك إخباري بكل شيء، قبل
مجيئي للحياة وبعدها...

اكتفى البيري بهز رأسه بالموافقة مع ابتسامة.



الفصل السادس عشر:

1975

صاحب القُبعة الزرقاء الذي يُدعى في الحقيقة أوليفر جيتتوري، كان في عمر الخامسة والعشرين عندما أصبح مُحققًا بشراكة السيد فرانكلين قلبي بكبره بسنة واحدة فقط في مدينة سينديا، وكُلف بأول قضية عندما كان في الثالثة والعشرين.

حدث صحفي لمقابلة مُحققًا مُبتدئًا قام بحل قضايا كثيرة، حتى المُحقق فرانكلين المشهور لم يستطع ذلك، إنه المُحقق المتعارف إليه أوليفر جيتتوري.

تحدث الصحفي في الأخبار المباشرة: لدينا اليوم تغطية كاملة للمُحقق الشهير أوليفر جيتتوري... لا تفوتوا هذا أيها المستمعين المشاهدين، ننتظر الآن، خلف هذا الباب سيأتي المُحقق في أي لحظة لإجراء مقابلة شخصية معه.

وتابع الصحفي: وُلِدَ أوليفر المُحقق بمعدّل ذكاءٍ عالٍ، أعلى من مستوى الطبيعي، واكتشف هذا طبيبه السيد جو... أخبرنا يا سيد جو كيف اكتشفت حالة أوليفر لأول مرة؟

بجانبه يقف الطبيب أمام الكاميرا المباشرة وخلفهم الباب الذي سيأتي منه أوليفر.

رحب الطبيب بالمُشاهدين وعرف عن نفسه وعن دراسته وشهادته التي حصل عليها من مناطق مختلفة، ثم دخل في صُلب الموضوع: أوليفر كان ذكيًا منذ ولادته، في أول زيارة له عندما كان في العاشرة من عُمره مع والديه اللذين لاحظا حالته الغريبة، وظنّا أنه يُعاني من خطب ما، وعندما فحصته عرفتُ ذلك وشُخص بحالة نادرة الحدوث، قد تناقلت في الكتب الطبية القديمة.

سأل المذيع: وهل هي شائعة خصوصًا عند الأطفال؟

أجاب بالنفي وقال: لم تأتيني هذه الحالة منذ أن أصبحت طبيبًا.

ضحك المذيع وإذ بالمتحقق يخرج من الباب وتجمهر الصحفيون حوله وبدأوا بطرح الأسئلة العشوائية من هنا وهناك.

- ما هو قول السيد فرانكلين بعد أن حللت هذه القضايا الكثيرة؟

- هل شراكتك مع المتحقق فرانكلين هي التي ساعدتك في حلها؟

- ماذا لو عملت لوحدي، هل سيكون أداؤك بنفس المستوى وأنت

مع المتحقق فرانكلين؟

- كيف هو شعورك وأنت تُحقق هذا النجاح كمُحقق مُبتدئ؟

توارث الأسئلة الكثيرة وحاول الإجابة على الكثير منها بقدر
استطاعته حتى استوقفه سؤال غريب.

- هل أنت فعلاً مخادع، تعتمد على أدلة أصدقائك ثم تنسبها إليك؟
ابنسم وأجاب: العمل الجماعي في كل قطاع هو أمر مهم لتحقيق
أفكار وآراء متعددة.

كانت إجابته ذكية ولم يُعطي أي إجابة مباشرة حتى لا تؤثر لاحقاً،
ثم طرح أحدهم سؤالاً آخر:

- ما سبب إعجابك بالفنان المشهور القديم فان غوخ؟
- هل كنت تعلم أنه انتحر بإطلاق النار على نفسه بعد بتر أذنه؟
- رساماته هل تُلهمك في حل القضايا؟

أجاب: في الحقيقة تُلهمني بعض من رساماته؛ رغم أنه عانى كثيراً في
حياته ومع ذلك، نعم إنه فتاني المفضل.

أغلق أوليفر التلفاز قائلاً لوالده: هل رأيت هذا يا أبي؟
ابنسم مُجيباً: كم أنا فخور بك.

ثم قالت الأم: ابني العزيز ومُحققي الصغير هيا لديك عمل، أليس
كذلك؟

- نعم صحيح.

نهض في منتصف الإفطار وشرب قهوته بسرعة ثم ودعه والداه وخرج مُسرَّعًا إلى مقر عمله، مَنْ يعلم بعد كُل هذه القضايا التي قام بحلها قد يقوم المدير بتعيينه أخيرًا، ويُصبح تحت يده محققين يتم تدريبهم بعد الجُهد الذي قام به في السنتين الفاتتتين، وصل مُتأخرًا عن العمل قليلًا؛ فوجد أنَّ الاجتماع بشأن القضية التي ظهرت قبل عدة أيام قد انتهى، وكانت فاجعة، وهي عن القاتل الذي يرمي ضحاياه في النهر تاركًا رسالةً تحمل شخصًا مُبتسمًا، وهنا سُمي بالقاتل المُبتسم.

خرج السيد فرانكلين ومعه ملفات الضحايا وصور موقع الجرائم وبعض المعلومات، توجه نحوه وألقى التحية وسأله:

- أعتذر عن تأخري، هل أقوم بإرسال الضحايا إلى المُختبر؟

أجاب: مرحبًا يا أوليفر، لقد تأخرت اليوم وأخذت مسؤولية هذه القضية كما ترى.

- حسنًا، هذا جيد هل يمكننا البدء اليوم؟

سخر من قوله: يمكننا؟! اعذرني يا أوليفر، دعني أوضح هذا أكثر، أنت تأخرت ولذا اخترتُ شريكًا آخرًا معي، كما أخبرتُ الرئيس بذلك أيضًا، فوافق هو أيضًا.

بغضب من حديث السيد فرانكلين هذا: نحن شركاء، لا يمكننا
عمل ما يحلو لك!

قال فيها بتبعد عنه راحلاً: كما قلت، الرئيس وافق على طلبي،
وكلامك صحيح فالشركاء لا يتأخرون، هذه القضية ليست من نصيبك
يا أوليفر.

توجه أوليفر بغضب إلى رئيس القسم للتحديث عن هذا وكيف وافق
بما هو متواجداً، بل تأخر قليلاً فقط، دخل بغضب يعلم عليه لكنه
منحكم به.

- ماذا تعني بلا يا سيدي الرئيس؟

- في الحقيقة لم أشعر بالراحة بجعلك تعمل، سأعطيك إجازة
لأسبوع لأنظر في أمرك.

عقد حاجبيه وسأل: ماذا، في أمري أنا؟

تنهد الرئيس قائلاً: أنت بالفعل لا تعلم.

أخرج جريدة بتاريخ اليوم ورمها على المكتب ليراها، كانت
الصفحة الأولى هي شائعة عن المحقق أوليفر جيتتوري، المتحلل
لكاذب كما دعوه بعض الصحفيين.

قال الرئيس: لا يُعجبني أن تعمل في مقرّي فيما تلك الإشاعات تزداد عنك... أنا لا أصدقها بالطبع، هذا مبدأ هنا، لكن نضعها في عين الاعتبار كما ترى، فأنت مُحقق مبتدئ وما تزال تحت التقييم ثم بشكل مُفاجئ تقوم بحل قضايا حتى أفضل المُحققين لديّ السيد فرانكلين لم يفعل ذلك!

- حقًا، هل ما تقوله صحيح؟!

- لا أريد أي شيء أن يؤثر على مقرّي وسُمتي كرئيس لكم، كما ترى في الخارج يوجد بعض الصحفيين بانتظارك خارج باب المقر، الأمر مؤلم لأنني مُشارك في هذا أيضًا.

- نعم صحيح.

خرج أوليفر غاضبًا مما حصل، لعل هذا اليوم السيئ هو بداية لمشاكل كبيرة، عاد للمنزل مُبكّرًا جدًّا، تعجبت والدته من عودته الباكرة وكادت أن تقوم بسؤاله؛ حتى تجنبها وصعد للأعلى مُباشرة إلى غُرفته، يُفكر فيما سيفعل حيال هذه الشائعات، إن لم تتوقف فهو سيفقد وظيفة

أحلامه، والتي أخيرًا حصل عليها بعرق جبينه وتعبه لسنوات.

بدأ التحقيق في قضيته هو، وهي انتشار الشائعات عنه، وكُل قطرة من الماء توصل إلى البحر، بالفعل بعد البحث المكثف لأسبوع فيما فرانكلين مُنشغل في عمله، وجد أوليفر أول خيط وهي مجموعة مكونة

من عدة أفراد يقومون بنشر أي شائعة ترغب بها لكن مقابل مبلغ مالي ضخم، لذا حدد وقت لمقابلتهم بعد عرضه لهم لمبلغ مالي مقابل هذه الخدمة الصغيرة، ذهب إليهم مُتَنَكِّراً ومتخفياً، هذه المجموعة هي بؤرة الشائعات بشكل عام.

في منتصف الليل يقف بانتظار مُقابلة كبير هذه المجموعة من الأفراد بداخل أحد النوادي ومعه حقيبة بها المال كما وعدهم قبلاً، مرت دقائق فإذاً برجل متوسط العمر يقف إلى جانبه قائلاً بصوت واضح: "المرعوف".

عرف أوليفر أنه هو فهذه هي الكلمة السرية التي بينهم، اقترب منه وليفر قليلاً وأجاب: "مُحِيط".

ابتسم الرجل وأشار برأسه للحاق به، توجهوا نحو طاولة لوحدهما بدأ عن أعين الأشخاص للتحدث براحة أكبر دون قيود، كان الرجل تكررًا بارتدائه قبعة وقطعة من القماش على نصف وجهه، تحدث الرجل سوتَه الأجش وشديد الغلظة أولاً: ماذا تريد مني أن أكتب لك في صحيفة يا سيدي؟

- أريد أن تُخبرني هل قَدِمَ إليك شخص وأخبرك أن تنشر شائعة عن قتي معين؟

تيسم قائلاً: لم أنت مُهتَمٌّ به؟

- هذا عملي كصحفي وعلي أن أجد الحقائق وليست الشائعات.

أعجب الرجل بكلامه، وظل في سكوت يفكر ثم سأل مُبتسماً:
الاسم؟

- المحقق أوليفر جينتوري.

هز رأسه بتمهل وأخذ يفكر قليلاً، ثم أمره أولاً أن يُريه المال، رفع
الحقيبة وفتحها أمامه ليتأكد: جيد، الإجابة هي نعم، أتى إلي شخص
وطلب مني هذا.

- من هو؟!

ضحك الرجل: لا لا يا صديقي، هذه أسرار العمل لا تُكشف
لأحد.

- إذن أجبني بنعم أو لا، هل هو معروف؟

أوماً بابتسامة عريضة.

وأكمل أوليفر: هل يظهر على التلفاز؟

أوماً مرة أخرى.

- هل تلقيت المال منه؟

أوماً أيضاً، ثم سأله آخر سؤال: هل أنت تكذب؟

اليسم ضاحكًا وهز رأسه بنعم وقال: كما ترى المال يغلب كل شيء،
لأنه هو الحياة.

ثم نهض الرجل وسحب الحقيبة قائلاً: انتهى حديثنا يا صديقي،
لأنت أمسية جميلة.

- مهلاً! أنا لم أدفع المال لتبقى عشر دقائق؟

نظر الرجل إلى الساعة قائلاً: عشر دقائق، لا لا إنها إحدى عشر
لقيقة، والآن أعذرني.

أوقفه أوليفر بعرض مالي آخر فنظر له الرجل: أحب عندما تسلك
أشياء هذا المجرى، لكن عرضك هذا لن يجدي نفعًا.

- هل هو مُحقق آخر؟

نظر إليه الرجل ثم أمسك قبضته مُتَنهِّدًا: لم أكن أكذب، اعتقد أنك
رفت من يكون.

رحل الرجل وهو يقول له: السرية في العمل أمر مهم.... يا إلهي دائمًا
مع بسبب المال.

عرف أوليفر من يكون من الأسئلة وهذا واضحًا جدًا، إنه السيد
رانكلين الذي فعل هذا، حسنًا هذا يُفسر سبب فعلته؛ لأنه أخذ الأضواء
منه منذ ظهور أوليفر، عاد عقله بالزمن إلى تصرفات فرانكلين القديمة

وكيف بدا كلل شيء واضحًا له الآن، بعد معرفة الأمر يُصبح العقل أكثر إدراكًا له.

صحيح أنه عرف من هذا الناشر عدوه، لكن ماذا سيفعل الآن.
مر أسبوعان والجرائد لا تتوقف عن التحدث بشأنه، الأمور تزداد سوءًا، حتى أنه توقف عن ذهابه إلى العمل وهذا أثر به كثيرًا، لم يخرج من البيت بسبب الصحفيين والمصورين.

لذا استجمع قواه وتنكر للذهاب إليه "فرانكلين"، وجده في مكتبه يعمل على القضية التي من المفترض أن تكون من نصيبه بينما كان مُتجهًا له، لم تتوقف أفواه الأشخاص وهم يتحدثون خلف ظهره رغم هذا التنكر السيء فقد عرفوا من هو بالفعل، دخل بقوة إلى مكتبه دون طرق الباب وتعلو عليه علامات الغضب قائلاً له: سيد فرانكلين، سأبحث عن شريك لي وسوف أستلم هذه القضية وأقوم بحلها.

- اهدأ يا فتى، ألا تعلم؟

نظر إليه بنظرات تعجب وأكمل الآخر مع ابتسامة: أنت موقوف عن العمل إلى أجل غير معلوم.

كان أوليفر يتسم من الصدمة؛ عمل حياته الذي يُحبه على وشك الانهيار أمامه وأيضًا بسبب شخصٍ عزيز على قلبه، نهض فرانكلين

واقترَب من أذنه هامسًا له: هذا العمل لم ولن يُناسبك قط، أخبرتك مُسبقًا.

ثم عاد للوراء يجمع أوراقه فيما أوليفر واقفًا في صدمة من أمره.

سحبه أوليفر وأمسكه من ياقته وعيناه تدمعان، بينما فرانكلين يتسم ابتسامة خبيثة، قال أوليفر وصوته يملأه الغضب والخوف: أنا لن أنسى فعلتك هذه، أنا لن أنساك، ستظل صورتك مُلازمة لعقلي مثل الظل.

أقلت ياقته ودفعه، ثم خرج مبتعدًا عنه.

دخل إلى مكتب المدير بعد أن مسح الدموع من عينيه، دخل بدون إذن حتى وقال مباشرة له: سيدي هل أنا موقوف عن العمل؟

- في الحقيقة أجل، مقرّي قد تدهور مستواه إلى...

قاطعة أوليفر بصرامة: أتمنى أن تتدهور حياتك وصولًا للجحيم أيها لسافل.

نظر إليه الرئيس بصدمة وأكمل الآخر: أنت مجرد شخص لا تُذكر كلمة، سافل، وغد، أحق، ولعين.

- حسنًا، إذا كان هذا رأيك بي، فأنت مفصول من العمل نهائيًا.

- كم أحببتُ سماع هذا، هل تعلم، أشعر بشيء قد انزاح عن صدري.

فيما ينظر له الرئيس بتعجب وغضب معاً، كاد أن يخرج أوليفر ثم عاد قائلاً له: أيها الحقير المسن، كدتُ أن أنسى ذلك، والآن وداعاً.

ثم خرج أوليفر من مقر الشرطة وهذه كانت آخر أقواله.

كان أوليفر فريسة سهلة لم يتقبله فرانكلين أبداً منذ أن أصبح شريكه في العمل وسرق الأضواء منه، قد أخذت الأمور مجرى عاطفي بالنسبة إليه.

غلبته الشائعات وازداد كره الناس له، ولُقب بألقاب مؤذية، حاول والداه مُساعدته، لكنه كان يرفض الخروج من غرفته مع أنه الابن الوحيد لهم.

ليس عليه سوى تغيير هويته والذهاب إلى مكان لا يعرفه فيه أحد والابتعاد عن مدينة سينديا قدر المستطاع، صحيح من المؤلم بالنسبة له ترك والديه لكن هذا لمصلحتهم ولمصلحته كذلك.

في الليل حيثُ تأكد من نومهم وخلو البيت، نهض في منتصف الليل لجمع أشيائه بهدوء قبل استيقاظهم، كتب قبل رحيله رسالة صغيرة ثم ختمها بالشمع ووضعها على طاولة الطعام، فتح باب المنزل ليتسلل عبره ضوء القمر إلى داخل البيت وهو ينظر له آخر نظرة، لكن الغريب أن عيناها لم تدمعا في هذه اللحظة! ثم غادر.

من شخص لطيف وطيب القلب ضعيف الشخصية قليلًا وهزليًا

يجمع

بابتسامة مُشرقة مستغلًا لذكائه في تحقيق العدالة والقبض على المجرمين، تغير جذريًا عند مُغادرة مدينة سينديا متجهًا إلى فيلين سكورد مع نشأت حياته هناك ومُصادقة المفسدين والسيئين تدريجيًا حتى سيطر الظلام على وغيره تمامًا، كان هذا الظلام موجودًا في داخله وفي داخل كُل شخص إنما هو فقط ينتظر وقته المناسب ليظهر فيه ويتغذى على قمعك لغضبك، تغيب ثلاث سنوات وخلالها انضم إلى عصابة وقتل أشخاص واستغل ذكائه في الهرب من الشرطة محاولًا قدر المُستطاع الاستمتاع في هذا العالم.

- فلادكوخ توقف لقد تأخرنا!

كان مُلطحًا بالدماء، ويجلس أمام جُثة وهو يبتر أحد الأذنين قائلاً:

اهل، اقتربت!

انتهى ثم نهض والتقط حقيبته، وفورًا يهربان قبل قدوم الشرطة نائدين إلى مقرهم، صعدا السيارة وفي طريقهم للعودة قال شريكه: بتر أذن ها؟

نظر إليه فلادكوخ بانتظار إكمال جملته، فأكملها: يا له من تصرف ريب نوعًا ما.

ابتسم الآخر واتكأ ليأخذ غفوة حتى وصولهم.

- لا تنس الاستحمام؛ رائحتك لا تُطاق.

شكره رئيسه على مجهوده المؤثر، فيما يستغل ذكائه في هذه الأمور وكيف بسببه أصبح الرئيس قادرًا على توسيع مناطقه، وتخلل نفوذه إلى أماكن لم يصل لها قبل، قال الرئيس عند نقطة مهمة مازحًا: ماذا لو أصبحت مُحققًا يا فلادكوخ؟!

ضحك الجميع ما عداه، فاكتفى بابتسامة صغيرة بينما ينظر للأسفل بعينين حزينتين تُذكره بماضيه، قال أحد آخر مازحًا:

- كُل شيء بِكَ يَبْثُ الرعب سوى اسمك الظريف.

ردّ هو بغضب وصرامة: لا بأس، يروق لي رؤيتك وأنت تلحق الأرض مرارًا وتكرارًا.

تلاشت الابتسامة من على وجهه وظل في صمت بسبب حالته المرعبة.

فلادكوخ لديه بنية جسديه قوية وضخمة مع تلك النقوش التي تملأ جسده بالكامل وصولًا إلى عنقه، كانت هيئته كفيلة باحترامه رغمًا عنك، والوقوف في صفه.

بعد مرور ثلاث سنوات وهو بعيد عن مسقط رأسه، هذا ما جناه من عيش حياة متضادة مع ما قبلها.

تزوج ثلاثة أكوخ وقرر بعدها العودة إلى مسقط رأسه، وفي الجهة
 الشمالية من المدينة الشهيرة بجوارها في الطرف والشمير المحقق فرانكلين هناك
 وتكرر اسمه كثيرا على السنة العشرين، فالجرائد لم تتوقف عن ذكر
 اسمه، عرف بمغامرة أوليفر المدينة، فقد قدم والداه إلى فرانكلين
 وترجوا ذلك، كانا قلقين بسبب ضعف جسده حيث يجب أن
 يكون هناك شخصاً معه للاهتمام به، فمن المحال أن يستطيع أن يعيش
 لوحده، تجاهل مطلبهما بل لم يكن من ضمن اتهاماته حتى، في كل يوم
 يأتي والد أوليفر الطاعن في السن ليتأكد من آخر مستجدات أوليفر، ظل
 على هذا الموال لنصف سنة، وسئم فرانكلين من هذا الروتين، ولم يكف
 للنس عن القدوم وإزعاجه بشكل يومي، وفي مثل أي يوم أتى مرة
 أخرى، وهنا قد أخبره بأنه قد وجد أوليفر ميتاً منذ أسابيع وتم دفنه هناك
 مباشرة.

بالطبع صدم هذا المأساة ولم يتحمل جسده هذا الخبر البائس، وكان
 شخصاً قد قام بقطع قلبه إلى نصفين، تعب كثيراً بعد ذلك ثم نُقل إلى
 المركز فلم يتحمل سماع هذا الخبر ولا زوجته أيضاً ومن ذلك اليوم لم
 يراهم فرانكلين أبداً، ولم يؤنبه ضميره على ذلك.



انتقلا من منزلها بعد ما أكمل أوليفر سنة منذ هروبه فهما لا يستطيعان تحمل مكانًا توجد به ذكريات ابنهم المتوفى في كل زاوية، لم يبيعا المنزل، بل تركاه خاويًا فقط فما زال المنزل جزء من قلبهم، واحتفظا به في نهاية الأمر.

حصل فرانكلين على ما يريده منذ سنوات ألا وهي الشهرة، تقاعد الآن وأصبح مُحققًا مُستقلًا مشهورًا، وتزوج امرأة جميلة، ولديه منزلًا خاصًا وعملاً مُستقلًا، نعم هذه هي الحياة السعيدة التي كان يبحث عنها، لكنه غفل عن أمر ما، أوليفر، بل سها عنه تمامًا مع هذه الحياة السعيدة التي حلم بها.

أخبر فلادكوخ رئيسه بالذهاب إلى مدينة سينديا وبالفعل سمح له ذلك بشرط اصطحاب شخصًا معه، لم يعلم فلادكوخ أن هذه هي آخر ليلة قضاها مع عصابته الصغيرة ومع رئيسه طيب القلب.

ولأول مرة بعد مرور ثلاث سنوات تحط قدمه على مسقط رأسه والتي تغيرت كثيرًا عن آخر ما يذكره، كان شعورًا لا يوصف لفلادكوخ، بالطبع لم يذهب خاوي اليدين بل كان جاهزًا تمامًا لما سيفعله بعد عودته هذه.

فيما أوليفر يقف عند الجسر يتأمل المدينة كاملة هتف شريكه من بعيد قائلاً: فلادكوخ هل ستبقى واقفًا عندك طوال اليوم؟

.. ليتني أستطيع ذلك...

- تحمل ذكريات جميلة مع أصدقائك صحيح؟

التفت إليه بمجرد ذكر كلمة "أصدقائك"، ثم اقترب منه بجسده الضخم يُحذره: تذكر هذا يا جاك، أنا لم ولن يكن لدي أصدقاء، حتى أنت لست صديقي، أنت مجرد شريك لا أكثر، لذا لا تتهاذى معي.

هز رأسه من شدة الخوف فلا يُريد أن يعترضه في أي كلمة يقولها، صعد إلى السيارة ولحقه جاك مباشرة، كانت خطته البحث عن فرانكلين لكن الأمر سهل بوجود تلك المنشورات التي تُعلن عنه في كل مكان والجرائد التي تتحدث عنه.

حصل على رقمه من المنشورات وفورا اتصل به بصوته الغليظ قائلاً:
لحقق فرانكلين؟

- نعم... أنا مُساعده، ماذا تُريد يا سيدي؟

- أنا الضابط، ولدي قضية طارئة.

- حسناً، زودنا بمعلوماتك لنعرف في أي قسم أنت.

- أنا لست من هنا، أنا ضابط من مدينة فيلن سكورد أعمل تحت
بن نحمري، أتيت من أجل قضية "قاتل الأذن"، هذا لقبه، لدي
للمرات لا أحد يعلم عنها، إنها خطيرة.

صمت المساعد قليلاً، عرف عن هذا القاتل الذي اشتهر ولم يستطع أحد القبض عليه، أرسلت شرطة فيلن سكورد برفقة له ليأتي لكنه لم يفعل، كاد أن يجبره بشيء حتى أخذ شخص السهارة منه! أنا المحقق فرانكلين شخصياً، ماذا لديك؟

نعم هذا الصوت القديم الذي لم يتغير، صوت فرانكلين الساحر مني كم اشتقت لهذا الصوت اللعين.

- أنا الضابط مورنيف، أتيت من مدينة فيلن سكورد، وأعمل حالياً مع فريق تحري من أجل القضية هذه...

- حسناً يا مورنيف، كيف حصلت على معلوماتك الدقيقة ذلك؟

- أنا أحقق بشكل غير قانوني، أعرف عقوبة هذا، لكن الأمر يزداد سوءاً مع هذا القاتل، نتلقى ضحيتين كل أسبوع، بهذا المعدل نحن لم نفعل شيء، إنه خطير.

- تحقيق غير قانوني ها، حسناً دعنا نتقابل لكن بدون أن تحضر أحد، وأيضاً ما هي أرقامك الأربعة الخاصة بمدينة فيلن سكورد؟

لكل ضابط في المدينة أرقاماً مكونة من أربع خانات، الرقمين الأولين يختصان بالمدينة، والرقمين الآخرين يختصان بالضابط؛ لمعرفة إذا ما كان ضابطاً أم متحلاً، تأكد من ذلك من خلال الملفات، أجب

عليه فلاذكوخ بالرغم الصحيح لدى الضابط الذي قتله قبل مغادرته بيوم
وكانت هذه أرقامه الخاصة.

أخبره فرانكلين بأنه سيتأكد من ذلك وبالفعل كان متواجداً فموته لم
يعلن عنه في مدينة فيلن سكورد وبالتالي لم تصل إلى المدن الأخرى، أعاد
الاتصال به وأخبره بمكان الالتقاء وهو مطعم فاخر، وذكر أنه حجز
المطعم بأكمله ليأخذاً أرمجيتهما في التحدث.

أغلق أوليفر الخط وشعر بشيء غريب، شعوراً لم يشعر به من قبل،
ضحك فلاذكوخ وأخيراً اقترب ما كان ينتظره بشغف لسنوات، رأى
جاك هذه الضحكة: حظاً سعيداً لهذا الشخص الذي سيكون ميتاً مقدماً.
نظر نحوه فلاذكوخ: نعم، تمنى لهذا الشخص الحظ؛ فقد نفذ منه
بالفعل.

- كما تريد إذا كان هذا سيؤمن حياتي، لك هذا.

جاء اليوم المنتظر الذي رغب به أوليفر لثلاث سنوات، أخذ سلاحه
لنذري وعد نفسه أن يستخدمه في مقتل فرانكلين فقط.

وصل للمكان وأخبر جاك أن يكون متأهباً ومستعداً لأن في أي لحظة
سيهبطون فارين، سبقه أوليفر بعشر دقائق للمكان الفاخر والمألوف
شيراً؛ فلقد أتى إلى هنا مع فرانكلين عندما كان تحت التدريب في تلك
الأيام.

وصل فرانكلين ومعه شخصان بجانبه يقومان بالحفاظ على سلامته ،
توقفًا بعيدًا قليلًا كما أمرهم ودخل إليه معتذرًا:

- اعذرني على التأخير.

سرح قليلًا في وجهه الذي لم يتغير ثم قال بابتسامة مريبة:

- لا بأس، لم أستغرق سوى عشر دقائق فقط.

لاحظ فرانكلين تلك النقوش في يديه وصولًا إلى رقبته وقال مازحًا:
تبدو مثل المطلوبين.

- حقًا! دائمًا يقومون بذكر ذلك لي، من الجيد أنك ذكرت هذا.

جلس على المقعد ودخل في صُلب الموضوع: حسنًا، إذن أين الملف؟

أخرج الملف بالفعل: كما أخبرتك، لا أستطيع نشر هذا فأنا أحقق
بشكل غير قانوني.

أجاب: لا بأس، أريد فقط أن يُقبض على المجرم.

أخرج الملفات والتي تحتوي على صور الضحايا، وتحتوي لقطات
مريبة توحي بأن الشرطة لم تلتقط ذلك، وبالفعل فلادكوخ هو من فعل
هذا.

- انظر، تعبت في الحصول عليها حقًا، حقًا.

عد بياض الصور الشنيعة بصدمة وهو يقول: هذا أمرٌ شنيعٌ جدًا،
وإنَّه لا يمكنُ لمثل هذه لم أرى، أنظر إلى تلك العلامات التي في
الصورهم؛ بالتأكيد تعرضوا للتعنيف الشديد قبل وفاتهم.

أما بياضه، وتابع: وأيضًا أعلم الآن لم تم تسميته بهذا الاسم.

قلب الصفحة التالية والتي احتوت على اسم أوليفر جيتتوري، قام
هو بالصاقها في منتصف الصفحة، تقلبت تعابير وجهه إلى خوف وقلق
تذكر الآن أوليفر الذي قد نسيه، رفع رأسه للنظر إليه وقال: هل ... هل
تعرف من هو أوليفر جيتتوري؟

- لا أعلم، على الأرجح أتى اسمه إلى هنا بالخطأ.

ثم شرع يسأل: من هو؟ تعابير وجهك تقول أنك تعرفه؟

حذق به فرانكلين ولا يريد قول هذا حتى أصر عليه فلادكوخ
وأجاب مختصرًا: أوليفر كان مُحققًا سابقًا وقد فُصل.

سأل فلادكوخ: ولما فُصل، هل هناك سببًا وجيهاً؟

توتر قليلاً: هذا كُل ما أعلمه فقط.

قال له فلادكوخ مما زاده توترًا وخوفًا: لم أنت خائف من هذا
الشخص يا سيد فرانكلين؟

تلقي رسالة من هاتفه وفتحها فكان المرسل هو مُساعدته وكتب له:
"سيدي الضابط الذي تحدثت معه قد قُتل قبل يوم ولا نعلم من الذي
تحدثت معه؛ لذا نحن في الطريق إليك".

شحب وجهه إلى اللون الأبيض وظل في صمت يحدق بالرسالة فيما
أوليفر ينتظر سماع الإجابة.

سمع فرانكلين صوت زناد المُسدس أسفل الطاولة والشخص يحدق
به بابتسامة ثم قال بصوت هامس: أخرج حارسك حتى لا أقتلك قبل
أن تفعل شيئاً أحققاً.

تعرق وجهه وزاد شحوبا، ورفع يديه مُشيرًا لهما بالخروج.

شعرا بالشك من تصرفه هذا ثم تحدث بصوت أعلى: اخرجنا، لا
بأس.

خرج الحارسان، فيما بقي في المطعم على طاولة واحدة فقط شخصان
يعرفان بعضهما منذ مُدة.

تحدث فلادكوخ: أخبرني من هو أوليفر يا سيدي؟

كان ناظراه للأسفل، لا يستطيع النظر في عينيه مُباشرة وقال: يبدو
أنك تعرفه أكثر مني.

- نعم أنا أفعل.

رغم رأسه، وقال: أوليفر... أنت هو صحيح؟

قام بخط يده الأخرى على الطاولة قائلاً: اعتبر هذا تصنيفاً لأنني
من سلاحاً تحت الطاولة مُصوباً نحوك وجاهزاً للإطلاق.

وأكمل بعينه اللتين تحملان الحقد الشديد: إذن يا فرانكلين ماذا
حدث في غيابي، وماذا قلت لوالداي؟

- لقد انتقلا من منزلها بعد هروبك، لا أعلم أين هما الآن.

كانتا يدها ترتجفان خوفاً فالموت قادمٌ لا محالة.

- هل تقول الحقيقة يا فرانكلين؟

أجاب: نعم.

ضحك أوليفر: لديك خطأ صغير هنا، أنت مكشوف في الكذب،
نظر يبدو أنك قد نسيت بقية الأحداث.

اكتفى فرانكلين بالصمت، فاقرب أوليفر قليلاً: أخبرني عن حياتك
الكاذبة التي بنيتها عبر التضحية بي، هل هي رائعة؟ هل تستحق التضحية
بي حتى أعرف هذا؟

دمستني يا فرانكلين حتى تصعد للأعلى، هل المنظر الذي رأيته
لستحق دمسي؟!

أوليفر يضغط عليه بالكلام ويذكره بماضيه الأسود المليء بالكذب والخداع، ازدادت صعوبة التنفس عنده، وقدماه لا تتوقفان عن الارتجاف، وكأس الماء على الطاولة لا يتوقف عن الرقص بسببه، قال أوليفر: أنت سوف تسكب الماء علي!

انهار فرانكلين يترجاه أن يتوقف عن هذا؛ فهو نادى على ما فعله به في ذلك الوقت.

- انظروا مَنْ اعترف بندمه، كم هذا مؤثر، لا أستطيع التحمل، سأبكي أنا كذلك.

كان يسخر منه بينما فرانكلين ما يزال واضعاً رأسه على الطاولة يترجاه، سحبه أوليفر من شعره وضرب رأسه على الطاولة التي بها صور الضحايا بقوة حتى نzf أنفه فوق الملف وتلطخت الطاولة البيضاء ببقع الدم الحمراء مما جعلتها مثل اللوحة.

قال له: تأمل ضحاياي يا فرانكلين، تأملهم جيداً، قد تكون منهم يا فرانكلين.

بصق الدماء من فمه وتحدث بصعوبة: اسمع، أنا لا أمقتك أبداً، أنا أحسدك فحسب.

نظر إليه وقال متنهداً: تحسدي ها؟. عذبتني في حياتي، خسرت
صوتي وعزيت من منزلي تاركاً عائلتي التي أحبها كثيراً، ونهبت مني أعمالي
ومسبتها إليك بالشائعات وتقول أنك شعرت بالحسد فحسب!؟

أولت شعره وأكمل: لا أعلم إلى أي حد أستطيع التحكم بنفسني قبل
إطلاق النار.

بدأ الآخر في البكاء وترجاه أن يعفو عن حياته وذكر له بأن لديه
زوجة وابناً صغيراً، شدّ هذا انتباهه وقال: عائلة... لديك عائلة، كم هذا
رائع تهايننا يا سيدي.

كان فرانكلين يكذب بشأن ابنه، نظر له بتعجب ودموعه لا تتوقف:
...ماذا تريد؟

- لا أريد شيء، أنا فقط أهنتك، وأفكر قليلاً كيف ستكون ردة
فعلهم عندما يعلمون بموتك وثم.....

علم فرانكلين مقصده قبل أن يكمل حديثه وقال: أرجوك لا تفعل
هذا... ليس من طبائعك القتل يا أوليفر.

- ليس من طبائعي؟.....

ضحك بصوت عالٍ وأجاب: أترى هؤلاء الضحايا؟ أنا قتلتهم
بيديّ هاتين... أنت يا فرانكلين، أنت من جعلني هكذا! وعليك تحمّل
عواقب أفعالك، قل لي هل مازلت تراني أوليفر القديم؟

نهض أوليفر وصوّب السلاح على رأسه، بينما فرانكلين ظلّ في
صمت وعينه تذرّفان الدموع دون صوت.

قال أوليفر بابتسامة: انظر إلى وجهك وعينيك التي تورمت من
البكاء، هذا المنظر لن يتكرر أبدًا.

شعر بشعور غريب عندما صوب السلاح على رأس فرانكلين،
ارتعاش في جسده كُله، هل هذا هو شعوره بالسعادة كما ظن هو، نظر إلى
موقفه بتأمل، طليقة واحدة ويُحقّق مُبتغاه الذي طال ثلاث سنوات قال في
داخله: هل هذا هو الشعور الذي انتظرتَه! ماذا بعد ذلك، ماذا سيحدث
بعد أن أقتله؟

أدرك أن حياته كانت قائمة على قتله وبعد هذا ليس لديه أدنى فكرة
عما سيفعله لاحقًا.

أنزل سلاحه وأخذ كأس الماء ثم سكب على رأس فرانكلين قائلًا:
- الماء هذا يُخفي بكائك.

ثم أخرج إلى الوراء وما يزال مضمومًا السلاح عليه، مسح فرانكلين الماء عن وجهه الذي اختلط بالدماء ونظر إليه بعينين يملأهما التعجب، قال
لويلفر: انظر، أليس مرعبًا، لن تموت اليوم، ذلك الشعور لم يرق لي.

ثم انحرب عنه بينما فرانكلين بقي متجمدًا في مكانه، سحب أوليفر من ثيابه ثوبًا على قدميه، وقام بتعديل ربطة عنقه المبللة وقال: تذكر، لن
نحلت مني، ستبقى تدور في عقلي كالظل لا يفارقك،
لننسى له ابتسامة لن ينساها فرانكلين لبقية حياته.

أقبل أوليفر من ياقته وسقط فرانكلين على الأرض، لم تعد قدماه
تعملان من شدة الخوف، فهو لم يشعر باقتراب الموت مثل هذا اليوم، عاد
إلى الوراء وخرج وهو ينظر إليه، توجه أوليفر إلى مخرج آخر بعيدًا عن
الحرسين وصعد فورًا إلى السيارة حيث جاك كان متأهبًا عند خروجه،
انطلقا هاريين بعيدًا.

دخل الحارسان بعد سماع هتاف فرانكلين يُناديهم بصوت عالٍ
وغاضب قائلًا لهم: ابحثا لي عن أوليفر جيتوري حاليًا.

نظر جاك إلى ثياب أوليفر النظيفة وقال: لم تقتله ها؟!

تنهد مطولًا: فقط ليس اليوم...

لم يستطيع الحارسان اللحاق بهما وتوقفا عندما أضاعتهما فعادا
أدراجهما حيث أن الدعم قد وصل للتو، استمرا بقيادة السيارة إلى الموقع
الذي قال له أوليفر، تغيرت بالفعل بعض الطرقات وبعض الأماكن
حيث بُنيت مباني جديدة.

- هل حقاً مرّ الزمن بهذه السرعة؟!

عند غروب الشمس وتكدس الظلام من جهة أخرى، توقفا أمام
منزل قديم، مهجور، متشقق، مليء بأوراق الخريف اليابسة التي تجمعت
لثلاث سنوات، هادئ، يُبثُّ الرعب أمرٌ تغير هذا المنزل عما كان سابقاً.

تحدث جاك: هل هذا المنزل القديم... منزلك؟!

هز رأسه بنعم بينما يُحدق به بتعابير مُحزنة، عادت إليه ذكريات والديه،
كانت مُعاملتهما له توضح ما خلف الأوراق المجهولة، لطالما أرادا
التضحية بحياتهم من أجل رؤيته سعيداً فقط، كم من ذكريات جميلة حمل
عقله وحفظها، تلك الذكريات التي لا تُنسى وبالأخص من قِبل والديه،
أتساءل أين أنتم، أنا عدتُ يا أمي ويا أبي.

ذرفت أحد عيناه دمعة لامعة تنزل ببطء، وانعكس غروب الشمس
عليها، رأى جاك هذا وقال بصوت مسموع: أنت محظوظ لامتلاكك
والدين مُحيين.

- نعم، كم كنت... وضع ذراعه على عينيه وقد بدأنا بانزال الماء
لنألق بكثرة وهو يقول بنبرة صوته المهتز: يا لي من ساذج!

عاد جاك إلى السيارة ليأخذ فلادكوخ مساحة خاصة أكثر فلم يرى
باك هذا الجزء الضعيف منه، بالرغم من ضخامته وقوته إلا أن الإنسان
أبزال ضعيفاً، ليست سوى دقيقة حتى لحق به أوليفر إلى السيارة ثممر
لأنف والأذنين، فقال جاك: هل شعرت بالراحة؟

- نعم... هذا الشعور هو الأسوأ!

- حسناً، أعتقد أن هذا أفضل من لا شيء، هكذا هي الحياة.

- هذه هي الحياة، أنت مُحق... إنها ليست عادلة، إنها تُحب أن ترانا
نعلم من أفعالنا ونتألم لنحمل الندم في قلوبنا حتى الممات!

نظر إليه جاك وابتسم ثم شغل مُحرك السيارة: إلى أين يا سيدي؟

- فيلن سكورد، قبل إغلاق الطُرق.

- سأفعل لكن...

حدّق بتعجب تام: لكن ماذا؟

ظهرت ابتسامة خبيثة: العشاء ستدفعه أنت لمدة شهر

- ثرثر كما تشاء يا جاك.

نظر نحوه فيها هو يقود: ماذا، هل هذا يعني نعم؟

- دعني أفكر في الطريق وعندها سأخبرك، ركز بينما أنت تقود.

- هيا أخبرني، قد لا أعيش حتى الغد، مَنْ يعلم!

- نعم هذا صحيح، مَنْ يعلم! هيا انطلق، أنا مُرهق ولا أريد
التحدث أكثر.

- جيد، سأعتبر ذلك مُوافقة، دعني أخبرك ماذا أريد، أنا حُضرت
لهذا اليوم كما تعلم.

تنهد أوليفر: كما تشاء.

- إن لم تفعل هذا؛ سيحزن قلبي.

أخرج منديلاً من سُترته ومدّه إلى جاك قائلاً: هيا افعلها الآن، لا
تقلق، إنه ليس الذي استعملته للتو...

أخذه بقوة وهو يتذمر: لا تقلق، سأريك، لن أساعدك بعد هذه
اللحظة.

وصلا لمدينة فيلن سكورد في منتصف الليل بعد قضاء ليالٍ في
مقاطعات صغيرة، المسافة من سيديا إليها ليست بسيطة.

في الليل الدامس كان فلادكوخ هو من يقود وجاك نائم، توقف
بالتحريك بالقرب من مسكن العصابة فلم يكن مثل المعتاد، كان هادئاً
كل تحيف، نزل من السيارة لتفقد الأمر بهدوء واقترب من المنزل
لملم، توقف عن الاقتراب بمجرد أن اشتم رائحة دماء عفنة.

دخل بسرعة ليرى ما الذي حدث، المكان كان نظيفاً، الطابق السفلي
يوجد شيء غريب به سوى أنه فارغ؛ حيث لا يوجد أحد.

صعد للدور العلوي وهنا كانت الصدمة، وجد الأرض مليئة
بدماء الجاف والحائط كذلك، والأثاث المحطم، تقدم قليلاً وفتح الباب
بي تخرج الدماء منه فوجد جميع أفراد عصابته مقتولين حتى الرئيس
هم، المنظر هذا لن ينساه إن حظي بحياة طويلة، رائحة الغرفة لا
اق، بالكاد استطاع الوقوف لدقيقة واحدة.

كان جزء من النافذة مكسوراً، بالكاد يستطيع الهواء العبور منها،
سوء القمر مُسلطاً على هذه المجزرة، حاول أن يلمس أحد الجثث
رفقة كم استغرق مماتها، الجثة باردة جداً بل متجمدة أيضاً، يبدو أنهم
واقبل يومين أو أكثر من النافذة المكسورة وتسرب الهواء البارد يجعل
الصعب تحديد ذلك، وأيضاً علامات الدم لا تُعرف؛ لأنها تجف
نحول إلى اللون البني في ساعات فقط.



لوهلة تذكر جاك في السيارة ونزل فوراً مُتجهاً إليه، رأى أن السيارة تبدو بخير من بعيد، لا يوجد بها أية كسور في النافذة هذا يُطمئن قليلاً، اختفى هذا الشعور بالأمان حين اقترب ووجد دماءً في الزجاج الأمامي وبسرعة فتح الباب فوجده مقتولاً من عنقه والدماء تملأ المكان، نظر إلى يديه وكان يحمل المنديل الذي أعطاه له في ذلك اليوم، ظن فلادكوخ أنه قد رماه لكنه لم يفعل، سحب المنديل من يده فكان مليئاً بالدماء، فأخذ يضحك: هل مازلت محتفظاً بهذا المنديل أيها الأحق؟!

توقف عن الضحك عندما سمع صوت زناد سلاح من خلفه، سلاح فلادكوخ لم يكن بيده، بل في داخل سترته ومن الصعب الوصول إليه، وهذا الشخص المجهول مصوباً على رأسه تماماً.

رفع يده في الهواء وقال فلادكوخ: هل أستطيع أن ألتفّ؟

أجاب الرجل بنعم.

التفّ ورأى شخصاً لم يره قط وليس حتى من أحد أعدائه، يمسك سلاحه بيديه الغارقتين بالدماء.

تحدّث الرجل الذي يقف خلفه بين الظلام مُرتدياً قفازاً أسوداً وأنيق الشكل: أخبرني باسمك؟

أجاب رادفاً: فلادكوخ.

يُسم الرجل الغريب ذو القفازين الأسودين: هيا أخبرني بالحقيقة.

ضحك أوليفر: هذا ليس شيئاً، مَنْ أنت؟

- أنا أدعى أورنالدو، ونعم أنا من قتلْتُ عصابتك.

- إذا قتلتهم قبل يومين؛ فلماذا لا تزال هنا؟

- سؤال وجيه. ومن ثم أشار بيده إلى السيارة التي بها جاك ثم إلى

الموقف التي تقف به فقد كان خالياً، من الموقف الذي تركته وراءك، من

الغريب وجود جميع سيارات العصابة مصطفىة سوى واحدة مكتوبٌ

عليها "ون بي".

- حسناً، هل كُنت بانتظاري طوال هذا الوقت؟

- نعم لأنني أردتك أنت، عندما قتلْتُ جميعهم لم تكن متواجداً.

- ماذا تُريد؟

تنهد أورنالدو ثم قال بصوت جاد: أنصت يا فتى، كلما طالت

حياتك كلما أدركت أن الظلمة ليست سهلة للعيش فيها.

نظر له بصمت ثم أشار بإصبعه تجاه الرجل الذي يحمل السلاح

لمصوب نحوه: هل يمكنك أن....

- بالطبع يا لها من وقاحة مني.

اقرب منه أورنالدو وأنزل السلاح للأسفل، قال مُساعدته بقلق:
لكن سيدي... قد موارب؟!!

- لا تُكن جبانًا، لن تكون شجاعًا حتى بحملك للسلاح.

تقدم إليه ومد يده للمُصافحة، حذق فلادكوخ قليلًا ثم أمسك بيديه
وهو مرتد القفازين وصافحه متبسمًا: جيد، الآن أنت جزء من عائلتي يا
أوليفر.

أمسك ذراعيه حيث الألم؛ فقد ظلنا مرفوعتين في الهواء لفترة.

- تعرف اسمي مُسبقًا؟!

عاش بقية حياته في خدمة السيد أورنالدو والسيد أليري وكان محلَّ
ثقتهم، لم تحتوي أعماله على القتل كما يفعل سابقًا، بل كانت تحتوي على
التجارة فقط، هذه العصابة ذكية جدًا فهم يجيدون التلاعب بالآخرين،
وهذا بسبب حنكة السيد أورنالدو فهو لديه ذكاء خاص، لا تتوقع دائمًا
ما هي خطواته القادمة، وهذا ما لاحظته خلال السنوات التي عاشها
معه، وبالرغم من ذلك ما زال أوليفر لا يعرف ما يُفكر به، منذ انضمامه
للعصابة أصبح يرتدي قبعة زقاء قديمة الطراز بتصميم مُميز ليس ما تراه
كل يوم.

قبل أن يُغادر راحلاً مع السيد أورنالدو، عاد إلى الداخل في الطابق العلوي حيث توجد المجزرة هناك، والتقط قُبعة من جُثة سيده كان يرتديها واحتفظ بها منذ ذلك اليوم، وأخذ يُلقي نظرة عليهم بتأمل وتفكير، حتى قاطعه دخول السيد أورنالدو وقال له بأنه سيتكفل بدفنهم إن سمح له، رفض هذا أوليفر وقال أنه هو بنفسه سيقوم بدفنهم.

المكان الذي اختاره موقعاً لدفنهم كان في منتصف الغابة ليس بمكان ينقطع السُبل بل يعلم أوليفر هذه المنطقة فلقد جاء إليها من قبل، حفر بالقرب من منزل قديم وهو منزل سيده وقام بدفنهم هناك واحداً تلو الآخر، أخذ بالبحث عن بعض الحجارة الجيدة لوضعها وحفر أسمائهم بتاريخ منيَّتهم.

جلس قرب آخر قبر حفره وهو قبر جاك، لطالما أحبَّ جاك لكنه لم نوى على الاعتراف له خوفاً مما حصل له في الماضي فهو لم يتخطى ذلك مد، كان يرفض تقربه منه حتى العشاء الذي طلبه لم يحصل عليه وهذا آله حقاً.

مع شروق الشمس بعد أن قضى نصف الليل بنقلهم ودفنهم لوحده، إن مُسحاً تماماً بعد الحفر الذي أنهكه تماماً، تمدد على الأرض بجانب بر صديقه جاك والعرق يتصبب منه.



برزت الشمس وبدأت أشعتها بالانتشار شيئاً فشيئاً وصولاً إلى وجهه المنهك، وضع ذراعه على عينيه لتجنب أشعتها القوية وأخذ يُحادثه قائلاً: لقد قطعنا طريقاً طويلاً وأنت معي منذ أن بدأنا، ولم تتذمر مني يوماً، وبدلاً من هذا ظللت مُتمسكاً بي، بل رأيتني أكثر من مجرد صديق، أعلم، سأخبرك بكل شيء عندما أراك مُجدداً يا صديقي.

ذرفت عيناه الدموع وابتسم: كُنْتُ تُريد سماع هذه الكلمة أليس كذلك؟

ثم مسح دموعه: اللعنة طعم الماء المالح هذا..... متى أصبحت عاطفياً هكذا؟!

لم يحمل أوليفر الضعيفة تجاه السيد أورنالدو أبداً، أحبَّ أفراد عصابته وأحبَّ رئيسه، لكنَّ هذه الحياة تسلب منك ما تُحب عندما تعلم تَعَلُّقُكَ به!، بعد كُلِّ ما خاضه في حياته، شعر أنَّ أورنالدو قد يكون سبب تغييره في المستقبل.

بردت النار التي بداخله رغم أنه لم يُحقق شيئاً مما أرادته، وهو يجهل سبب ذلك، يبدو أنه تعلَّم من الحياة لأول مرة، واكتفى بحمل ضعيفة تجاه فرانكلين لسنوات دون أن يعيش يوماً واحداً براحة وخلو باله منه.

الفصل السابع عشر:

جلس مع السيد البيري حتى أتت الممرضة وأعلنت وقت انتهاء
العمل، ودعه بالدريس ورحل متجهاً إلى مركز الشرطة لمكتب المحقق
والتحقيق لإخباره عن استفاقة السيد البيري.

اجتمعوا في المكان الذي قد اختاره نالو لاحتساء القهوة الدافئة، ومع
الكافيه من كعك العسل وبالطبع حلوى لونجان المفضلة لدى أنستانيا،
تحدثوا يتحدثون عن بعض المواقف التي حصلت معهم وذكر لهم ليون
عن ترقية التي حصل عليها في السنة الفائتة وإنجازاته القوية، قالت
أنستانيا معلقة على هذه النقطة: أرى أن ليس لديك منزل؟

فهم ما تعنيه وضحك متفقاً مع نقطتها.

أخذ مجرى حديثهم يسحب الآخر حتى تحوّلوا حول القضية، بعد
الشرح المفصل والمبسّط في ذات الوقت مع بديهية ليون، اتّضح له كل
شيء، وسأل أيضاً عن كيفية حصولهم على هذه المعلومات الدقيقة، هنا
تحدث عن بالدريس وهو أحد أفراد عصابة المافيا المجرمة، كاد

أن يتحدث لكن قاطعته: أعلم ماذا ستقول يا سيد ليون، لكن
الأمور تحت سيطرتي أنا...

وشرعت: أنا أحتاجه حقًا في القبض على القاتل هيلفاس.

قال نالو: ذلك السافل يُثير الجدل كثيرًا في الأخبار، لا أحد يعرف هويته الحقيقية سوانا.

قال ليون موجهًا حديثه نحوها باهتمام: ومنذ متى وأنت قريبة جدًا من المدعو بالدريس؟

- حقًا أتسأل هذا الآن؟

ابتسم نالو قائلاً: إنه ليس الوقت يا ليوناردو.

- اللعنة، اصمت ولا تتدخل.

وأكمل هو بدوره احتساء القهوة: اعذرني، أين يقع مكتب المحقق فرانكلين؟

- اتجه يسارًا هناك، وستجده مكتوبًا على لوحة صغيرة معلقة بالباب.

شكره وتوجه إليه، علم موظف الاستقبال مَنْ يكون، عندما دخل السجن في ذلك الوقت فوجهه لا يُنسى.

طريق الباب ثلاثاً والنظر فيلها وإسعاد أسرار الأمانات من دونها
والشورى فيها في عجلة من أمره ولا يوجد أي دور في جمع الأدلة
باعتقاده من الغريب نراك باب فعلق مقاديرها دون إملأ

التي نظرة على الملك فيها شيء في الدلالة بتحركه به فصار له الكمال
فخرج لكن فطوره بلذاته لما دخل والحق الباب حلقه منهي نظرة
مغيرة ليس إلا، توجه المكتب السيد في التامين فوجد هناك الأمان
الكثرة والملفات المتراكمة فوق بعضها البعض إلى جعل جيد حقا.

فتح أحد أذراج المكتب ليكن دفتر مسطور مكتوبة به طلب منك
توقيف من المحكمة بالمدرس.

خرج من مكتبه إلى السيارة مباشرة، سأل أوليفر: إلى أين الآن يا
بالمدرس؟

- أنا من منهي كل هذا، لن أنظر أحدا.

نظر هو من خلال المرآة نحو وجهه وإذا به جناد في حلقه، قال بهذا:
إذن، هل متاهب إلى هيفامس؟

- أنا لا أعلم أين هو، فعندما خطفت كانت عيناى مربوطتين للآلة
أخوف موقعه.

- ماذا تقترح؟

أجاب: إلى السيد أورنالدو، أنا وهو من سننهي هذا.

أوما برأسه وانطلق عائداً إلى المركز الذي كان به السيد أليري، هما يشتركان بنفس المركز الطبي.

بعد إصراره على الممرضة بمقابلته وهو أمر عاجل بالغ الأهمية، سمحت له بالدخول فقط لدقيقتين للتحدث معه فهو ما يزال مُتعباً بعد خضوعه للعملية، لحق بها متوجهين لغرفة السيد أورنالدو، سترى أولاً هل هو مُستيقظاً وفي حالة يستطيع بها مقابلة أحد، طرقت الباب ودخلت قائلة: سيدي...

لتفاجأ بخلو الغرفة، إنه ليس موجوداً، توجهت فوراً إلى هاتف الطوارئ للإبلاغ عن مريض مفقود وهو في حالة ليست جيدة للنهوض حتى، التفتت إلى الزائر (بالدريس) وإذا به قد رحل أيضاً.

صعد السيارة بسرعة وهو يتنفس بصعوبة، سأله أوليفر ماذا حدث؟، فأخبره عن فقدان السيد أورنالدو.

- إذن هل تعتقد...



@ART_OF_BOOK

قاطعه: نعم... إلى شركة السيد أليري حاليًا، بثُّ أعرف كيف يُفكر
أورنالدو.

أخذ طريقه بسرعة نحو الشركة، لديه شعور قوي بوجوده هناك، قد
يريد السيد أورنالدو قتل السيد هيلفاس قبل أي شخص انتقامًا لأخيه،
فلا أحد يعلم ماذا حدث من ماضٍ لبناء هذا المستقبل بينه وبين شقيقه.
مع فوزى المركز وانشغالهم بهروب المريض الذي أوصي به تحت
اسم نائب الرئيس ماركلوس.

دخلت امرأة تسير بهدوء عكس الآخرين كانوا في عجلة من أمرهم
بحثون هنا وهناك، كانت مُرتدية زيَّ الممرضات، تعرف طريقها جيدًا
نجهةً نحو أحد الغرف التي لها صلة بالمريض جيدًا، فتحت الباب
أغلقتة ورائها بهدوء وبدون أنْ

يلاحظها أحد، نهض السيد أليري ليسألها عن سبب الفوضى
المفوضاء التي في الخارج.

أجابت بابتسامة منها: لا تقلق يا سيدي، قد فُقدَ مريضٌ فقط.

- فهمتُ ذلك، ظننتُ أنه قد حدث شيء أكبر من ذلك.

اقتربت وهي تحمل حُقنة، وقول فيما تقترب منه: لا يجب أن تجهد
سك يا سيدي، أنت في مرحلة علاج.

ابتسم لها وكأنه عرف مغزاها: هل رأيتك من قبل هنا؟

ضحكت: نُقلت إلى هنا قبل فترة، وأنا الآن تحت التدريب.

- حسناً، فهمتُ ذلك، ولكن يجب أن يُشرف عليهم شخص ما على المتدربين، والآن غادري...

توقفت في مكانها وأفسدت تمثيلها قائلة بتنهد وغضب: لماذا لا تسير الأمور جيداً كما أرغب!

نهض السيد أليري فوراً محاولاً الدفاع عن نفسه بالعمود الذي يحمل المحلول، فهذه المرأة مُرسلة من شخص ما قد يعرفه.

كما توقع السيد أليري فهي قوية ومدربة جيداً، حاول بقدر ما أوتي من طاقة لديه أن يُصيب جزءاً حيويًا منها ثم يهرب من الباب مباشرة، لكنها كانت شديدة الحذر بشكل مُخيف، لا يستطيع حتى أن يرمش بعينه من سرعتها في الهجوم.

أصحبت يد أليري باللون الأخضر البنفسجي بسبب حقنة المحلول المغروسة في وريده مباشرة فهو يتحرك بشكل قوي مما جعل رأس الحقنة، وهي الإبرة تتحرك لليمين واليسار وبدأت في تقطيع أنسجة الخلايا من الداخل، ونتيجة لذلك خرج القليل الدّم، يبدو الأمر بسيطاً لكن الألم لا يُحتمل.

صعدت من دفاع السيد البيري المستمر، فأخرجت سكيناً وشرعت
في هذا ينتهي بسلام، أرجوك.

- سأحرص على هذا.

انزلت فجأة على الأرض بسرعة لتقوم بقطع وتر قدمه الأيسر
بسقط الآخر مُعْتَمِداً على عمود المحلول لحمله، ويده الأخرى تقبض
شدة على مكان الجرح الذي ينزف بشدة محاولاً إيقاف النزيف.

حدث كل هذا في غمضة عين، يا لسرعتها هذه!

نزف كثيراً، ولم يعد يستطيع الآن الوقوف بتوازن، وهي بدورها بعد
من سقط؛ حققت الإبرة في عنقه وانتهت مهمتها.

فقد الوعي، وعندما تأكدت من ذلك أخذت توقف النزيف
بتعالجه، لم يكن القطع عميقاً وهذا هو ما كانت تسعى إليه، تأكدت من
إيقاف النزيف وربط قدمه جيداً، ثم وضعت في عربة دفع ليبدو كأنه نائم،
خرجت من الغرفة وتحققت من خلو الطريق ثم فوراً دفعته إلى المصعد
بل ظهور أي شخص، عبرت من بين لأشخاص في المركز ولم يلاحظ
أحد غرابته في الموضوع، فقط ممرضة تدفع مريضها النائم.

لسوء حظها قد أغلقت أبواب المركز الرئيسية وكانت الشرطة قد
وصلت بالفعل.

أخذت طريقًا آخر لتهرب السيد البيري، وبالفعل نجحت بالوصول إلى سائق السيارة بعد معاناة، وهربا من المكان.

رأى كل هذا سيد كبير في السن، كان يتبعها من بعيد، رآها وهي تحمله لداخل السيارة وبقع الدماء العالقة التي لم تمسحها عن ساقها، عاد السيد الكبير ليري من أين خرجت فكان يسير في الممرات وتفقد الغرف المريبة والمشكوك في أمرها.

توقفت قدماه عند غرفة السيد البيري التي كانت في الأساس مفتوحة لم تغلقها خلفها؛ لأنها بالفعل تأخرت بعد خوض عراكًا معه حتى بوجود كاميرات المراقبة فهي كانت متحركة لذا لا أحد يستطيع أن يعرفها.

ظل السيد الكبير يُحدق في الغرفة المليئة بالدماء والأثاث المكسور وكأن شخصًا ما قد قام بهز هذه الغرفة لتبدو هكذا.

عرف بالدريس أين يوجد السيد أورنالدو وقد يعرف ما ينوي فعله، نزل من السيارة وأخبر أوليفر بالبقاء في مكانه وعدم التدخل.

تمت الشركة في هذه الفترة من الركود حاليًا، كأنها مهجورة، دخل مباشرة من الباب الرئيسي وفورًا إلى الدور الرابع نحو جهة مكتب السيد البيري.

فتح مفيض الباب وكان هناك تمامًا، واقفاً في الظلام معتمداً على ضوء القمر فقط، مُرتدياً قفازيه الأسودين وبدلته الرسمية السوداء. ثم ركبته، والباب الخاصة بالمركز كانت متواجدة على المكتب مصفوفة بترتيب، يقف بوقار وكأنه لم يتم بإجراء عملية.

نظر له بابتسامته الساحرة ووجهه المزهق حيث تستطيع رؤية هالاته الحمراء والتعب في عينه وقال السيد أورنالدو بصوته التعب، فهو لم يمت تماماً بعد، هذا واضح تماماً من وجهه الشاحب وصوته أيضاً: بالدريس، عرفت أنك ستأتي إلى هنا.

سأله بدوره: لماذا هربت من المركز، ما زال جرحك لم يلتئم بعد؟!

ابتسم يسأله: هل تعلم إذن لم فعلت ذلك؟

أجاب بالدريس بحسب معرفته: أنت ذاهب لقتل السيد هيلفاس،

أنت محقق؟!

- أصبت، سأخذ بثأر أخي فيدواتشي قبل مماتي.

تقدم نحوه بالدريس ليصحح له الأمور: السيد هيلفاس لم يقتل فيدواتشي، أنت تعلم هذا جيداً، كنتُ هنالك.

- صحيح كُنتَ هناك، لكنك لم ترى ما رأيتُ.

تساءل بالدريس عما يقوله.

فأجاب: قبل انفجار السقف الذي افتعلته، ماذا فعلتَ؟

- أطلقت النار على فيدواتشي.

- وهل تأكدت من ذلك؟

هزَّ رأسه نافيًا، وتابع السيد أورنالدو: كانت الطلقة قادمة من مؤخرة رأسه عندما كان هو ينظر نحوك، وتخبرني أنك أنت قتلتَه، كان تصويبك شنيعًا.

- ما تعنيه أن هيلفاس هو من قتله؟!

- أخطأت الإصابة في ذلك الوقت، وقام هيلفاس بإطلاق النار عليه قبل حدوث الانفجار، في نهاية المطاف إن لم يقتله في ذلك اليوم فسيقتله في يومٍ آخر.

ثم أخذ يُحدق به بنظرات حادة ومُرعبة وأردف: وهل تظن أني سأدعك تفلت من فعلتك لو كُنت أنت؟

- لكن لماذا قتله؟

تذهب لأنه أراد مني أن أشاهد هذا بعيني، لأنني أنا بدوري سأذهب
لديه وثقة على يقين أن هذا فخاً لا محالة.

غضب بالدريس: وهل سترحل إليه حقاً؟!

- ماذا ستفعل إذن، دعني اسمع نصيحتك ولم لا؟

لم تدرى معطفه الطويل ووضع سلاحه في جيبه ثم اقترب منه قائلاً:
هذه نهاية لعبة الشطرنج... الملك في مواجهة الملك، تعلم أن هذه النهاية
صعب الوصول إليها.

ثم بدأ مغادرة المكتب، استوقفه بالدريس بالكلام: ألن تحتاج إلى
رفقه؟

توقف جامداً عند مقبض الباب لعدة ثوانٍ ثم التفت إليه: أنا لن
أطلب ذلك.

- فهمتُ هذا، تذهب لوحبك مقابل عصابة كاملة، هل تعتقد أن
هذا فعلاً نبيلاً؟

ضحك باسماً: يالك من ساذج.

وشرح: أنا أكثر منك علماً في هذه الأمور.

- سأتي، فقد كان السيد هيلفاس يحاول قتل السيد البيري الذي كان بجانبني طوال الوقت ومُدربي أيضًا.

تقدم إلى حيث يقف السيد أورنالدو، وقال بصرامة: لذا لن أجلس هنا بانتظار نهاية اللعبة.

أدخل أورنالدو يده في جيبه وأخرج سيجارة وقداحة وبدأ بالتدخين أمام بالدريس وسأله إن يرغب بواحدة: هل تريد؟ إنه نوعًا جيدًا.

كان بالدريس ينظر إلى مدى برودة أعصابه وثقته، ليس كشخص ذاهب إلى موته بنفسه، وتحدث:

- هل أنت جاد؟!

- أنت تتحدث كثيرًا، لذا أقوم بتضييع الوقت حتى تنتهي وأرحل.

- هل تعني أنك لن تغير رأيك، أليس كذلك؟

هز رأسه بنعم ثم أطفأ السيجارة بيده قائلاً: دعني أخبرك شيئًا عني، فأنا لا أفصح أي شيء يخصني.

وأردف: أنا شخص أحب أن أقوم بكل شيء بمفردي.

قاطعته بالدريس بغضب: لا يهم ما تحب أيها الوغد!

تهد مطولاً وهو ينظر مباشرة في عيني بالدريس الجادة ولا فائدة من
حدث معه بتاتاً، أخرج سلاحه من السترة هذه المرة واقترب أكثر،
تحت معاير بالدريس جادة لكنه يشعر بالخوف من الداخل لأنه يعلم أن
هذا الرجل لا يتردد في القتل، شعر بأن أنفاسه توقفت عندما وقف السيد
أورنالدو أمامه بطوله المهيّب وقال بصوت هامس: سأختصر الطريق
الطويل.

ضرب رأس بالدريس من الخلف بمقبض السلاح فسقط مُمسكاً
رأسه ينظر إليه من الأسفل حتى فقد الوعي، أعاد سلاحه إلى سترته وقال
بُسمًا: أنت عنيد جداً، مثل شخص أعرفه.

خرج السيد أورنالدو إلى سيارة بالدريس والذي كان أوليفر ينتظره،
بعد السيد أورنالدو ورحب به أوليفر فهو سيده قبل كل شيء، ولم يسأل
عن حدث لبالدريس وقال السيد أورنالدو: خذني نحو الضفة الغربية.

سأله أوليفر سؤالاً لم يتوقعه أبداً: أنت من قتل فيدواتشي، أليس
كذلك؟

ابنسم قائلًا: لا أعرف كيف لاحظت هذا، لكنني سأ تجاهل ذلك.

- وأنا لا أعرف لم فعلت ذلك لكنني أعلم أنك تعرف ماذا تفعل.

- هذا جيد، تعلم الآن أن لا شأن لك فيما بيننا نحن.

- كما ترغب يا سيدي.

فانطلق به فورًا تاركين بالدريس فاقداً للوعي في المكتب.

تلقى المحقق فرانكلين اتصالاً من نائب رئيس الشرطة ماركلوس:
أين أنت؟!

- في الخارج... لما!

- حسنًا إذن يا آنسة، أورنالدو هرب من المركز الطبي.

كانت في صمت وهو يسمع أنفاسها، فتحدث مقاطعًا صمتها: أنا
في ورطة، صحيح؟

غضبت كثيرًا وقالت: كيف هرب، ألم يكن تحت مراقبتك؟

- هل توبخيني الآن؟! لقد وضعتُ الكثير المراقبين!

- متى هرب؟

أجاب مترددًا: منذُ نصف ساعة تقريبًا.

بدت غاضبة جدًا على الهاتف، لذا سحب منها ليون الهاتف وقال لها:

اهدئي، من يتحدث إلى الأشخاص هكذا؟!

وضع السماعه في أذنه وسمع حديث الشخص الآخر وكان يقول:
أثستانيا حاولت جاهداً لكن ذلك اللعين... لا بأس بذلك ما دُمْتُ
أستطيع رؤيتك، أليس كذلك؟

صمت ليون قليلاً ثم أغلق الهاتف ونظر إليها بغضب ووجهه مختلفاً
تماماً وقال: السافل، لقد أغلق الخط، ماذا كان يقول؟
- السيد أورنالدو هرب.

نظر نالو بصدمة فهذا ليس الوقت المناسب لتبدأ فيه مشاكل أخرى،
فيما اتصل ليون على المشرحة لأخذ نتائج الجثة منهم وهي تعود
لفيدواتشي.

تقابلوا جميعهم في غرفة المراقبة الخاصة للمركز الطبي، لمتابعة
تحركاته، جميع الكاميرات ولا واحدة منهم ظهر فيها السيد أورنالدو وهو
هارب، وعندما نظروا إلى الكاميرا الخاصة المتواجدة في الغرفة فقد قام
بوضع قطعة قماش مبلول عليها قبل هروبه، قالت أثستانيا: من المحتمل
هروبه من نافذة غرفته.

فأجابت الممرضة المسؤولة عنه: لا يا سيدي، قمتُ بتفتيش الغرفة
وكان كل شيء مكانه حتى نافذته مغلقة، فهو لا يستطيع إغلاقها من
الخارج.



- إذن يوجد مَنْ قام بمساعدته على الهروب.

قال نالو وهو يقلب في كاميرات المركز جميعها لرؤية أين ذهب، حتى توقف فجأة ونظر نحوها قائلاً: سيد فرانكلين.

التفتت إليه لترى ماذا يُريد، وشرع: السيد ألبري اختطف.

- ماذا؟!

عادوا إلى نقطة البداية، كانت الجودة سيئة لكن لا بأس بذلك فهذا أفضل من لا شيء، بدلاً من معرفة إلى أين هرب السيد أورنالدو أصبح الدور على السيد ألبري.

شاهدوا الكاميرات من بداية اختطافه حتى صعوده إلى السيارة،

قال ماركلوس في هذه اللحظة: يبدو أن لديكم مشكلة أخرى. ونظر إليها بابتسامة، كانت نظرات ليون مليئة بالحق والكُره تجاهه وقال له بغضب: ليس عليك التبسم مثل الأخرق، مَنْ أَنْتَ بحق الجحيم؟!

أسكتته أثستانيا بتوتر قائلة له: ليون، هذا ماركلوس مسؤول المحققين!

ما زالت نظراته هي ذاتها وقال: تشرفتُ، لم أكن أعلم!

مات الملك

مدَّ يده لمُصافحته، وردَّ ماركلوس قائلاً: أجل، أرى أنك تعرف
السيد فرانكلين.

يسدُّ مارك يده بقوة ويشدُّ ليون يده أيضاً بقوة وكأنهم في معركة
الأيادي، رأَتْ أُنستانيا احمرار يديهما لتفكَّ تشابكهم قائلة: نحن في
عمل الآن، هل تسمحون يا سادة!

تابع نالو حديثه عن اختطاف السيد أليري: أراد الخاطف تنفيذ
الخطّة في هذا الوقت من الفوضى وأيضاً أنا أرى أن السيدة تبدو محترفة
في ذلك.

نظرت إليه أُنستانيا بتعجب: محترفة؟!

أجاب: نعم، فهي تسير من منطقة تحتوي على الكاميرات وأمرها
مكشوف، لكن على ما يبدو أن هذه ليست هيئتها الحقيقية فهي متنكّرة
بالتأكيد لتسير بهذه الثقة.

سألت أُنستانيا الممرضة: مَنْ يستطيع دخول حجرة كاميرات
المراقبة؟

أجابت الممرضة: فقط مَنْ يحملون بطاقات تصريح، وهم الأطباء
والجراحون، نحن الممرضات لا يُسمح لنا بدخولها.

أخرج نالو ورقة وقلم وطلب منها تسجيل أسماء المسؤولين عنهما منذ بداية دخولهم للمركز، أخذت القلم وبدأت في تسجيلهم جميعاً وخرج منها خمسة أسماء، ثلاثة كانوا مسؤولين عن السيد أورنالدو خصوصاً بعد عمليته، فيما كانا الاثنان الآخران مسؤولين عن السيد أليري.

كتبت الورقة وأخذها نالو لتوقفه أشتانيا قائلة: نالو دع ليون يقوم بهذا.

التفت إليها بعدما كان يحدق بالآخر بشدة، وقال بصدمة:

أنا؟!...لم أنا؟

ثم نظر إلى ماركلوس قائلاً: دعي المسؤول يقوم بذلك.

رفضت هذا ووضحت الأمر: نحن مَنْ نهتم بالسيد أليري، وهو يهتم بالسيد أورنالدو وهذا يعني ألا نتدخل.

- ولماذا أنت تتدخل يا سيد فرانكلين؟

أجاب ماركلوس متدخلاً: سمعت ما قاله المحقق، اذهب حالاً.

فيما يتسهم باستفزاز نهضت أشتانيا: لماذا تتصرفان مثل هكذا؟

نظر غايون وقال: أنت تعرفين لم أفعل هذا، هل أحتاج لتوضيح

أكثر؟

كانت تنظر له وهي لم تفهم أي شيء قاله وما المقصد منه، تدخل

مركباً ومسح يدها لإبعادها، يمسك يده ليون وهو يقول بغضب:

وصحح: أفلتها حالاً!

- ماذا ستفعل؟

سحبت يدها وقامت بدفع ليون للذهاب خارجاً فيما هي تدفعه

للخلف وهو يتراجع خطوات بطيئة للوراء ويحدق إلى ماركلوس بعيني

قوية قد وجدت ضحيتها.

ماركلوس روفالتيس في عمر 35، المسؤول عن السيد أورنالدو بعد

عقد الاتفاق معه، حصل على رتبة مسؤول المحققين لمكتب التحقيقات

التييرالي في عمر صغير وهذا بسبب انضباطه وسمعته الجيدة في كل

مكان حريص على أداء عمله على أكمل وجه.

شعره شديد السواد؛ بقصة تليق به تماماً؛ مُسَرَّحاً كامل شعره

مختلف، عيناه غائرتان متوهجتان من شدة لونها الأزرق، بشرته بيضاء،

طويل القامة، عريض المنكبين، أهدابه الكثيفة وكثيرة وكان هناك من

سكب الحبر الأسود عليها، فجاءت صغيرة تظهر عندما يتنسم وتزيد
الأمم بهالاً.

يتمنى بالذكاء الشديد والمكر إن استدعت الحاجة ذلك، سريع
الغضب لكنه أيضاً شديد الصبر.



الفصل الثامن عشر

1970

في مدينة جيفوردور دبلغ أورنال دو عُمر الثالثة عشر إلى الرابعة عشر،
التي هي الأكبر فيدواتشي في عُمر السادسة عشر بينما أختها الصغرى
تطري في العاشرة.

يعاني والدهم من نوبات الغضب السريعة التي تحصل لوالدهم،
هي سريعة الغضب والانفعال على أصغر الأشياء التي لا تذكر، لذا
عندما تبدأ حالتها في الانفعال، يأخذهم والدهم خارج المنزل بعيداً عنها
حتى تبدأ فإنها تؤذيهم عن غير قصد في حالتها هذه، ولكنها بالرغم من
ذلك تحبهم حباً جماً.

والدهم ليس برئيس عصابة أو ما شابه ولا تربطه صلة بأي شيء من
هذا القيل فهو مجرد رجل عادي يقوم بالعمل، لا أقل ولا أكثر،
يوالدهم بالمثل.

الأدوية التي تحصل عليها الأم أصبحت مع الوقت بلا فائدة حتى إن
لمت ذات مفعولاً قوياً، لا تقلل من انفعالها، ازدادت حالتها كثيراً
تطري الأب إلى أن يتغيب عن العمل كثيراً من أجل التأكد من
سلامتهم، زادت الأحوال سوءاً ولم يعد لدى الأب الصبر أكثر من ذلك،

انتهت آخر ذرة صبر لديه، وقد نفذت الأعذار لتغيبه عن العمل، وبعد ذلك أخبره رئيسه في العمل بأنه سيقوم بفصله إن تغيب مرة أخرى، في تلك الليلة أخذ الأولاد إلى منزل جدهم بعيداً عنها بدون أي مقدمات طرق باب منزل الجد في منتصف الليل ووضعهم عنده وذكر له ما حدث مجملًا ودون الخوض في التفاصيل وذلك عندما سأله قائلاً ما الذي جاء بكم في هذا الوقت المتأخر؟!

عاد أدراجه للمنزل حيث وجدها تُحطم الأشياء وتهتف شاتمة في أرجاء المكان، أخذ هو بربطها فوراً وبدأ بنقلها إلى سيارته مُتوجّهاً إلى المركز المتخصص في الأمراض العقلية؛ فلم يعد بالإمكان السيطرة على حالتها كما كان قبل.

مكث الأشقاء في منزل جدهم، ووالدهم يوفر لهم مصاريفاً لتلبية احتياجاتهم، أخبر الوالد فيدواتشي الحقيقة عما حل بوالدتهم؛ لكبر سنه وعقليته المتزنة، تفهم الأمر بهدوء وفطنة، وأصبح عندها يُساعد والده في الاعتناء بأشقائه، حصل على عمل جزئي عند الانتهاء من يومه المدرسي، وبدأوا البحث عن منزل جديد للانتقال إليه.

لم يتذمر الجد أبداً من بقائهم، بل كان سعيداً جداً فقد أصبح المنزل مبهجاً بمجيئهم، لكن انتهت البهجة عندما حصلوا على منزل أخيراً بسعر جيد، أرادوا الانتقال منذ زمن من منزلهم القديم لكن الأم كانت ترفض هذا، وها قد أتاحت لهم الفرصة الآن.

تكمّلوا السنة الثالثة في هذا المنزل الجميل والراقي، ويبدو أن أحدهم غرم بحضور حفلة ما لشخص قد حصل على درجة عالية في اختبار صوت المهرجّين الأكاديمية سي.

فتح مقبض الباب بإحدى يديه حيث أن يده الأخرى تحمل زهوراً بيضاء، وإذ بانقضاض أخته الصغرى أماري من خلفه قائلة: أنا فخورة بك.

ابتسم بهدوء: أماري حتى في هذه اللحظات لا يجب أن تطول كثيراً! تعجبت من قوله الدائم لهذا، ثم تقدم فيدواتشي نحوه بينما رأى ما تحمله يده الأخرى قائلاً: سيكون والدي فخوراً بك حتماً.
- نعم سيكون... سأضع هذه في غرفة والدي.

انتهت الحفلة الصغيرة ورحل أورنالدو مُتخفياً في منتصف الليل إلى بر والده، ابتسم عندما رأى من سبقه هناك بالفعل، لوح له فيدواتشي القدوم ليأتي وهو يقول: حقاً في هذا الوقت!

- ماذا بك يا أورنالدو، لست الوحيد الذي يزور والدنا.

- أعلم هذا، مجيئك مريب نوعاً ما ليس إلا.

تنهد هاتفاً باسمه بصوتٍ جدي وأفصح له: أورنالدو، أنا مُتعاقد مع عصابة مجرمة.

لم يبدى أي صدمة على تعابير وجهه: الآن أعلم من أين تحصل على كل هذا المال اللعين.

جلسا على مقعد حجري تحت ضوء عمود كهرباء خافت، وأكمل فيدواتشي: أحمل ثقلاً في صدري لهذا أردت إخبارك في حال حدوث شيئاً مالي...

التفت إليه أورنالدو في تعجب وسأل: يحدث شيء ما؟! ماذا تقصد، فيدواتشي؟

وضع أصبعه على صدع أورنالدو مشيراً لعقله وقال بجدية: ضع هذا هنا، ولا تنسى فحسب.

نظر إلى يد فيدواتشي الأخرى الحاملة مظلة سوداء: لماذا تحمل مظلة، لم يرد في الأرصاد الجوية أي شيء؟!

ضحك من قوله: حسناً، أنا أحملها للحظيرة فقط.

ثم تغير صوته لأكثر صرامة: أنت لا تعلم ماذا سيحدث.

- أخبرني ماذا تفعل تحديداً في هذه العصابة؟

عم الصمت بينها طويلاً، لا تسمع سوى صوت الرياح الشديدة، وصوت قرع مظلة على الأرض باستمرار، ثم تحدث بعد هذا الهدوء: لا يسعني قول شيء عما أفعله يا أورنالدو.

نظر إليه بانسامة صغيرة: إذا أردت معرفة ذلك جرب بنفسك فانا
برحمتي طريقك، لكن أنت معي، وعلي حمايتكما.

- منذ متى وأنت مُتعاقد معهم؟

رد مُجيبًا: منذ انتقلنا للمنزل هذا.

استدت الرياح بقوة وصوت حفيف أوراق الشجر فوقهما أصبح
أقوى، من شدة الرياح تتساقط بعض الأوراق لتصبحها الرياح معها،
هض فيدواتشي عائداً إلى قبر والده، ولحقه أورنالدو وتوقف بجانبه فقال
فيدواتشي بدون أي مقدمات: هل ستنتقم يا أورنالدو من مقتلي؟

التفت إليه مصدوماً مما قاله: ماذا تعني بهذا، ما خطبك اليوم؟!

- أردت سؤالك من قبل، ماذا وإن مِتَ قتيلاً، ماذا إن سمعت خبر
وفاتي مقتولاً، أو ماذا إن شهدت مقتلي أمام عينيك يوماً، هل ستنتقم
لأجلي؟

بدا كلام فيدواتشي جدياً من نبرة صوته وطريقة كلامه، علم
لأورنالدو أن شيئاً ما قد حدث معه ولا يستطيع البوح به مُطلقاً.

سأله بصوت خافت: هل تستطيع البوح به يا فيدواتشي؟

هز رأسه نافيًا وتابع: في حال صادف يوماً وأُجبرتُ على إيدائك لا
تتردد في قت....

قاطعه أورنالدو غاضبًا وشرع بصوت صاخب: اصمت... لن أفعل

هذا!

انهزم المطر عليهم عكس ما توقعته الأرصاد الجوية، لم يفتح فيدواتشي المظلة وبقيًا تحت المطر مُبتلين، قال: عدني يا أورنالدو أنك لن تصبح ضعيفًا عندها.

لم يجب الآخر وبقي رأسه منحني نحو الأرض وأكمل: وعِدني إن تلاقى طُرقنا واضطُرتَّ لقتلي بأن لا تتردد في فعل ذلك... قد لا أكون ذاتي عندها.

نظر إليه وما زال الآخر يُحدق إلى الأسفل، ضحك مُتبسّمًا وأمسك برأس أورنالدو ورفعته نحو السماء الماطرة قائلاً: انظر للأعلى عندما تنهمر دموعك؛ حتى لا يعرف أحدٌ أنك تبكي!

ثم أجهش الآخر بالبكاء مع انهيار المطر على وجهه، واختلطت دموعه المالحة مع قطرات المطر العذبة، فتح فيدواتشي المظلة بعد أن انتهى أورنالدو من النحيب، ثم قال فيدواتشي بينما يمسح أخوه دموعه: لا تنسى هذا حتى مماتك.

بعد مرور سنتين على هذا الموقف الذي لم ينسَ أورنالدو، تفرَّق الإخوة الثلاثة وذهب كلٌّ في طريق نحو مستقبله، أما ري انتقلت إلى

مفيدة أخرى لتدرس في مدرسة خاصة ومتعارف عليها، قد عملت
جاهدة في السنوات الأخيرة حتى تجمع المبلغ المطلوب لدخولها
ومساعدة من شقيقها فيدواتشي الذي مدّ لها نصف المبلغ من المال، فهو
بقي في مدينة جينفادورد يعمل كما أخبرهم سابقًا، أما أورنالدو فقد
رفض ابتعاث أكاديمية سي منذ وقت بدون أن يعطيهم سببًا لذلك، لكن
السبب الحقيقي وراء ذلك هو فضوله الشديد عن ما تفعله عصابات
النافيا في الخفاء بين الدهمة، وما الذي تُحبته من مشاعر متضاربة داخلها
عندما تواجه من تُحب في معركة محتمة، فقد ذكر له أخوه أنه إن أراد أن
يعرف فعليه أن يجرب، لذا قرر الذهاب إلى جميع المدن قدر المستطاع
لاكتشاف ماذا يفعلون.

في إحدى الليالي عندما أنهى زيارته لمدينة سينديا ووجهته التالية هي
مدينة فيلن سكورد سمع كثيرًا عن هذه المدينة التي تمثل قبل الدولة، فيما
كان متواجدًا في سينديا؛ كان معظم الأشخاص يعرفونه وهي بالفعل
مكان للسياح من جميع أنحاء العالم وهذه فرصة لا تعوض له.

في الساعة الثامنة مساءً ينتظر في محطة القطار التالية المتجهة إلى مدينة
فيلن سكورد، معه الأقلية من الأشخاص يذهبون إليها في هذه الساعة
التأخرة ولتجنب الخطر فإن أناس هذه المدينة لا يخرجون بعد الساعة
الثامنة إلا فيما ندر، كان واقفًا في انتظار القطار ويده حقيبة سوداء،

والأخرى تحمل عصاه المزخرفة خصيصًا له ومرتديًا معطفه الطويل
أزرق اللون.

يبلغ من العمر في ذلك الوقت تسعة عشر عامًا، كان أصغر من أن
يذهب لوحده بدون مُرافق، هذا ما قالتها المرأة المُسنّة له في ذلك اليوم.

كان يزور متجرها كل يوم صباح في مدينة سينديا، يحصل على قهوته
المفضلة ومع القليل من الحلوى إن أراد، تقوم ببيع جميع أنواع الشاي
والقهوة وأيضًا تقوم بصنع مزيج من أعشاب الشاي لتُنتج نوعًا جديدًا،
كانت مُبدعة في فعل هذا، لكنّ أورنالدو أحبّ قهوتها الداكنة مع ملعقة
صغيرة من عشبة إلبتاريا والدارسين، وحبّيات البندق التي تُحمرّ على
درجة حرارة منخفضة، لتأخذ وقتها في الاحمرار وطحنها مع القليل من
السكر البني، وأخيرًا وضعها مع باقي المكونات، كيف لهذا المزيج الرائع
أن ينتج قهوة لذيذة الطعم لا تُنسى، وقع

أورنالدو في حب هذه القهوة وأصبح يرتاد متجر هذه السيدة المُسنّة
المختصة في الأعشاب.

في أحد الأيام عندما استيقظ في الصباح الباكر ليذهب مثل عادته إلى
متجرها ويشرب قهوتها المركبة والمبتكرة، من الجيد أنها قد سبق وأخبرته
بوصفتها هذه لأنه لن يبقى إلى الأبد في مدينة سينديا.

دخل إلى متجرها وأتت بمُجرد سماع صوت جرس الباب عند فتحه
وإنَّ به زبونها المعتاد، ألقى التحية لها وأردفت هي بابتسامة: زبوني
المعتاد... انظروا من وقع في حُب قهوتي.

ابتسم وجلس في المقعد أمامها قائلاً: هل تذكريني بلقائنا الأول؟
ذهبت لإحضار أدوات صُنع القهوة وهي تقول: من يعلم، رُبما.
- أذكر هذا وأنا أسحب كلامي تمامًا.

أحضرت أدواتها وبدأت تصنع القهوة أمامه وهي تنزل قطرة قطرة
من الورق المرشح بينما هي تسكب الماء الساخن بهدوء من الأعلى: هذه
القهوة تُحبها كثيرًا كبار السن... هل علمت ذلك؟

- هل ذوقي عتيق إلى تلك الدرجة!

- حسنًا أرى أن ذوقك غريب ولا يُمكن توقعه، كما أنه لا يمكن
توقعك.

وتابعت قائلة: كيف لفتى مثلك أن يتجول حول العالم بمفرده؟

- أرى أن فضولك قد غلبك يا سيدتي.

أجابت بابتسامة صغيرة: أسحب كلامي... إنك لن تُثير فضولي
أبدًا.

- إذن... أنا عمري تسعة عشر عامًا، كيف وجدت هذا؟

رفعت رأسها بصدمة تحديق به: أنت ماتزال طفلًا!

ضحك بصوت منخفض ومهذب: لا أنا لست كذلك، أنتِ تريني
طفلًا لأنك كبيرة في السن فحسب!

- اعذرنى أيها الشاب الصغير فأنا ما أزال في مرحلة شبابي.

- هذا صحيح، كيف لي أنسى!

أنهت القهوة وقدمتها إليه مع قطعة كعك صغيرة كما طلب، وبدأ في
احتسائها ثم قالت وهي تنظر له: ألا بأس لهذا مع والديك؟

وضع كوب القهوة وقال بصوت منخفض: والداي ماتا منذ زمن.

اعتذرت عما حل به، وأخبرته أنه يُمكن أن يعتبرها مثل والدته إن
أراد، أجاب: أنا لا أحتاج إلى أحد في هذا العالم، لذا أشكرك.

كان واضحًا في تغير نبرة صوته للجديّة، لذا هي لم تحاول أن تتدخل
أكثر فسألت عن موعد رحيله: إذن متى سترحل؟

- الليلة.

تعجبت من قوله: الليلة! أنت تعلم؛ يصبح المكان خطيرًا في الليل.

- ما الخطر الذي تتحدثين عنه؟

- كما تعلم في الليل تظهر مجموعات العصابات تلك ويصبح الأمر
مُحَرِّقًا أكثر حينما يضعون أعينهم صوبك.

أكمل شرب القهوة بدون رد واكتفى بالصمت وأكل قطعة الكعك.
وصل القطار بعد تأخره عن مواعده: أنا مُتأكد أن القبطان لن يفلت
من عقابه.

صعد إلى القطار مع الآخرين، وجلس كل منهم في مقعد لوحده، في
آناء تواجده شعر بتوتر شديد في الجو ونظرات مُتبادلة بين

الأشخاص ولا سيما أن الهدوء في القطار كان أكثر رُعبًا فبالكاد
تستطيع سماع صوت أنفاسهم حتى، يشعر ك هذا أنك الوحيد المتواجد
في القطار.

لا يسعه فعل شيء سوى إخراج سلاحه والاستعداد لأي خطر مُحتم،
ليست إلا دقائق حتى جلس رجل مُقابله وتعلو عليه علامات التوتر
والقلق والخوف ذاته، قام بتبديل سترته بواحدة أخرى مُختلفة، ثم تحدث
الرجل الغريب قاصده:

- أرجوك لا تدعهم يحصلون علي.

تعجب منه وسأل: من هم؟

- فقط ساعدني أرجوك وسأكون مدينًا لك.

سمع صوت وقع الأقدام لشخص آخر يتقدم نحوهم فمثل الرجل الغريب النوم موجهًا وجهه إلى الجهة المعاكسة محاولًا تغطية نفسه بالقبعة، وتصرف أورنالدو بأنه يقرأ كتابًا دون أن يبالي بتواجدهم.

تقدم الرجل الضخم ذو الصوت الغليظ قائلاً له: اعذرني يا سيدي، هل رأيت رجلًا يرتدي سترة بيضاء؟

التفت إليه وأجاب: سترة بيضاء؟ أعتقد هذا هل تعرف من يكون؟

- نعم إنه أخي، وهو مريض جدًا ويجب أن أكون إلى جانبه دائمًا.

همم يُفكر ثم شرع في الإجابة: أعتقد أني رأيته يتجه نحو المقطورة الأخرى وأيضًا كان يحمل حقيبة، إنه هو صحيح؟

- نعم إنه هو، شكرًا لك سيدي.

رحل الرجل الضخم ونهض الآخر ليلتقط أنفاسه من التوتر الشديد الذي عاشه في داخله، وأخذ يُلقي نظرة ليرى الوضع.

سأله أورنالدو: من أنت؟... ولماذا يبحث عنك ذلك الضخم؟

اقترب من أذن أورنالدو وهمس قائلاً: هؤلاء الأشخاص عصابة، جميع من في القطار كذلك.

تنحى عنه وبقي هو يُفكر كثيرًا: هل جميعهم مجرمين؟

لهم ونازع: أنا ادعى ألكسندر، يسعون خلف هذه الحقيبة
التي هي هبة من الهبة للمناجزة.

روم: قدما فوق الأخرى: لماذا لا تسلمها لهم وتنجو بحياتك؟
ألكسندر بصوت خافت: يا رجل حتى إن فعلت ذلك فقد
أصبحت أعينهم علي وحددوا هدفهم، أنا لن أنجو في الحالتين.
كيف عرفت أنني لست من هؤلاء المجرمين، قد أكون واحداً
منهم؟

يستم مشيراً إلى الكتاب: حسناً القتلة لا يحملون كتباً، كيف هي
هبة حياة الدية القطبية؟
نظر نحو كتابه وقال: أورنالدو، هذا اسمي.

توقفوا في مدينة تونتيل وهذه ليست وجهة أورنالدو، وحيث هم في
مخرجهم إلى وكر العصاة يتحدث الرجل ذو الصوت الغليظ وهو
يخرب معدة ألكسندر: هل تظن أنك ستفلت منا! كيف لعقلك الصغير
أن يحكم في شيء كهذا؟!!

لوقته السائق وطلب منه أن يهدأ، رئيسهم يحتاج إليه حياً وسيحمل
السوية الكاملة إن حدث له شيء، وبصق القليل من الدماء على
الشارب بعد تلقيه لعدة ضربات منه.

وصلوا أخيراً وظل على رأس ألكسندر قطعة قماش تشوش رؤيته
تماماً منذ أن أمسكوا به، دخلوا إلى مكتب سيدهم الراقى والمليء بأنواع
الزهور المعتنى بها بشدة، فهو يعشق النباتات بالرغم من شكله المخيف
والمهيب إلا أنه رقيقاً من الداخل تجاه النبات، أقعد ألكسندر على
الكُرسي وطلب منهم نزع القماش عن وجهه لينكشف.

بوجه آخر ليس الهدف، قال الغريب وهو مُبتسم بينما الدماء تسيل
من فمه: مرحباً يا رئيس.

اقترح عليه أورنالدو بعد تفكير: أتعلم ماذا، دعنا نتبادل السُترات
حالاً.

تعجب ألكسندر منه، وما مقصده، ولماذا: لما....

قاطعته: توقف عن السؤال وأعطني سُرتك قبل أن أstdعي ذلك
الرجل الضخم.

تبادلا السُترات وتبادلا ما في داخل الحقائق، وطلب من ألكسندر
أمراً ما.

- جيد، والآن أغرب عن وجهي.

ظل ألكسندر مصعوقاً في مكانه مما فعله هذا الرجل: ماذا دهاك يا
رجل! قال غاضباً.

أوتسم أورنالدو: أنا فتى أتجول وحيداً.

- اللعنة، دعك من ذلك، أعد سُترتي حالاً، لن أقبل بهذا التصرف.

رقص طلبه، وتابع الآخر بغضب: هل جُنت؟ أنت لن تفعل هذا،
لأن أدعك تذهب لتلقى حتفك فأنت ما تزال طفلاً!

ضحك أورنالدو: طفل! أسمع هذه الكلمة كثيراً كما أنني من أحد
نهايتي، لطالما أردت الانضمام إلى عصابة.

تراجع الرجل بضعة خطوات للخلف من جنونه: هل أنت بخير؟
كيف تُريد الانضمام إليهم؟ بل كيف تتأكد من أمر بقائك حياً؟!

تنهد بهدوء وأشار إلى رأسه: أنا لذي شيئاً هنا، به أستطيع التعامل
مع من أريد بطريقتي.

وأخذ الكتاب الذي كان يقرأه "كيف دورة حياة الدببة القطبية"،
وفتح أول صفحة ليقرأ عنوانه من الداخل: هذا الكتاب الذي يحمل في
صفحاته كيف تُصبح محترفاً في القتل وشرع: حصلت عليه من السوق
السوداء.

تضاربت أفكار الكسندر، فهو لم يعد يعلم ماذا يقول، هذا الرجل
غير متوقع بتاتا، ثم قال أورنالدو: علمتَ ماذا أريد، والآن ارحل من
أمام ناظري.

وأخرج سلاحه من سترته وتابع: أنت لم تراني أضع هذا، أليس كذلك؟

هرب ألكسندر بعيداً عن هذا الرجل الغريب لكنه لن ينسى أبداً معروفه وسيحمل دينه على كتفيه حتى يسدده.

تحدث الرئيس بصدمة: ومن أنت يا هذا؟

- لنقل أنني شخصاً تستطيع الاستفادة منه واستغلاله ولن تتخلي عنه.

نظر الرئيس إلى الرجل الضخم الواقف ساكناً في الخلف، اقترب منه، وأمسك به قائلاً بغضب يتملكه: كيف لأحمق مثلك أن لا يُميز بين أوجه الهدف!

عبر عن خطأه باعتذار شديد وندم فيما تابع الرئيس توبيخه: هذا خطأ لا يُغتفر يا مغفل.

حاول تبرير موقفه: لكن سيدي كان يرتدي السترة ذاتها! وأيضاً يملك لون الشعر ذاته.

- الكثير يرتدون السترات ذات اللون الأبيض، هذا ليس بعذر أيها اللعين.

بما غصبا مما حصل وازداد الأمر أكثر عندما علم أن الحقيقة لا تحتوي
مبتغاه، وبينما أورنالدو يستمع إلى محادثتهم السخيفة هذه أملاً أن
يبرسه.

آخر ما أوصى به الرئيس هو وضعه في السجن إلى وقت لاحق فهو
يحمل بعض المعلومات لموقع الهدف والحقيقة وأضاف أخيراً: إن لم
ن بكلمة واحدة... أرغموه على ذلك.

بقي لثلاثة أيام في السجن، وتلقى التعذيب ليتحدث بما لديه لكن لم
لديه أي شيء لقوله بالفعل؛ لهذا أوقف الرئيس أمر تعذيبه، بينما
رفكرة أخرى في رأسه عن قتله والانهاء منه لكن جزءاً آخرًا صغيراً
فعله يرفض هذا تماماً، فهو لم يسبق له أن شعر بهذا الشعور، من يأتري
ن هذا الفتى؟!

في اليوم الخامس ذهب الرئيس بنفسه ليرى الرجل والتحدث معه إن
ن الأمر، وضع مقعداً خشبياً داخل زنزانه وباشر بالحديث: أردت
لبشدة، هل تعلم؟

رفع أورنالدو رأسه مبتسماً فيما هو مُكبلاً على مقعده ووجهه مليء
بدماء والدماء، وجسده مشخن بالجراح: لم ولن تفعل.

لن أكذب... شعرتُ بشيء تجاهك، فلدي خبراً جيداً وسيئاً لك.



تنهد أورنالدو بتعب وورغم هذا لم يتذمر أو يصرخ بألم عندما قاموا بأفعالهم الشنيعة، وأخذ يستمع له جيدًا ثم قال الرئيس: أولًا، أنا لن أقتلك.

- رائع، وما هو الخبر الجيد؟

- أرى أنك تُريد الموت حقًا!

- أجل؛ حتى لا تعلم عن الحفرة السوداء.

شدهُ حديث أورنالدو إذ يريد معرفة ما هي الحفرة السوداء، أكمل أورنالدو عندما رأى اهتمامه الشديد: الحفرة السوداء هم رجال مافيا يقومون بالتجارة بشيء جيد بالنسبة لك بكميات كبيرة، ويجنون أموالًا طائلة، أنت تعرف ما أقصده، لكن لسوء الحظ لن تستطيع معرفة ذلك.

يعلم أورنالدو العصابات المتواجدة في مدينة سينديا لأنه بقي فيها لفترة طويلة، وسمع المعلومات من الرائجين.

شرع الرئيس بالسؤال: ولم لا!

- لأنني لست مُهتمًا.

- حسنًا أيها الشقي، أنا مُهتم أخبرني.

تُمار بهينه نحو الحبل الذي يُقيّد حركته، فهم مقصده، فنهض نحوه
وَنَمَّ بِتَطْيَعِ الحبل ونزعه عنه لينهض أورنالدو ويستنشق الهواء بقوة
ويتمدد قليلاً ثم عاد للجلوس بحرية ومدّ ذراعه مشيراً بإصبعه السبابة
رفيئاً،

نهض الرئيس واقترب منه جداً: ماذا تريد بعد؟، سأخرجك إن
أردت ذلك وأنسى أمرك تماماً.

- ليس هذا ما أريده.

تحدث أحد الحراس للرئيس بالابتعاد عنه بعد فك قيوده، لكنه لا
يستمع لأنه بالفعل يريد الفوز في هذه الصفقة: إذا أخبرني بمكانهم فقط.

- أولاً دعني أنضم إليك.

دُهِشَ الرئيس من هذا المطلب بالنسبة له فهو يستطيع طلب المال
والألماس وحتى المجوهرات، وأيضاً يستطيع الحصول على الانتقام إذا
أراد قتل أحد لكن كُل ما طلبه هو الانضمام إليه، لم يسبق أن سمع أحداً
قال مثل هذا الفتى، إنه يسير نحو جحيمة بقدميه ولن يوقفه أحد.

اتفق معه الرئيس وتمت الصفقة بعقد بينهم ميثاقاً ببصماتهم، والآن
رسمياً أورنالدو أصبح أحد أفراد الرئيس جيفري، لم يجعله تابعاً له فقط
بل مُستشاره ويده اليمنى.

أثبتت الأيام والشهور ذكاء وحنكة أورنالدو ووفائه مع الرئيس جيفري، كما أنه لا يستطيع جيفري شكر أورنالدو على مواقفه البطولية، بل أيضًا أصبحت العصابة ذات شأن، كان يتلاعب بعقول الأشخاص وكان باستطاعته تغييرهم وجعلهم يسلكون اتجاهًا آخر، وثق به جيفري ثقة قوية بل ثقة عمياء حتى أنهى أورنالدو عامه العشرين معه وتلك السنة كانت كفيلة ببناء ثقة حجمها مثل المجرة.

أخذت أحد الليالي الحمراء بيوم مقتل الرئيس جيفري على يد أورنالدو الذي وثق به!

قبل ساعات من مقتله زار أورنالدو جيفري لإخباره بالمستجدات الجديدة وبالطبع سمح له بالدخول لأنه مستشاره الخاص وبل قدم الشاي الأزرق خصيصًا من أجله.

لم يعلم جيفري أن إحدى يدي أورنالدو تحمل سلاحًا، وظل هو يشكره ويشكر اليوم الذي لم يقتله فيه وأورنالدو يبتسم ويخبره في الكلام حتى التفت الرئيس فنهض أورنالدو مستغلًا هذه الثغرة وأطلق النار على جانبه لم يُصب أي نقطة حيوية من أجل أن يموت ببطء، سقط وأمسك بجانبه محاولًا إيقاف النزيف وهو ينظر إلى أورنالدو بنظرات خوف، صدمة، حزن، انكسار، وغدر، فيما احتوت نظرات أورنالدو على البرود والهدوء كما لو أنه لم يفعل شيء!

تقدم أورنالدو وجلس أمامه على الأرضية بعيداً عنه بمسافة حتى لا
يخ يدماء جيفري وقال بينما هو يتسم وينظر بنظراته المربعة: لعالمنا
ظرتُ هذه اللحظة.

كان الرئيس خائفاً من تعابير وجهه المربعة، وأطراف جسده
سبحت باردة وهو ما زال ينزف، قال له: يبدو أنك انتظرت كثيراً.

- نعم فاليوم أكملتُ معك سنة بنيتُ فيها ثقة قوية بيني وبينك، لن
يذهب كان الأمر صعباً بعض الشيء.

ابتسم بصعوبة وبألم ثم أشار إلى مكان إصابته قائلاً: هل أنت سعيد
آن؟

خرج عن هدوئه وتعالى صوت ضحكاته: أتمرح معي! غداً سأعلن
خبر موتك وعندها آخذ منصبك الذي بذلت جاهدًا حتى وصل ليأه
نليه.

- وهل سيصدقون كذبتك؟

- أخرج أوراقاً وقلماً، وأيضاً حبراً للبصمة ثم أعطاه القلم وقال:

قبل أن تموت قم بالتوقيع على ورقة مفادها أن جميع أملاكك تصبح
ب، ومنصبك كرئيس كذلك.



سعل دماً وهو يضحك من سخافته: وهل تعتقد أني سأفعل!
سأموت قبل أن أوقع على هذه القذارة، يبدو أنك لم تُخطط لهذا جيداً يا
أورنالدو!

وضع أورنالدو يده على وجهه وكأنه يفكر، ثم نهض وتوجه إلى
الحقيبة التي كانت معه فأخرج منها ملفاً به بعض الصور، عاد له يُريه هذه
الصور: إذن ماذا عنهم؟

تحمل الصور أفراد عائلة جيفري الذين يعيشون في مدينة أخرى، هم
لا يعلمون عن عمل والدهم وإنما فقط يستقبلون المال منه، شحب
وجهه كثيراً، فلاحظ أورنالدو هذا وقال: وجهك أصبح شاحباً، أهو من
الصدمة أم من كثرة النزيف، أنا لا أعلم، فهل تعلم أنت؟

وتابع: كما ترى أنا خططت لكل شيء، وكل خطة أساسية توجد
خطة بديلة لها، ألا أغفل حتى عن أتفه التفاصيل.

لم يملك خياراً آخرًا، فمن أجل سلامة عائلته نفذ الرئيس جيفري
مطلبه ووقع له على الأوراق، وهكذا نسب كل شيء إلى أورنالدو، وقبل
موته بلحظات؛ نطق الرئيس جيفري: إذن أنا كُنت في عرض مسرحي
فحسب؟!

ابتسم أورنالدو وأجاب: إذا أردت أن تحصل على شيء فأتقن وجه
البوكريا... سيدي... وكن آخر الواصلين حتى تتعلم من أخطاء غيرك!

تتهد من الألم وأن ثم طلب منه: لدي طلب أخير يا أورنالدو... فأنا
أعلم أنك رجل نبيل!

جلس منصتًا لما سيقوله وقال بعد تعب: لا تخبر عائلتي بموتي،
استمر في إرسال المال إليهم.

- هذا وعد مني، ولن أخلفه يا سيد جيفري.

بينما يلفظ أنفاسه الأخيرة أمامه، كان هو بدوره يُحدّق به حتى توقف
عن التنفس وانطفأت لمعة عينيه، فيما كان مُتكنًا على الحائط ممسكًا بجانبه
للذي نزف آخر قطرة دم وإذ برأسه ينسدل جانبًا وهو غارق في دمائه،
أكد أورنالدو من موته وخرج دون علم أحد.

في اليوم التالي كُشف عن موت الرئيس جيفري، وظهر أورنالدو في
منزله مكان إقامة مراسم الجنازة ومعه الورقة والتوقيع، وقال أن السيد
جيفري أرسلها له قبل وفاته بيومين، لم يختلف الجميع في منصب السيد
أورنالدو بل اتفقوا لأن الرئيس جيفري لو أختار وريثه ولاختار
أورنالدو فهو يستحق المنصب بكل جدارة وهكذا بالفعل لم يتكفل أحد
برؤية ما تحت الطاولة.

بعد يومين من جنازة السيد جيفري، توجه السيد أورنالدو إلى
وجهته التي توقف عندها قبل سنة وهي مدينة فيلن سكورد، كان يريد
الذهاب إليها حقًا ليس للبحث عما أراده أيضًا.



وصل للمدينة فكانت أجمل مما توقعه حتى، تلك المناظر الطبيعية والمتاجر الكثيرة وبها أماكن للتسكع، إنها مدينة سياحية يتوافد إليها الجميع، فيما كان يسير بدهشة وانبهار، ينظر هنا وهناك صادف في ذلك الوقت احتشاد الكثير من الأشخاص حول ثلاثة أطفال، يبدوون في حالة يرثى لها، ومن الواضح أن تعرف إلى أي فئة ينتمون من خلال النظر إلى ثيابهم المزرية.

تقدم السيد أورنالدو نحو الفتى ووضع قدمه على قطعة الخشب أمامه، ليبدأ الآخر بتلميغها بينما يراقبهم شعر بشيء اتجاه هؤلاء الأطفال، اثنان منهم كانا يقومان بالعباد خداع بصري، أو بالأحرى خدعاً سحرية للناظرين، المطلوب هو سرقة الأموال منهم، يخدعونهم بهذه الكذبة ليقوم أحد منهم خلسةً بسرقة قدر المستطاع منهم فيما تركيزهم على الآخر... وعندما تنتهي الخدعة السحرية يصفقون له بشدة على إتقانها ويرحلون، ثم التفت نحو ثالثهم وهو يتنسم لهم، فهو يعلم هذا أيضًا ويحمل في يده قطعة قماش ويقوم بتنظيف أحذية المارة بسعر زهيد.

ابتسم أورنالدو من ذكاء هؤلاء الأطفال وخفة أيديهم في سرقة

الأشياء، يبدو أنهم يجيدون إتقان مجالاً آخرًا مناسباً لهم، نهض بعد رحيل التجمع وانتشارهم مع غروب الشمس، بدأ وهذا يعني انتهاء يومهم من السرقة وجمع مبلغاً مالياً جيداً لهذا اليوم، قبل ذهابهم تقدم نحوهم وهو يصفق لهم بحرارة مبتسماً بشدة مما جعلهم في ريبة منه.

1976

في مؤتمر خاص عقده مدير المدرسة لأصحاب الدرجات العليا، عدد الحاضرين هم خمسة أشخاص فقط، هذه المدرسة الوحيدة التي تسمح أن يرتادها جميع الأعمار والمستويات فحجمها الكبير يُساعد على ذلك وعلى تقسيمهم في مستويات التعليم، لكن لا أحد يدخلها قبل اجتياز اختبار القبول ومن هذا المبدأ يوافقون عليهم، يوجد الكثير من الأطفال الأذكياء والعباقرة؛ فلذا أراد المدير بناء مدرسة تُنمي هذه المهارة لكن بمقابل مالي في حالة قبولهم.

أنهى المدير خطابه الطويل بالشكر وقدم لهم منحة دراسة إلى الجامعة بسبب تفوقهم في المدرسة الخاصة والآن في الجامعة سيطبقون ما تعلموه، من بينهم فتاة هي الأكثر تفوق منهم بل عبقرية في ذلك، وهي التي وضعت المعلمين في ريب والمدير بحد ذاته، لذا قبل أن يعطيهم المنحة الدراسية أقام لهم اختبار مُعدل الذكاء من قبل مُتخصصين في ذلك مثل العادة.

اختيار في ذلك الوقت سبعة عشر شخصاً بالاعتماد على درجاتهم العالية ومراكزهم العالية في جميع المدرسة على مدار الأشهر، أُقيم هذا الاختبار في قاعة قد جُهزت مُسبقاً لهم، وهي مَكيفة من جميع النواحي مع الوقت الطويل والذي نهايته هي عشر ساعات، بالطبع لا أحد يبقى طوال هذه المدة.

قبل دخولهم للقاعة الضخمة هذه؛ يُجري لهم أحد الأطباء اختبار
فحص في مستوى الدم لخلوه تمامًا من أي مواد أو حقنة دخلت إلى
الجسم، مع التأكد من خلوهم مرة أخرى من أي أمراض عدائية،
تقوم المدرسة كل ستة أشهر بفحص شامل من أجل المحافظة على
سلامتهم.

جلس كل شخص على مقعده المحتوي على رقمه الدراسي والذي
يتكون من ستة أرقام تُعطى للذين قبلوا في هذه المدرسة الخاصة، بدأ
الاختبار عند سماعهم لصافرة البدء والمكان يعمه الهدوء المُرعب مع
صوت قلب الصفحات وصوت احتكاك الأقلام، بعد مرور ثلاث
ساعات انتهى أول شخص، ولحقه الآخر، فاستمر العدد في تناقص على
مدار الساعات المقبلة حتى بقي على نهاية الاختبار ساعتان والمتواجدون
في القاعة هم ثلاثة أشخاص، ليست سوى دقائق وانتهوا جميعهم في آن
واحد والفارق بينهم في الثواني.

مر أسبوع واحد وظهرت نتائج معدل ذكائهم بناء على إجاباتهم في
الاختبار، لكن ليست جميعها، كانت تظهر على دفعات وتُسلم شخصيًا
إلى مدير المدرسة، تلقى المدير اثنتي عشر نتيجة للذين اختبروا في

ذلك اليوم وكما توقع كان معدل ذكائهم طبيعي بفارق بسيط جدًا
وهذا ليس ما يبحث عنه.

في اليوم التالي استلم الدفعة الثانية وهي ثلاثة أوراق لبقية نتائج

الاختبار وكان معدّهم مرتفع أكثر من الآخرين قبلاً، أضاف الثلاثة هؤلاء إلى قائمته، والآن بقي آخرون، انتظر المدير الكثير من الأيام حتى تحولت إلى أسابيع ظن لو هلة أنهم سهوا عن هذين الاثنين، الوقت ينفذ منه فعليه إرسالهم جميعاً للالتحاق بالجامعات قبل الاكتفاء بالعدد.

اتصل على أحد معارفه من المختبر وسأله عن المُتَبَقِّين، فقال مازحاً:

هل يُعقل أنكم غفلتم عن هذين الاثنين حقاً؟

- أعتذر، أخبرني رقمهم.

أخبره الأرقام، ثم سمع صوت لوحة المفاتيح يكتب للبحث وتلقى الرد الصادم منه مجيئاً: نحن نقوم بإعادة تصحيح أوراق اختبارهم لأن النتائج التي تظهر لنا ليست طبيعية.

- أنت لا تمزح، كُل هذا الوقت!

- أعتذر منك لقد استدعينا متخصصين آخرين من الخارج فقط

للتأكد... أنت محظوظ بهذين الاثنين يا رجل!

- حسناً، إذن متى...

قاطعته الرجل قائلاً: إنها في طريقها إليك بالفعل.

بالفعل وصلت نتائج الاختبار بعد إغلاقه للخط بقراءة الساعة، فتح الأظرف البيضاء بتوتر ليرى نتيجهما التي جعلت من المتخصصين يعيدون التصحيح، الاسم الأول هو ليون نوفيت وعمره كان إحدى عشرة سنة فقط ومعدل الذكاء هو 150.

والأخرى هي أماري دوو شيد البالغة من العمر ستة عشر عامًا وحصلت على درجة اختبار معدل 165.

أعاد النتائج إلى الأظرف ووضعها على مكتبه مبتسمًا من هذا الإنجاز الذي قام به وهو فخور بهم حقًا.

تُقدم المنحة الدراسية الأولى في جامعة الطب وجراحة أعصاب للمرشحة أماري دوو شيد، قال المدير.

نهضت بعد سماع اسمها وتقدمت بهدوء تملأها الثقة في طريقة سيرها ونظراتها؛ لحصولها على هذه المنحة، استلمت الورقة وعادت إلى مقعدها دون قول كلمة شكر حتى، كان الأمر غريبًا نوعًا ما بالنسبة للمدير فتعابير وجهها لا تبدو سعيدة بذلك أبدًا ذكر الأسماء الأخرى وأين ستكون وجهتهم، ذهبت منحتهم الدراسية بحسب طلبهم شخصيًا ليختمها بالاسم الأخير: ليوناردو نوفيت في جامعة الأمن العام والتحقيق الجنائي.

صعق جميع من في القاعة لأنهم لم يلاحظوا وجوده منذ البداية فقد
بن طفلًا صغيرًا، والأمر الأكثر صدمة هو تفوقه وحصوله على المنحة
هذا العمر، ماذا سيحدث عندما يكبر يا تُرى!

ظلت أماري منتظرة قدوم اسمه لتعرف من هو هذا الطفل العبقري
بفور ذكر اسمه وظهوره إلى منبر القاعة خرجت منها واكتفت بمعرفة
اسمه وشكله، سيكون هذا محفورًا في ذهنها.

بعد أيام من حصولها على المنحة ونقلها إلى الجامعة التي تريدها، أتت
بكرى وفاة والدها وستعود إلى مدينتها قبل بداية عملها التطبيقي في
الجامعة.

ذهب السيد أورنالدو إلى ذكرى وفاة والده أيضًا فهو يعلم يقينًا أنه
سجد أشقائه الذين فرقت الحياة طرقهم فيما بقي قبر والدهم هو الصلة
بينهم!

بعد أن ترك الأطفال الثلاثة تحت رعاية شخص يثق به، وصل إلى
المدينة التي لم تتغير كثيرًا عما كانت عليه، وفي داخله سعيدًا ظنًا بأنه سيرى
ببدواتشي أخيرًا بعد تلك السنوات ليخبره بكل شيء حدث معه فهو
الآن رئيس لرجال المافيا.

وصل إلى المقبرة فوجد فتاة ذات شعر طويل أسود تبدو مألوفة

بالنسبة له، اقترب نحوها حتى سقطت عيناه على اسم القبر الواقعة أمامه وإذ بها أخته الصغرى أماري، هتف باسمها من بعيد: أماري؟

التفتت نحو الصوت لترى رجلاً غريباً يحمل بعض الندوب على وجهه وهو بالتأكيد شخص لا تعرفه، توقف أمامها باسمًا وهي ماتزال تنظر إليه بتعجب: انظري كيف أصبحتي!

أخذت ضحكت هي من سخافتها، وبقي أورنالدو في حيرة من أمره، سألها عن السبب فأجابت: أنت أورنالدو أخي... لم أعتقد أنك هو... لولا حدقتك المختلفتان لما عرفتك.

قال وهو ينظر إلى نفسه: هل تغيرت كثيرًا!

قامت بعناقه بقوة ثم توقفت ولكمته في رأسه شائعة إياه.

ظلاً قرابة الساعة يدردشان عما حصل لهما، أخبرها أورنالدو بكل شيء حدث معه، علم ماذا ستكون ردة الفعل المتعارف عليها لكنها تقبلت الأمر ببساطة وقالت: أنا لن أتدخل في حياتك يا أورنالدو، عشتها كما تريد.

ثم شرعت: لكن لا أريد أن ينتهي المطاف بك بالقتل.

- ظننت أني سأموت بعد إخبارك بهذا.

أنا سعيدة لأنني رأيتك، علمت يقيناً أنك ستأتي من أجل ذكرى
والدي.

تنهد قائلاً: لم أزر والدي منذ سنتين؛ فقد كنت منشغلاً... ثم شعرتُ
بأعلى القدم إلى هنا تبعاً لشعوري الداخلي.

قالت بنبرة حزن: يبدو أن فيدواتشي منشغلاً كثيراً.

نهض أورنالدو: لقد حصلت على منحة دراسية للذهاب إلى جامعة
أحلامك وهذا يجعلني أشعر بالفخر الشديد بأختي الصغرى.

مدّ يده إليها واصطحبها إلى وسط المدينة لتناول الغداء وشراء ما
يزيده دون القلق على الثمن كهدية صغيرة منه.

أخذت الكثير من المجوهرات والثياب، وأكلت كثيراً حتى شبعت،
وأنهت يومها هذا بكعك الليمون الذي كان والدهم يحضّره لهم عندما
كانوا صغاراً، جلسا على أحد المقاعد التي تطل على ضفة نهر صغيرة
والشمس، بدأت في غروبها قالت أماري وهي سعيدة: شكراً لك أخي،
أنا لم أبتسم منذ مدة مثل الآن.

قال لها مازحاً: هذا جيد، والآن أعيدي إلي جميع أموال التي أنفقتها.

حدقت بصدمة: هل... هل أنت جاد؟!



ضحك من ردة فعلها اللطيفة هذه: بالطبع لا، تستحقين كل شيء في هذا العالم، وأيضا هذا اليوم هو تعويض عن الستين التي لم أرك بها.

- أورنالدو، لنبقى على تواصل، لا أريد أن أفقدك أنت كذلك.

ابتسم سعيدا: حتى إن لم نتواصل مع بعض، تعرفين كيف تأتين إلي.

ثم نهض من المقعد ليرحل مرة أخرى وهي تنظر له بعينين دامعتين وقال: أماري، حتى في هذه اللحظات لا يجب أن تطول كثيرا!

قالت بصوت حزين: حفظت هذا يا أخي.



@ART_OF_BOOK

الفصل التاسع عشر:

وقَفَ السيارة ثم رفع ناظريه نحو المرأة لتعكس صورة أورنالدو جالس في الخلف، ينظر بتلك النظرات التي لم يستطع أوليفر تفسيرها، بل له: وصلنا يا سيدي إلى الضفة الغربية.

تنهد ثم أخرج سيجارة وبدأ في التدخين وعلامات التوتر واضحة على مراسم وجه لكنه يتحكم بها باحترافية.

أخذ أورنالدو يحاوره: أخبرني كيف أبدو لك؟

أجاب بدون تردد: تبدو كوحش.... هذا ما ظننته عندما التقينا.

ابتسم أورنالدو: كم هذا قاسٍ! وماذا عن الآن؟

قام بإنزال الزجاج قليلاً لخروج الدخان وردّ: قد أكون مُخَطَّئ ولكنك تبدو مثل الأبطال.

- وماذا يجعلك تقول هذا، أهنأك دليلاً قاطعاً؟

التفت إليه أوليفر: سأكتفي بعدم قتلي تلك الليلة.

عاد ينظر إلى النافذة نحو القمر الكامل، كان يبدو جميلاً هذه الليلة، وهو يقوم بالتدخين ويفكر كثيراً، قاطعه الآخر بسؤال:

هل ستذهب بمفردك؟

نزل من السيارة ورمى السيارة أرضاً وأطفأها بقدمه ثم توجه نحو نافذة أوليفر وأجاب: لا يذهب معي سوى الأشخاص الحمقى.

ابتسم وهو ينظر له بنظرات قد يفهمها أوليفر، وقد فعل هذا، اطفأ محرك السيارة ونزل قائلاً: أنا كنت معك طوال الطريق!

- ضحك أورنالدو وبدا بريئاً جداً، ولا يبدو أنه رئيساً لعصابة قوية وقال: حسناً أنت من أوصلني.

- وأنت من طلب مني ذلك، أعتقد أن لا مفر من ذلك، فقط حُد مصيري.

بينما ينظر له أورنالدو وهو مُستمع، أكمل أوليفر: إن اخترت طريقة موتي، فسأختار أن أكون إلى جانبك.

ضحك متبسماً: أعتقد هذا يخفف من التوتر، خذ سلاحك فالوقت يُداهمنا.

ثم أخرج هاتفه وشرع: دعني فقط أجري هذه المكالمة الأخيرة.

في المركز الطبي، بقي في حجرة المراقبة نالو وماركلوس وأثستانيا أيضاً والتي تحاول الاتصال ببالدريس عدة مرات، هاتفه مغلق وهو لا يُجيب، الأمر زاد تعقيداً ولا تعلم أين هو. اقترح نالو: دعيني أذهب للبحث عنه وأنت اب....

فاطعته بصرامة؛ يستحيل هذا، ستبقى برفقتي، لن نفرق، أصبحت
أمر أكثر خطراً فالسيد هيلفاس قد بدأ تحرّكاته.

اقترح ماركلوس: دعينا أنا وأنت نذهب، ونالو يبقى هنا في حالة
برودة أورنالدو والبقية.

فكرت قليلاً في هذا الاقتراح المناسب، وفجأة اقترب منها ماركلوس
جداً وهو يحدّق بها مما جعل أذناها محمرتان، وابتعدت قائلة: ماذا تفعل
بحق الجميع!

أجاب: آخذ موافقتك.

- حسناً حسناً، فقط، دع ليون يعود.

رفض هذا: لا، هكذا نخسر وقتنا أكثر.

كان محقاً في هذه النقطة؛ لذا ذهبت معه فيما ظل نالو في غرفة المراقبة
فهو يعرف أنها في أياد أمينة.

كان ليون يذهب مسرعاً لمسؤولين عن السيد أورنالدو والسيد
ألبيري وكان في عجلة من أمره، قد يحصل منهم على أي إجابة والعودة
سريعاً، أنهى ثلاثة وبقي اثنان، بداخل رأسه شخص يفكر به كثيراً
ويحمل الكثير من الكره تجاهه.



سأل الكثير من الأشخاص عن مكان تواجدهم وينزل من طابق ثم يصعد إلى طابق آخر، يجري في الممرات وعيناه تلتفت يمنة ويسرة للبحث عن رقم مكتب الطبيب، الأمر استغرق وقتاً ليس كما حسبه.

تهزُّ قدمها بتوتر وتقبض بيدها على الباب بقوة، الذي يحمل القلم فيما عقلها يفكر كثيراً حتى أنها نسيت مُحيطها، تجلس لوحدها في مكتبها، وتأكدت من إغلاق الباب وكأنها في انتظار شيء ما.

شعرت باهتزاز هاتفها وفوراً أجابت بدون حتى رؤية من المتصل، امتلأت عينها بالدموع، نبرة صوتها الفاضحة وهي تُجيب قائلة:
أورنالدو!

سمعت ضحكته الجميلة قائلاً: ما هذا الصوت الباكي... هل كُنتي تبكين؟

لم يسمع أورنالدو سوى الشتم القاسي لقراءة دقيقة متدمرة منه.

قاطع هذا الشتم: هل انتهيت؟

سقطت دموعها واحمرت عينها، بالرغم من عمرها الكبير إلا أنها ما تزال صغيرة في عيني أخيها: أيها الوغد السافل لم تفعل هذا؟

قال بجدية: أماري، إن لم أقتله فسيحين دورك، تذكرين ما قُتله لك؟

عم الصمت المكان، ولم يعد يسمع سوى صوت شهقاتها وهي
تجاهدة كبتها وإيقافها، وضعت رأسها على مكتبها، ويتواجد
بها الهاتف، ما زال أورنالدو على الخط وهي تنظر إلى الهاتف: أنا نادمة
بإخراجك.

- لا تدعي هذا الندم ينمو في قلبك، علمت أن يومًا ما سيتهي بي
لطاف معه، وأيضًا قد أخبرني فيدواتشي "إن صادف يومًا أذيتك
بقلبي؛ لأنني عندها لن أكون ذاتي".

- أورنالدو، أنت المتبقي من عائلتي هل سأخسر كذلك؟!

صمت هو بدوره، عرفت أماري أنه يبكي من أنفاسه المتضاربة،
نمت وهي بوسط بكائها: لا بأس تستطيع أن تبكي، لقد كتبت
شاعرك طوال السنوات، حملت الكثير من الأعباء فوق عاتقك!

بكي أورنالدو عندما أنهت أماري حديثها وتابعت بينما هو يبكي:
نعيش حياتك كما تريد دون ندم، هذا ما قلته لك، إياك أن تنسى.

قبل إغلاقه الخط بدون قول أي شيء لها، قالت أماري بصوتها
النعيب: إن لم تمت، سأنتظر في مكاننا المعتاد.

وقال أخيرًا قبل إغلاقه للخط: لا تعتقدي أن بإمكانك إنقاذني...
نحني الأطباء يفشلون!

ثم أغلق الخط فوراً وهو يمسح دموعه بيده وأوليفر ينظر له بدهشة،
نعم لم يرى أحد قط دمة أورنالدو، استوعب الأمر ثم التفت للجهة
المعاكسة وأخرج منديلاً له ليمسح ما تبقى من دموع، أخذ المنديل شاماً
له: أمازلت تحتفظ بهذا المنديل؟!

رد قائلاً: نعم سيدي، كما ربما لن أراك...

قاطعته بغضب: لا تدعوني بالسيد... ليس بعد اليوم.

نظر إليه مبتسماً: هل تختبرني؟... جربني هيا.

- اسمع هل تعدني بشيء؟

ظل منصتاً له بعناية، فأكمل: إن حدث ومّت الليلة، فهل ستقول
الحقيقة له؟

- لا... سأموت معك! دع الندم يُثقل كاهلك.

أطفاً آخر سيجارة بقدمه ثم رفع رأسه يحدق للمبنى الكبير المهجور،
فقال بابتسامة: إذن ها هو الزمن يعيد نفسه بالفعل، لكن هذه المرة أنا
الضحية!

- حسناً يا أورنالدو، أنت تعلم أن يوماً كهذا سيأتي لا محالة.

نظر له وهو عاقداً حاجبيه: ماذا، هل تقوم بتوبيخي؟!

تنحني فيها ينظر بعيداً عن وجه أورنالدو: أنا... أقول لك نهاية
بابك.

- لا أحد يعلم نهاية كُتبي، هيا لندخل ونرى هذه النهاية المنظورة.

قامت بمسح دموعها ونهضت تدور في مكتبها علماً تعود إلى وجهها،
بملت وجهها بالماء البارد، ثم عادت لمكتبها تُجفف وجهها من الماء،
نمت رأسها على صوت طرقاتٍ على الباب، نسيت أنها أغلقته بالقفل،
نهضت فوراً وفتحت الباب لترى شخصاً أيقظاً يلهث بسرعة، كان من
لواضح أنه يركض، أخرج يده التي تحمل شارته كـمحقق وقال لها
صوتٍ لاهث:

- أنا المحقق ليون نوفيت، أريد سؤالك بعض الأسئلة:

- بالطبع تفضل؟

جلس على المقعد بعد أن استعاد أنفاسه وسأل: أنت السيدة اماري،
جراحة عامة، أليس كذلك؟

هزت رأسها بنعم، وتابع: ولديك تصريح لدخول حجرة المراقبة،
هذا صحيح؟

- نعم صحيح.

- وأنتِ المسؤولة عن المريض الذي يُدعى أورنالدو دوشيد؟



قبضت يديها الاثنتين لتبين ثقتها أكثر أمام مُحقق يعرف لغة الجسد
وليس الوحيد الذي تعلم هذا: وماذا به؟

رفع حاجبه وابتسم: كل تلك الفوضى التي في الخارج للبحث عن
مريض هارب؟... لم تسمعي شيء؟

- في الحقيقة يا سيد ليون، أنا أعلم أنه هرب، ماذا سأفعل مثلاً؟

تنهد واقترب من حافة المقعد: لا يبدو عليكِ القلق أو الخوف على
المريض الذي أنتِ المسؤولة عن عملياته الجراحية؟!

- أنت مُحق، لأن هذا العمل خرج من يدي وأصبح بين يدي
الشرطة، أليس كذلك؟ أنتم من شدد الرقابة وكان تحت مراقبتكم، والآن
تأتي إليّ لتضع لومك عليّ؟

ضحك وعاد للاتكاء باسترخاء: لم هذا التوتر؟ أنا أعلم لهذا أقوم
بعملي.

- إذن اذهب وابحث عنه بدلاً من استجواب من على القائمة.

تعجب: رأيت هذا... يا لها من ملاحظة قوية!

ثم شرع: يدور في رأسي سؤال ليس من ضمن عملي، هل تُمانعين؟

نفت هذا فشرع يسأل: أماري... هل حصلت على منحة دراسية
للجامعة بعد اختبار معدل الذكاء في المدرسة الخاصة؟

- نعم سنة 1976 كنت أنت هناك ليون نوبت الفنى ذو الإحدى
بهر عاهاء أنا لا أنسى بسهولة.

صدم وذهش من قوة ذاكرتها: يا لها من ذاكرة قوية، لم أنذكر السنة
أنت فعلت!

- أرى أنك التحقت بجامعة الأمن العام والتحقيق الجنائي واخترت
مسارًا لتكون مُحققًا.

- لم يكن لدي حلمًا عندما كنت هناك حقًا... كل ما أريد هو فناء
عصري في الدراسة فقط.

- هل انتهيت؟ لدي مواعيد علي حضورها.

تهض واعتذر عن تأخيرها ثم قال لها: عينك حمراء... عليك أن
تأخذي قسطًا من الراحة.

اكتفت هي بالابتسامة، وفور خروجه نهضت لترى عينيها وكانت
بالفعل حمراء وأنفها أيضًا، عرف أنها كانت تبكي لكنه يكذب وهو قائل
في الكذب كذلك.

أنهى ليون سؤال جميع من في القائمة المسؤولين عنهم وخرج بلا
قائد، بينما في طريق عودته، أوقفه رجل مسن قائلًا: هل أنت مُحقق؟

- نعم يا سيدي... لديك شيء لتقوله، أنا مُستمع.

- يا لك من فطن، حسنًا رأيت مريضًا قد خُطف.

- هات ما لديك.

- تبعْتُ هذه السيدة عندما كانت تحمل الرجل المصاب، لم يعجبني أمرها لذا قمت بملاحقتها حتى وصلت إلى الطابق الأرضي، موافق السيارات وصعدت مع الرجل وهربت به.

- في الحقيقة يا سيدي أعلم هذا، أريد مستجدات أخ...

تلقي ضربة على رأسه بعكاز الرجل المسن قائلًا له: لا تقاطع كبار السن عند تحدثهم، أين ذهب الاحترام والتعذيب، أنا لم أكمل حديثي؟
كان ليون ممسكًا على رأسه، وأخبره بأن يُتابع،

تحدث الرجل المسن: واحد تسعة خمسة دي كي سيارة سوداء ذات دفع رباعي.

دخل ليون حجرة المراقبة، لديه أنباء جديدة، ولم يجد سوى نالو الذي يجتسي القهوة أمام شاشات المراقبة، في هدوء سأل:

أين أنستانيا؟

تنحنح مجيبًا: ذهبت.

تقدم نحوه برعب وغضب: أين ذهبت؟

للبحث عن بالدريس.

كان يُجيب وعيناه لا تلتقيان به، اقترب منه ليون وبدأ الغضب يخرج
مع من ذهب؟

- مار...،

قاطعه صوت ضربة على الطاولة بقوة؛ حتى نالو لم يكمل
الاسم، انسكبت قهوته على الطاولة، وأيضاً على الأرض والقليل
بها قد وصل إلى لوحة تحكم: يا رجل قهوتي.

أخذ يدور بغضب حول الغرفة ونالو يُراقب هذا والصمت يملأ
الكان، تحدث نالو: ليون، ألم يكن لديك شيء لقوله قبلاً؟
التفت إليه ثم تنهد قائلاً: حصلت على لوحة السيارة.

- لوحة سيارة؟... لمن؟

- التي اختطفَ بها السيد أليري.

- إذن علينا تتبعها...

قاطعه بغضب: أنت توجه إلى مركز الشرطة وأخبرهم بذلك، أنا
سأذهب إليها، أين ذهب؟

- إلى شركة السيد أليري.



نهض بالدريس بعد أن فقد الوعي قرابة الساعة، بالكاد استطاع النهوض بصعوبة بسبب ثقل كاهله وكأنه يحمل شيئاً فوقه، أمسك على مكان الألم الذي يشعر به وهو في مؤخرة رأسه، طبع في يده القليل من الدماء، تعجب من أين أتت وماذا حدث، تذكر مقتطفات قبل فقدانه الوعي، أورنالدو من فعل هذا، اتكأ على الحائط فلم تعد قدماه تحملانه ولا يعلم ماذا سيفعل ولا يعلم أين توجه أورنالدو.

التقط هاتفه المكسور عمداً من على الأرض، وهذا فعل فاعل، والآن لا يستطيع الاتصال بأحد ولا يستطيع التفكير بشكل واضح بسبب آثار الضربة التي تلقاها.

- اللعنة يا أورنالدو، هذا مؤلم بحق الجحيم.

نهض أخيراً وخرج بصعوبة من الشركة، وأول ما خطر في باله هو الذهاب إلى مركز الشرطة وإخبارهم بما حدث، بينما يسير بخطوات بطيئة وما يزال رأسه يؤلمه بشدة، ونظره مشوشاً والدماء على ثيابه، أوقفه صوت أحدهم: هل تريد توصيلة؟

نظر نحو مصدر الصوت ليرى من هو، لكن التشويش يقف عائناً أمام قدرته على الرؤية، أجاب: من أنت؟

ضحك: هل أنت أعمى؟

اقترب منه وبسرعة منه وضع قطعة قماش على وجهه فعاد بالدريس جان عليه قبل مرة أخرى فاقداً للوعي.

عندما أتمت القاتلة - التي استأجرها السيد هيلفاس من أجل القبض على السيد أليري - عملها، بهذا تكون انتهت مهمتها، ربط السيد أليري بحكام حول مقعد وعصب عيناه لبعض الوقت، هنا تحدث أليري أخيراً: لا حاجة لعصب عيني فأنا أعرف.

أشار بيده ونزعوا عنه العصابة، تبادلا النظرات الحادة المليئة بالمتعطشة لقتل كليهما للآخر، سيستظر السيد هيلفاس قدوم أورنالدو الذي يعلم حتماً بقدومه.

لكن قبل البدء بالمسرحية أمر موراي باحثاً عن بالدريس والقبض عليه فوراً وقدم له نصيحة أن يبدأ بحثه في منزل السيد أليري أو شركته، فإن لم يجده سيلجأ السيد هيلفاس إلى البحث المكثف وإرسال كل عضو في عصابته إلى مكان، سمع أليري ذلك وقال بنبرة غاضبة: توقف يا هيلفاس... لقد تجاوزت الحدود!

تنهد قائلاً: حدود! منذ متى يوجد حدود في هذا العالم؟!

ثم نهض وتقدم إليه بخطوات بطيئة وأردف بعد ذلك: أنت لم تضع حدوداً يا أليري عندما قتلت جوزيف أخي الذي كان يترجلك باكية أمامك، وأنت مصوب السلاح على رأسه مستعداً للإطلاق.

صمت أليري وعادت له ذكريات تلك الليلة الشنيعة وكيف قتلوا عائلته بوحشية، هذه الذكريات كان يهرب منها أليري حتى نسي هدفه في الحياة، الحياة تدور وتعود مرة أخرى لتصب جميع أخطائك فوقك وتحمل أنت مسؤوليتها.

أحضر السيد هيلفاس كوبًا من قهوته المفضلة وجلس أمام السيد أليري يحسبها بكل سعادة بعد أن قصّ له الليلة الحمراء والمشؤومة ووصف له تفاصيلها، ظل الآخر محدقًا به في صمت، مصعوقًا مما ذكره في تلك الليلة، ولكن ما زال يؤمن بأنّ للسيد أورنالدو سببًا وجيهًا.

تذكر هيلفاس شيئًا ما وقال: صحيح تذكرت... السيد أورنالدو قال أنّه ينتقم لمقتل ابنه في ذلك اليوم.

كانت الصدمات تأتي للسيد أليري وراء بعضها البعض.

- ماذا... ماذا تعني بذلك؟

- هذا ما قاله لي، أنت أيضًا مندهشًا مثلي تمامًا، بأنّه لديه ابن،

صحيح؟

دخل السيد أورنالدو قاطعًا هذا الصمت، هو وأوليفر، التفت إليه السيد هيلفاس مرحبًا بهما: تفضل يا أورنالدو وأخبرنا عن ابنك الذي قتله أبي... أنا لم أكن أعلم بذلك وأليري بالمثل.

تلاقت أعين السيد أورنالدو وألبيري وقد أعاد هذا جزءاً من
أمني.

تحدث أورنالدو: ما انتهى قد انتهى... لا تُعيد هذه الصفحة.

وضع كوب القهوة قائلاً: فهمت ذلك، نحن في صفحة جديدة.

ثم شرع أورنالدو: لدي صفقة لك يا سيد هيلفاس.

نهض هو بدوره متشوقاً لما سيقوله فهو يحب الصفقات جداً، وتابع:
أعطيك حياتي مقابل حياة ألبيري.

همهم بصوت خافت وهو يفكر: صفقة قوية يا سيد أورنالدو
نكن...

قاطعها أورنالدو: أنا من قتل الاثنين في تلك الليلة، أنا من ضغطت على
إزناد، ألبيري ليس له دخل، وأنت تعلم بهذا.

ثم نظر نظرة خاطفة نحو أوليفر ليفهمه الآخر بتنفيذ الخطة، قال
بلفاس: أورنالدو، أنا لا تجري معي الصفقات.

ابتسم بخُبثٍ وتابع: هل تعلم أن على رأسك مكافأة تصل إلى
مئات المليارات، فأنت مُطالب أيضاً.

حرك أصبعه نحو الزناد فلاحظ هذا أوليفر وركض مُسرّعاً نحو
أورنالدو ليدفعه بقوة بعيداً عن مجال الطلق، وفي ذات اللحظة رفع



هيلفاس السلاح وأطلق النار لكن تلقى بدلاً منه مُنقذًا أورنالدو من الموت المحتم.

سقط أرضًا ينزف من جانبه حيث تلقى الطلقة وأخذ يتأمل السقف مُسلمًا نفسه للموت، بينما دموعه أيضًا ينزف وهو يُحدث أورنالدو: لقد فهمت أخيرًا يا أورنالدو... أنا نادم وأعلم أنني مُتأخر.

ثم التفت إليه ينظر له وعيناه تلمعان بشدة وتابع مُبتسمًا: الظلمة ليست مكان للعيش فيها، أليس كذلك؟

توقف صدره عن التنفس وانطفأت لمعة عينيه، وأصبحتا ميّتين، مات ولم ينطبق جفناه وهو يحدّق للسيد أورنالدو، ضحك هيلفاس من هذه المفاجأة، وقال بسخرية: أنت محبوب بالفعل يا أورنالدو.

اكتفى أورنالدو بالصمت فقد كان ما قاله صحيحًا ولا يُخالف عليه، دخل موراي ومعه بالدريس المكبل، التفت أورنالدو فتوسّعت حدقتا عينيه بصدمة: أصبح الأمر أكثر تعقيدًا.

قال هيلفاس له: ماذا عن الآن؟

كان بالدريس مكبل اليدين بالأصفاد، والقدمين كذلك، كان هادئًا بشكل مُخيف، والهالة التي تحيط به تبث الرعب، عيناه كادت أن تخرق السيد هيلفاس، شعر هو بالخوف القليل، وتذكر كلام فيدواتشي عنه "هذا الفتى خطير بالفعل، عليه قتله أولاً قبل أن يقتله".

جلس بالدريس على الأرضية بجانب السيد أليري المكبل،
أورنالدو واقفاً في صمت أمام هيلفاس الذي أعطاه خيارين قائلاً:
إليك مقابل مَنْ؟

وهو يُفكر بعمق فيما ينظر نحو أوليفر الممدّد على الأرض الباردة
أصبح جثة هامدة.

هتف أليري من بعيد: سيد أورنالدو، إياك أن تفعل هذا!

- أليري أنا المسؤول عنك حتى موتي.

كان بالدريس فقط يحدق بعينه الحادتين وهو في صمت مُرعب، لم
يهم حتى إلى أوليفر المقتول على الأرض، ولا السيد أليري المكبل،

ولا حياة أورنالدو، بل له هدف أكبر من كل هذا، قدرسمه في عقله،
إبرتاح السيد هيلفاس من نظراته التي اخترقته، وطلب من أحدهم ربط
بنيه، أخذ الرجل قطعة قماش وربط عينيه ليمنعه من التحديق في السيد
بلفاس، ثم تابع: إذن يا أورنالدو، هل قررت؟

قال أليري من بعيد بصوت صاخب: أنا... اخترني أنا.

نظر له هيلفاس بتأثر: يا إلهي، كم هذا مؤثر... أشعر بشعور جيد.

لا يستطيع أورنالدو الجري أو الهرب بعيداً إن حدث شيئاً ما زال
مزره لم يلتئم بعد ونسبة حدوث لتزيف آخر هي عالية، وتكدس



عصابته في كل نقطة لذا لا مفر في كلتي الحالتين، وقال بصوت عالٍ مُناديًا
اسمه: هيلفاس لقد اخترت.

نظر للسيد أليري ثم قاطعه: لدي فكره أفضل.

أمر أحدهم بفك قيود السيد أليري وأمر آخرًا بتقييد السيد
أورنالدو، ثم توجه بنفسه إلى أليري وسلمه سلاح وقال لتابعه: أحضر
الفتى بجانب أورنالدو.

والآن أصبح أمام أليري ابنه والسيد أورنالدو، قال هيلفاس:
أليري... اختر من تقتل ومن ينجو، لديك ابنك الوحيد، ولديك
سيدك الخائن، كان الآخر في ضغط قوي لا يعلم من يختار ولا يعلم
كيف فكر هيلفاس بهذه الفكرة الشنيعة.

تحدث أورنالدو بدوره بغموض: أليري... أنت تعلم من اخترت
مُسبِقًا.

نظر له وهو في توتر، ثم تحدث بالدريس: أبي... اختر ما يُملي عليك
قلبك، فأنا لن أغضب منك.

تحدث أورنالدو للفتى الذي بجانبه: توقف عن الكلام، لا تعلم ما
مرّ به أليري.

- انظر من يتحدث!

استمع... دعني فقط أنهي ما بدأت به.

تحدث بالدريس بغضب ونبرة صوت عالية: وهل تظن أن موتك
يكون الحل؟!

ثم أردف فوراً: إن أردت إصلاح ما بدأت به فلا تمّت وتثبت بالحياة
صحيح أخطائك مع من تُحب، هذا ما تعنيه الحياة بالنسبة لي!

صدم السيد أليري من قول بالدريس، وأعاد هذا الماضي له عندما
تأبلا لأول مرة، لم يكن يعرف بالدريس معنى الحياة حينها، وأخبره أن
يبش حتى يعرف معناها بنفسه.

أخذ يهمس هيلفاس في أذن أليري ويغير مجرى أفكاره قائلاً: أليري
لم يكن هذا الرجل قد قتل أصدقائك وعائلتك وأحبائك؟ هل نسبت أن
من أحبيته قد قُتل؟

لوهلة نسي أليري ماضيه، والآن تذكر انتقامه ثم قال بصوت
سموع: بالدريس... أنا أعيش من أجل أن أنتقم، هذا ما تعنيه الحياة لي،
نشئت هذه اللحظة فقط.

وبدأ جسده يأخذ منحدرًا آخرًا من التوتر إلى الغضب ومن الخوف
إلى الحقد، ثم وجه السلاح نحو أورنالدو وقال له: تذكرت وعدي يا
أورنالدو.



ابتسم أورنالدو وقال: ذلك الوعد الذي طال انتظاره... لم أعتقد أن يكون في وقت مثل هذا.

تحدث بالدريس محاولاً إيقافه: لا، هذا ليس ما أردته، جسدك وعقلك يرفضان هذا أنت أعلم بهذا يا أبي!

نظر له ألبري وابتسم: بالدريس لا تصبح مثلي، أشكرك على كل شيء.

وأطلق النار على صدر السيد أورنالدو فسقط على الأرض ينزف، وبالدريس فقط يُحدّق له بصدمة ولا يستطيع فعل شيء، رغم الوقت القصير الذي قضاه معه إلا أنه أحبه كثيراً، قال أورنالدو وهو بين الحياة والموت: لا شيء يسير في هذا العالم كما أرغبُ أنا.

سمع هيلفاس صوت قدوم الشرطة وهم وصلوا بالفعل، فأخرج سكيناً من سترته وطعن بها ألبري ثلاثاً في ظهره ثم همس في أذنه: كان أنا يا ألبري... أنا من قتل عائلتك وأنا من جعلك تعيش في تعاسة، ثم سحب السكين ليتركه ساقطاً على الأرض ينزف هو الآخر، وهرب فوراً مع أتباعه قبل اقتحام الشرطة للمكان.

لم يستوعب ألبري الأمر وهو يُفكر في كلام هيلفاس مصعوقاً مما قاله له، فنهض بصعوبة وهو لا يشعر بأي ألم كانت الصدمة كفيلاً بتغلبه على الألم وأخذ يسير بتهائل وببطء مُتجهّاً نحو أورنالدو، فيما بالدريس أزال

... حينئذٍ وسأعبد السيد أورنالندو بالانكاد من ...

... في رغبته والآخر لم يقو على الحركة

جلس البيري أمامه، فيما الآخر ينالم من ...

... يحط وإيقاف الخريف الذي يأتي أن يتوقف، ...

... يا فتى توقف... نهاية قصتي قد كتبت.

فتوقف بالدريس وهو ينظر له بعينين دامعتين، وحنتين واسعتين.

ثم وقعت عيناها بعيني البيرينو وقال وهو بنفس بصعوبة لا نظري

هذه النظرات، الأمر لا يُطاق.

تحدث البيري: هل ماقاله صحيح؟

لم يُجيب أورنالندو واكتفى بالتحديق، ثم صرخ بصوت مرتفع مرة

أخرى: هل هذا صحيح؟

أجاب مبتسماً: ألم يكن هذا وعدي لي؟

- تحدث مصدوماً ولم يستوعب الأمر برمته: أي وعد؟ ماذا قصد؟

- تنهد تعباً ونطق: كُنت أنفذ طلبك حتى يأتي هذا اليوم... حناً

أمالريك هو من قتل لويس من أجل المال الذي معه.

وشرع مكماً: حاولت إخبارك بوضع الورقة الصغيرة في يد

لويس... أما عن مقتل أمالريك فقد قام بدعوتي لمنزله في تلك الليلة التي



مات بها، وطلب مني أن أتحالف معه لقتلك وسلب كل شيء منك،
عندما رأى غضبي وأنه لا مفر مني، قفز من خلال النافذة محاولاً الهرب
مني لكنه سقط على التمثال، كان يختار المال على أصدقائه! وأما عن
عائلتك، ففي تلك الليلة كانوا مجتمعين في منزلك أليس كذلك؟ مع
عوائل أصدقائك.

ثم توقف قليلاً - وعاد يُكمل بتعب وصعوبة:

في تلك الليلة قتلتهم لأنهم اجتمعوا لتخاذ قرار بيعكم أنتم الثلاثة...
نعم الفقر يُعطي نتائج غير متوقعة.

ظل ألبيري يحدق به دون أن يرمش، فيما يستمع، كانت عيناه وسمات
وجهه كافية للتعبير عن صدمته وما يمرُّ به الآن، أكمل أورنالدو وهو
يضحك باسمًا: أنت تُفكر الآن ب.... ماذا لو.... أرايت يا ألبيريتو؟

رفع يده بصعوبة وهي تقطر بالدماء، يده مُغلقة تمامًا باللون الأحمر،
فلكزه في كتف ألبيري مما ترك بصمة من دمائه عليه قائلاً وهو يبتسم
بإرهاق: أنا لم أكن ضعيفاً... لكن خصمي كان أنت يا ألبيريتو.

في ذات الوقت كان الآخر كان ينظر للأسفل بهول من كمية الدماء
التي فقدوها السيد أورنالدو، قال ألبيري بنبرة صوته المليئة بالحزن وكأنه
على وشك البكاء، تكاد عيناه أن تفيض:

أنهض، لن أدعك تموت!

سحب ذراعه ليساعده على الوقوف، وعيناه تلمعان بشدة من
بحر، لكن دفعه أورنالدو بقوة فسقط أليري على الأرض فيها ينظر له
بهدية والآخر في حيرة.

ابتسم أورنالدو وقال: كم أنت مُزعج، عندما تُدرك أنها النهاية لا
تُت جبانًا، وأيضًا....

رفع عيناه ونظر إليه بابتسامته الساحرة والأخيرة بينما تلك الدماء
نسيل من فمه، ثم ببطء مد ذراعه مُحاولًا بكل ما استطاع من قوة، في حينها
ما زالت دِمَاؤُه مُلطخة في كُل مكان، أمسك برأس أليري من الخلف
والذي كان يُحدق في هذه الصورة المُرعبة، فسحبه أورنالدو نحوه مما
سمح لرأس أليري بأن يستند على كتفه الأيسر، وهو يتنهد بتعب،
ويسمع أليري دقات قلبه التي تضعف تدريجيًا، لفظ بآخر أنفاسه مُحاولًا
بشدة إخراج تلك الكلمات قائلاً له: لا تتعجل باللاحق بي، لقد نفذت
وعدي، والآن أستطيع أن أنام.

ثم رفع رأسه للأعلى مُتكئًا على الحائط، وأليري ظل على حاله مُتكئًا
على كتفه دون أن يتزحزح

وتابع بأنفاسه المُتبقية قول كلماته الأخيرة قبل فراق حياته بلحظات:
القاعدة رقم اثنين: قد أصبحت من الماضي، تقدم وانساني.

توقف قلبه عن النبض وبرزت عينا البيري من الصدمة، انقطعت أنفاسه التي كان يسمعها البيري قرب أذنه، ومات أورنالدو وهو يمسك به، عيناه انطفأت لمعتها، مات مبتسماً، كان هذا آخر ما قاله أورنالدو وسمعه كلاهما؛ الحقيقة الأخيرة، نظر بالدريس إلى السيد البيري وقال آخر كلماته قبل فقدان البيري لوعيه: أنا لست ضعيف الإرادة، وها أنا لم أغير رأيي كما أخبرتني.

ثم ابتسم وأكمل: كنت أتطلع لإخفاء وعدي لك.

دخلت الشرطة ومعها ليون وقد فقد البيري وعيه قبلاً، وجدوا جثتين طريحتين، بينما السيد البيري ما يزال حيّاً لكنه ينزف بشدة.

لم يعثروا على بالدريس والقاتل، فقبل وصول الشرطة إلى الداخل وفقدان البيري وعيه، هُنا نهض بالدريس فوراً ولحق بالهارب الجبان هيلفاس.

أخذ سيارة أورنالدو المعروفة لاحقاً به بسرعة جنونية عالية متجهين نحو طريق آخر حيث تُحيط بهم الأشجار المكتظة الضخمة، موقع المبنى المهجور هذا يبعد عن الأماكن المزدهمة ذات الضجيج العالي.

ليست سوى دقائق حتى لحق بهم بسرعته فكانت أمامه أربع سيارات من بينهم سيارة هيلفاس، وصل له خبر لحاق سيارة السيد أورنالدو لكن

مجهولاً بسبب تظليل السيارة، انقسم هيلفاس لاء عام
وامر السائق: أوقف السيارة هنا.

- لكن سيدي... المسافة كافية لوصول الشرطة هنا فحين لم يتعد
الكفاية!

- لا تجادلني في قراراتي، لن يأخذ الأمر أكثر من خمس دقائق.
بلغ سائقه باقي السيارات عن طريق سماعات تواصلهم بالتوقف
بقا لأوامر السيد، وبالفعل بدأت السيارات الأربع بالتباطؤ، وهو
آخر أبطأ أيضاً حتى توقفوا فتوقف معهم.

بقي بالدريس في السيارة بانتظار نزول هيلفاس، عندها فُتح باب
جدي السيارات وترجل منها السيد هيلفاس ومعه اثنان من حراسه
بقال بصوت يسمعه الآخر: تعال يا بالدريس.

ارتجل الآخر ومعه سلاحاً قد أخذه من ستره أورنالدو عندما كان
بماول إيقاف نزيفه، فقال بينما تملأ الدماء يديه ووجهه: سأقتلك هنا
والآن.

ضحك هيلفاس من قوله، وردّ قائلاً: انظر، أنا لا أحمل أي سلاح في
بدي، إن قتلتني؛ فسيقوم هاذان الاثنان بقتلك فوراً، لكل فعل توجد ردة
فعل!

- جيد لأنني لا أهتم ماذا سيحدث لي مادام أنني سأراك ميتًا، فهذا يكفي، ستأتي معي يا هيلفاس.

ابتسم وقال: إذن فلتحاول ذلك، لكن يا بالدريس ألم تعلم شيئًا؟ صمت الآخر في انتظار تحدّثه وأردف: والدك هو من أنهى ثأري هذا.

اتصل نالو على أشتانيا لتأتي مع ماركلوس إلى الموقع المعطى، لم يعلم مارك ماذا ينتظره هناك، وصل الآخرين بعد نقل أليري للمركز الطبي فقد كان خارج التغطية لا يشعر بشيء أو يسمع أحدًا، انفصل عقله عن العالم الخارجي تمامًا، وحملت جثة أورنالدو على السرير المثقل.

عندما وصل ماركلوس وقعت عيناه على السيد أورنالدو تحت القماش الأبيض والمغطى بالدماء، عرف هذا من معصمه الذي يحمل ساعته المصممة خصيصًا له وكان بها كسر شديد، لم يفشل ماركلوس في حمايته كشخص فقط، بل كصديق أيضًا.

أمسك بمشاعره الهائجة ودموعه الهائلة في حين تلك اللحظات التي حظي بها معه أخذت دورها في عقله وبدأ يسترجعها بآلم، فقال بنبرة صوت يتأكلها الألم فيما ينظر للسيد أليري الفاقد الوعي وأشتانيا إلى جانبه والمحقق ليون يستمع له بإنصات: أنجز ما كان عليه ومات دون أن يتدمر من قدره، هو لم يرى الضوء أبدًا، ولّد ومات في الظلام محاولًا

مات الملك

رؤيته، تلك الحياة التي عاشها تركت منه شخصاً مُسالماً، كافح من أجل
البريتو الذي غير رؤيته للعالم منذ لقائهما... لم يتجرأ على كرهه يوماً، فعل
ما تطلب الأمر منه ونفذ ما قال له البريتو أن يفعله، حمل كُرهه وحقده
نوق عاتقيه من أجله فقط، ومع ذلك لم يستوعب البري الأمر، حاول
هايته من العالم فيما كان بحاجة لشخص يحميه من قساوة الحياة.

ونظر نحو جثة أورنالدو وعيناه تلمعان بشدة، وأكمل قائلاً: لا أعلم
كم حمل قلبه، لكن يبدو لي أنه يبكي أيضاً، أورنالدو دوو شيد، مات
مبتسماً شامخاً، مات رجلاً بما تعنيه الكلمة، مات صادقاً في وعده.

خذلته قدماه فسقط على الأرض يبكي بحرقة، مُحاولاً إخفاء بُكائه
لكن صوت شهقاته قد كشفت ذلك وفشل، رحل ليون وترك له بعض
الخصوصية فيما بقيت أستراليا بجانبه تحاول تهدئته، مالا يعلمه الجميع هو
قراة ماركلوس بالسيد أورنالدو التي كادت أن تكون، بل أصبحت
رابطة أخوة.

فيما هما على الأرض قريبان من بعضهما... تراقب هذا أعين من بعيد
حاملة الحزن فيها وهي تتعذب بما تراه... كانت تلك أعين ليون، انكسار
قبله كان شعوراً مؤلماً أكثر من الموت بطلق ناري، يشعر بتقطع في داخله،
دمعت عيناه بينما يستشعر الألم الذي في قلبه وقد خانت الكلمات عندها،
هذا هو شعور الخذلان الذي لم يتذوقه ليون قبلاً.

قبض على يده بشدة وهو يُجذق بهما في منتصف الليل، وصوت الإسعاف، وأضواء سيارات الشرطة تُنير المكان المظلم والمهجور، اقترب منه نالو مقاطعاً تأمله ومُشيراً على يده قائلاً: ليون، يدك بها دماء. نظر نحو يده وكانت بها دماء من شدة قبضته، فقد غُرست أسنان المفاتيح في جلده، ويده الأخرى كانت تحمل ورقة فاتورة شراء قديمة التي أعطتها أستراليا له وهو ما زال محتفظاً بها.

رحل قبل الجميع وما زال هذا المنظر الأكثر ألماً والذي سيبقى محفوراً في ذاكرته طالما عاش، ولن يجرؤ على إظهار وجهه مرة أخرى إليها، لكن وجهته كانت مختلفة تماماً، أتى شرطي وتوقف عند نافذة سيارة ليون قبل رحيله وقال له: أيها المحقق عثرنا على جثتين أخرى تبعد عن المكان نصف ساعة.

- تحقق من هوية الجثتين، ما زال بالدريس مفقوداً.

أحضروا الجثتين من المكان وإدخالهم إلى السيارة، وليون ينظر للغطاء الأبيض الذي تحول للأحمر، لم يمر على موتها أكثر من ساعتين، ثم رفع الغطاء عن أحد تلك الجثتين فكان الرجل ممسوح الوجه بسبب انفجار ولا يعلم من هو، يجب أخذ بصماته والانتظار حتى ظهور النتيجة، أتى الشرطي ولديه بعض المعلومات قائلاً: سيدي، أحدهما

مذوق ولا نعرف من هو... حصلنا على بصماته وهي متجهة إلى المختبر
لنراها.

وأكمل مُعلقًا على الجثة الأخرى: أما الآخر فكان سليلًا لكن تلقى
بعض طلقات النار في قلبه وبعض من أجزاء جسده، نحو أربع طلقات،
ومات بسبب النزيف، أما الباقيات فكانت بعد موته بدا فتى صغير في
عمر...

قاطعه ليون: توقف يكفي.

وعاد للسيارة تاركًا الشرطي في ريبه، فقد علم ليون دون فتح الغطاء
من قد يكون.

أخذ ليون يقود بسرعة جنونية، بأعلى معدل سرعة، يلحق بالمجرم
نبل إفلاته، كان يعلم بالموقع ويعلم أنه لن يتبعد كثيرًا، وكل تفكيره
سلبى، وعقله بدأ يتآكل تدريجيًا.

بسبب التفكير غارق في الظلام الذي يكبر داخله، فيما يُعيد ذلك
المشهد المؤلم وهو في حالة غضب وقد هزمه القهر هنا، وقدماه تضغط
على الدواسة أكثر فأكثر والسرعة تزداد أكثر فأكثر، لتسلل بحرية نحو
أطراف يديه، تليها قدماه وتتحكم بها، تشكل الغضب قناعًا أسودًا فوق
وجهه وعينيه حاجبًا عنه الرؤية، في هذه اللحظة شعر بتوقف الزمن
وشُلَّت حركته ليستمع إلى أفكاره الداخلية، جزء صغير في دماغه لا

يسمح له بالتحكم في الجسد وهي الأفكار السلبية التي أخذت تُسيطر عليه بالتدريج حتى تأخذ التحكم كاملاً لينتهي به المطاف باصطدامه وتقلب سيارته.

- سيدي هل تُريد الذهاب إلى المشفى؟

كان بجانبه الكثير من الضامد المبللة بالدماء يُحاول إيقاف نزيف يده، فأجاب بغضب: أحق! هل تُريد أن يُقبض علينا؟

اعتذر له بشدة وصمت، وقال في داخله بغضب "اللعة على ذلك الفتى... لم أتوقع أبداً أن يحمل قنبلة، من حظي أني قد ضحيت بأحدهم وتلقى الانفجار مكاني وإلا أصبحت مثله محروقا، لكني خسرت يدي الآن، أرجو أن تُلقي التحية لأورنالدو عند رؤيته يا بالدريس."

بعد الانفجار وموت الرجل الذي كان بجانب هيلفاس، سحب هيلفاس السلاح من سترته وأطلق النار مُستغلاً الدخان الذي حدث بعد الانفجار كانت ضربة موفقة له، وأصاب بالدريس في إحدى رتيه ليسقط الآخر أرضاً دون حراك مُحاولاً أن يأخذ نفس، اقترب منه هيلفاس وهو الآخر أيضاً يتزف من يده بشدة، فقد يده بسبب الانفجار واقترب منه وهو يتسهم تاركاً الألم، لكن سمات وجهه تقول العكس وقال: لك شرف المحاولة يا بالدريس... وُلدت وحيداً وستموت وحيداً.

قال بصعوبة وهو ينزف من فمه أيضًا فيما يتمسك بالابتسامة رغم الألم بينما يتأمل حاله و ينتظر في أي لحظة لفظ آخر أنفاسه، كان يقول في داخل رأسه وهو يفكر في السيد أورنالدو

"أورنالدو... لقد ذكرت أن الإنسان يعرف ذاته الحقيقة عند لحظة موته... فهل عرفت ذاتك في تلك اللحظة أيضًا؟!".

ثم بشكل مفاجئ جمع طاقته كلها في يده التي تحمل السلاح ورفعها مُطلقًا على هيلفاس، لكن تجنبها الآخر، وعندها لفظ بالدريس آخر أنفاسه فمات وهو مُبتسم مما جعل هيلفاس يشتط غضبًا من ابتسامته هذه، وأخذ يُطلق عشوائيًا على جثة بالدريس وهو يشتمه، حتى نفذ مخزون الرصاص لينظر له بتأمل ثم رحل تاركًا جثته في العراء تنزف.

بعد نقل الجثث، نجى السيد أليري من موت مُحتم ونُقل إلى المركز الطبي ليُكمل علاجه.

توجهت عائدة إلى حيث نالو يقف وهي تتلفت تارة هنا وتارة أخرى هناك بحثًا عن ليون قائلة: أين ليون، ألم يأتي... رأيته لوهلة ما؟

- نعم، ليون ذهب لديه أعمال يُنهيها هنا، ثم يعود إلى المدينة.

- فهمت ذلك.

اقتربت من أذنه وهمست قائلة: هل أخبرك بالشيء الذي أراد قوله منذُ وقت؟

ظل يبصر بها وأجاب بتردد: نعم.

- ماذا قال إذا؟

مد ذراعه وأعطاهم الورقة تلك التي كانت معه وقال نالو: أحب العمل معك أيتها الحقيقة أنستانيا، لطالما أحببت ذلك.

تعجبت من هذا القول: هل هذا كل شيء؟!... ظننت هناك أكثر من ذلك، ذاك السخيف، هل عشروا على بالدريس؟!!

ظل في صمت تام وهي تنتظر منه أي إجابة، أخبره ليون ماذا حدث قبل مغادرته ولمن كانت تلك الجئتين التي عشروا عليها على بُعد نصف ساعة، نظر لها وقال: أخذه ليون ليقبى بوعده ولن ترينه مجددًا.

- ياله من رجل، رغم أفعاله؛ إلا أنه لا يخون كلمته.

في ذكرى وفاة والدها بينما أماري جالسة على المقعد الذي أمام قبر والدها بانتظار قدوم أحد، وهي مبللة من المطر الذي يهطل فوقها، هذا المطر كان مختلفًا؛ كان أكثر حزنًا، ويبدو أن السماء تبكي هي كذلك، وأماري تبكي معها وهي تقول: أنا لا أبكي يا أورنالدو، إنها فقط تمطر على وجهي!

وضعت حجرًا صغيرًا محفورًا عليه اسم أورنالدو بجانب قبر والدها وأخاها فيدواتشي، طوال انتظارها كانت تقوم بحفر اسمه على الحجر، حملت مظلتها وألقت نظراتها الأخيرة لهم قائلة: حتى في لحظات الوداع

لا يجب أن تطول، هذا ما علمتني إياه يا أورنالدو، حتى لا نتعلق بذكرى مؤلمة.

مات أورنالدو في ذكرى وفاة والدهم.

بعد ساعات وصلت سيارة إنقاذ أخرى لموقع الحادث في الطريق لسيارة في حالة لن يكون سائقها حيًا، وأخرى دُفنت تحتها بعد خروجها من المسار وتدحرجها، أكدت وفاة الأشخاص الذين بداخلها وتغطيتهم بالقماش الأبيض الذي هو نهاية كل شخص في هذا العالم، سجلت الشرطة أرقام لوحات السيارات، واتضح أن إحداهما تعود للمحقق ليون فكانت صدمة لهم، كيف يموت الكثيرون في ذات اليوم وتفصل لحظات موتهم ساعات فقط.

نُقلت المعلومات بسرعة فائقة وصولاً إلى مسقط رأسه وإلى مركز الشرطة الذي تتواجد به أستراليا، وهي تقوم بجمع أغراضها استعدادًا للرحيل، وتُفكر في ليون وتذكر بالفعل ذلك اللقاء بكل تفاصيله ولديها الورقة التي تتأملها بكل حزن، ليقطع تأملها دخول نالو بقوة وفاجعة، لتسأل بدورها ما خطبه فأجاب بتردد وخوف قائلاً: المُحقق ليون...

قاطعته بابتسامه سعيدة: ماذا هل عاد؟ أين هو؟ فلقد فكرت كثيرًا وعلي أن أخبره يا نالو أني بالفعل أتذكر تلك الورقة.

فيما هي تتحدث ونالو ينظر لها بنظرات غزون فتيده، القفص إلى
بسكوته المخيف هذا: نالو ماذا حدث لك؟ لم يعد اليك ذلك؟

أوما برأسه قائلاً: المحقق ليوناردو لن يعود أبداً.

تعجبت من القول هذا وشعرت في داخلها بشيء أرادت أن تكذبه
وترفض هذا الشعور، قائلة: نالو إلى ماذا ترمي؟

تدخل شرطي إلى المكتب حاملاً أخباراً عاجلة: المحقق ليوناردو
نوفيت مات قبل عدة ساعات!

تلقت صدمة قوية وبدون تحكم بنفسها قامت عيناها بالخطوة الأولى،
وأطلقت الدموع المنهمرة على وجنتيها الورديتين، وأخذت تنفسها يفقد
سيطرته، وقلبها غير منتظم في نبضاته، فيما نالو يهتف باسمها، لم تسمع
أي شيء وأصبحت الصورة بطيئة وكأنها في بُعد آخر، تلك الرؤية
الضبابية بسبب الدموع؛ لا تستطيع رؤية أحد، قام جسدها بالرجفة
لتسقط أرضاً فاقدة الوعي، وفي داخلها ترفض هذا الخبر وتكذبه اعتقاداً
منها أنه غير حقيقي.

الفصل العشرون:

1981

نزل من سيارته الفاخرة شديدة السواد ذات المظهر الباهر، في العام الخامس والعشرين من عمره، يرتدي أبهى ما لديه من سترة ومعطف رماعته التي لا تقدر بثمان، يسير مع رائحة عطره التي لا تُنسى وكأنها مُنعت خصيصًا من أجله.

دخل إلى غرفة الاجتماع الكبرى فكانت راقية وهادئة ذات منظر جميل، يجلس في انتظار أحد كبار الشخصيات الذي أرسل له دعوة بالحضور.

دخل أخيرًا ثم وقف هو بدوره باحترام، صافحه رئيس الدولة قائلاً: مرحبًا بك يا سيد أورنالدو... أتمنى أن رحلتك كانت مُريحة.

- لي الشرف بتلبية طلبك يا سيدي أينما كنت.

جلس الاثنان، وقدم له أفخر أنواع الشاي، قاطع هذا قدوم شخص متأخر عن الموعد جاء مع ابنه البالغ من العمر خمسة عشر عامًا والذي أبقاه في السيارة، دخل قائلاً: أعذر على تأخري، أنا نائب مدير مكتب التحقيقات الفيدرالي آرثر روفاليس.

جلس الرجل الكبير وبدأ في عقد الاجتماع الصغير والسري، فلا أحد يعلم تقريبًا بحضور رئيس عصابة رجال المافيا الأخطر.

انتهى الاجتماع بتوقيع من كل الأطراف وتمت الصفقة بنجاح وبدفع أورنالدو نصف من ثروته من أجل اقتصاد الدولة المنحدر مقابل حمايته طوال حياته... خرج أورنالدو قبلهم ولحقه آرثر قائلاً له: سيدي... تعلم أن ابني سيحل مكاني في المستقبل صحيح؟

- أنا لا أهتم بمن يحل مكانك طالما هو يعرف ما يفعل.

- إذن... ما رأيك بعشاء فاخر على حسابي؟

ابتسم أورنالدو وكانت هذه موافقته.

كانا يدر دشان كثيرًا وماركلوس يستمع فقط بهدوء ويبدو غير مهتمًا نوعاً ما، خلال هذه المحادثة الطويلة أعجب آرثر بالسيد أورنالدو كثيرًا فهو مهذب ولبق وشخص لطيف، عرف هذا من خلال شخصيته عندما قام بتحليلها أثناء محادثتهم، نحن نتكلم عن آرثر نائب رئيس في القسم الإداري.

٢٠

أخذ محور حديثهما إلى مجرى آخر، قال آرثر بشكل مفاجئ:

سيد أورنالدو إن حدث لي شيء فهل أستطيع الوثوق بك لخدمته

سي؟

ضحك متبسماً وأجاب: الآن أنا من يحمي هنا؟

- إنه مجرد طلب صغير، سيكون ماركلوس النائب بعد خمس سنوات، بعدما يكون مسؤول المحققين قبلاً.

- الأمر يستغرق طويلاً إذن.

- يستطيع ماركلوس تولي هذا المنصب بسهولة لكن عمره لا يسمح، أنا من أشرف على تدريبه شخصياً منذ ولادته لذا فهو مؤهل لهذا العمل تماماً، الرئيس يعلم هذا أيضاً.

- منصب نائب مساعد مدير تنفيذي ليس سيئاً له.

- يستغرق هذا لسنوات، أريد فقط تأمين حياته قبل منتهي.

مع الأيام أصبحوا أصدقاء، أورنالدو، آرثر وأيضاً ماركلوس كأنهم أشقاء، كبر آرثر كثيراً، وأصبحت المهام صعبة عليه فهو يعاني من تهشم العظام ويصعب عليه تنفيذ مهامه على أكمل وجه كما كان سابقاً.

لذا فيما آرثر يهتم في بعض الأمور الصغيرة فقط، أصبح ماركلوس هو من يقوم بجميع المهام بدلاً عن والده بعد بلوغه عامه العشرين، حتى سمح له المدير بترقيته لمنصب مدير تنفيذي مساعد.

1986

في فترة ما بعد الظهر بينما الجو أصبح قارسًا قليلًا، يجلس أورنالدو وماركلوس في مقهى يحتسيان القهوة بمدينة سينديا في ذلك المتجر الذي يُحبه أورنالدو، توفت صاحبة المتجر وأخذت ورث هذا المتجر حفيدتها التي ورثت حب صنّع القهوة وبطرق جديدة مبتكرة تمامًا مثل جدتها، سأله أورنالدو:

- كيف هو آرثر؟

- لا بأس به... لكنه عاجز عن القيام بالمهمات الصعبة وكذلك السهلة.

وتابع: ألقى علي الجزء الأصعب، بينما أنهى عملي هنا علي إنهاء عمله كذلك.

- وهل الأمور تسير بشكل جيد معك؟

ضحك ماركلوس: انظر من يتحدث، أنت أيضًا تقوم بأعمال كثيرة وتتنقل كثيرًا بينما أنا أتبعك من مكان إلى آخر.

أوقفه عند هذه النقطة: أنا اقترحت قدومك لسينديا من أجل احتساء القهوة التي أردتك أن تتذوقها، وأنت وافقت ببساطة.

بدا متعبًا من شحوب لون وجهه: صحيح نسيت ذلك.

هل أنت بخير؟... عليك أخذ قسطاً من العمل لمدة شهر

تحدث مصدوماً: شهر؟!

- نعم، لا أستطيع اصطحابك معي خارج البلاد... سأذهب في رحلة وأردت رفقتك معي.

- أنا أحسدك، فأنت تتنقل بسهولة، أما أنا فعليّ أن أعود من أجل عملي... بل أعمالي.

وضع كوب القهوة: اطلب المزيد منها، ستندم.

أخرج ماركلوس أوراق اللعب واقترح عليه أن يلعب معه: هل نلعب؟

- يا إلهي.

- الخاسر يُنفذ أي شيء يقوله الآخر.

نظر له أورنالدو وقال بتهكم: هل تعتقد أنّي سألعب لعبة الأطفال هذه!

بعد دقائق...

طلب أورنالدو من مارك: إذن اشرح لي كيفية اللعب.



أخذ يشرح له اللعبة والتي تتكوّن من أربعة أرقام وهي صفر، واحد، اثنان، ثلاثة... كل شخص يحصل على أربع بطاقات، وتولّى أورنالدو مسؤولية تقليب الأوراق جيدًا قبل توزيعها.

- يمكنك البدء أنت.

ليست سوى دقائق حتى وضع أورنالدو أوراقه على الطاولة معلناً فوزه، كان ماركلوس ينظر له بصدمة من فوزه بكل سهولة، وبغضبٍ طلب إعادة اللعب: جولة أخرى، أنت لن تستطيع الفوز علي، أنا أعرف عن هذه اللعبة أكثر منك.

قام بتوزيع الأوراق مرة أخرى وحرص على ذلك أمام ماركلوس ثم بدأ هو هذه المرة وليس أورنالدو.

وضع أورنالدو أوراقه على الطاولة مرة أخرى وأعلن فوزه للمرة الثانية، ووضع ماركلوس أوراقه الأخرى على الطاولة في منتصف اللعب وقال بإحباط: انتهيت الآن، أخبرني ما نوع الخدعة التي تستخدمها؟

ابتسم أورنالدو: حسنًا، استغرقت وقتًا لفهم الأمر.

- هذا ليس عدلاً، هيّا أخبرني.

- هذا يُدعى مبدأ جلبريث... وأخذ الأوراق يشرح عن طريقها بينما يفسر قائلاً: فيها تُجهز مجموعة من الأوراق، على سبيل المثال رقم ثلاثة

واثنان وصفر وواحد بعدها تقوم بتقسيم البطاقات إلى قسمين وتضعهما بالتساوي وتبدأ بخلطهما.

- حسنًا جيد... لم أفهم ذلك!

نهض من المقعد محاولاً أن ينسي أورنالدو التحدي الذي بينهما قائلاً:
إذن أين وجهتنا التالية؟

بعد شهر اتصل مارك على أورنالدو وأخبره بحصوله على إجازته لمدة أسبوع، كما كان الاتفاق كان جواب أورنالدو بارداً مثل هكذا: إذاً، وبعد؟

- أيها اللعين أنت من أجبرني بالحصول على إجازة للذهاب معك!

ضحك بهدوء وصوته الهادئ قائلاً: أنا أعلم، لكنني أحب سماعك وأنت تشتعل غضباً بسهولة.

- دعنا نتقابل فحسب...

- يا له من تهديد صريح.

جهز أورنالدو الرحلة من بدايتها في اليوم ذاته، وبسرعة لديه كل الامكانيات لفعل هذا والآن بقي حضور ماركلوس، تمنى قدوم آرثر لكنه أصبح متعباً للغاية وهو في المركز الطبي وحالته مستقرة هناك.

وصلوا لمكان الرحلة التي اختارها أورنالدو ونلقى سبب ذلك
أنواع الشنائم من ماركلوس: وغد، سافل، ماکر، لم أحضرني إلى الغابة
أيها الحفير هل نحن أطفال؟

- ماذا؟... هذه الإجازة التي حدثتُك عنها.

- قلت إنك ستذهب لخارج البلاد!

- ذهبتُ بالفعل وعدت... ومن أجلك جهزت هذه الرحلة.

طوال الوقت كان يشتم ويتذمر فهم في غابة وهي رحلة تخييم،
تسلقوا الجبال وركبوا الزوارق للتسابق في النهر وأحضر أورنالدو بعضًا
من معارفه معه في مهمة مُراقبة.

عادوا في الليل حيث نصبوا الخيام، بعد يوم طويل مليء بالمغامرات
والتعب، سقط مارك على الأرض مرهقًا وهو يلهث بتعب... كان المكان
جاهزًا حيث أشعلت النار وحُضر العشاء وأيضًا تلك القهوة التي حصل
عليها أورنالدو من ذلك المتجر.

على العُشب الرطب، جلس بجانبه وهو يحتسي القهوة فيما الآخر
ينظر له بحقد كبير: لا قهوة لي... أهكذا تعامل ضيوفك؟!

أشار بيده لأحدهم لتقديم القهوة له وتلبية حاجاته، استقام هو وعاد
مُكثًا على الشجرة التي خلفه وبيده كوب القهوة قائلاً: أصبحت من
عشاق هذه القهوة، كيف وصل بي الأمر إلى هنا!

تبسم الآخر وقال مازحًا: هل تعلم أن أكثر نسبة شراء لهذه القهوة
مُم كبار السن؟

- أصبحت كبيرًا في السن إذا.

رفع ناظريه للأعلى لرؤية السماء المليئة بالنجوم بجميع أحجامها
وألوانها، كان منظرٌ يستحق أن يبقى في الذاكرة.

سأله أورنالدو سؤالًا، وراهن به إذا أجاب: هل تعرف

سوبرنوفًا؟

التفت إليه بتعجب: بحق الجحيم من أين تأتي بهذه المصطلحات؟!

- من كتاب كيف هي دورة الدببة القطبية.

- انس ذلك... أخبرني ما هذا؟

أجاب: هو انفجار لنجم ضخم خلال مرحلة حياته الأخيرة...
ويؤدي ذلك إلى تكون سحابة كروية شديدة البر...

قاطعه مارك بضجر: هل خلال مرحلة حياتك كُنت عالماً؟ توقف عن التفصيل الممل وتابع كلامه: لن يبقى أحد بجانبك إن كُنت تتحدث كثيراً.

- وماذا تفعل أنت بجانبني؟

تنحني وحاول تجنب الإجابة على ذلك مع محاولة عدم التقاء عينيه بعينيه.

- لا عليك، لقد أحضرتُ كعك العسل.

قال أورنالدو.

- ما بال هذه النظرات المتوترة، يا إلهي أنت حتى لا تعلم ما أحب!

أخرج أورنالدو كعك العسل ذا اللون الذهبي، كان حسن الشكل، ووضع أمامه، وأخذ يشتم رائحته الشهية: ما رأيك؟

أخذا يأكلان من كعك العسل بصمت حتى تحدث مارك بجدية ملحوظة: اسمع، هل هو بسبب الفتى؟

أجابه: لا أعلم حقاً، لكنه غير شيئاً في داخلي، شيء بخصوص ما كنت أريد أن أكونه في المستقبل، لم أريد أن أكون أنانياً، هذا طلبتي؛ لكنه قد تحتم عليّ أن أكتب قصتي بيدي هاتان.

نظر له مارك وفهم من كلامه هذا، الذي يعمل تحت طياته الكثير من المعاني ثم قال: أتمنى أن لا يحدث ما يفكر به عقلك.

- كان الجميع ضدي ولم يكن ذلك عائقاً أمامي مطلقاً.

لكزه الآخر من كتفه وقال بانزعاج يخالطه حزن: اللعنة عليك...
توقف عن هذا، لن يحدث ذلك، أنت فقط أحمق.

تبسم قائلاً: لا شيء يبقى على حاله، حتى الفصول تموت واحدة تلو الأخرى.

أخذ الصمت حيزاً بينهما، وصوت أنفاسهم تباينت أكثر وكشفت ما يخفيه قلب كل منهما للآخر، فأحدهم قد تسارعت نبضاته وبقي يفكر في عمق وسأل بعد الصمت الطويل: لم تذهب إلى هذا البعد؟

ابتسم وعلت وجهه نظرات الفخر وأجابه بسؤال: هل سبق لك وأن رأيت في رُقعة الشطرنج مواجهة انتهت يوماً بفوز الطرفين؟

- نعم ويسمى تعادل.

- أعني الفوز.

وأكمل أورنالدو: لا يوجد سوى ملك واحد فقط على رقعة الشطرنج، وهو الفائز!

تنهد مارك وتمدد على الأرض بين الأعشاب الباردة التي تحس
قطرات الندى الصغيرة بفعل سحابة ماطرة بالأمس، في جو سيمه بارد،
نظر للسماء وهو يتأمل السحب القطنية السوداء وهي على وشك أن تخطر
في أي لحظة وقال: السماء، بدت لي وكأنها تبكي أيضًا!

أخذ أورنالدو نظرة خاطفة إلى مارك فرأى لمعان عينيّه، ثم تمدد هو
الآخر بجانبه موافقًا كلامه: أرى هذا فعلاً!



النهاية.

فهرس

5	المقدمة:
7	الفصل الأول:
23	الفصل الثاني:
37	الفصل الثالث:
47	الفصل الرابع:
61	الفصل الخامس:
73	الفصل السادس:
89	الفصل السابع:
105	الفصل الثامن:
167	الفصل التاسع:
187	الفصل العاشر:
207	الفصل الحادي عشر:

227	الفصلُ الثاني عشر:
251	الفصلُ الثالث عشر:
277	الفصلُ الرابع عشر:
297	الفصلُ الخامس عشر:
307	الفصلُ السادس عشر:
343	الفصلُ السابع عشر:
363	الفصلُ الثامن عشر:
395	الفصلُ التاسع عشر:
429	الفصلُ العشرون:



@ART_OF_BOOK



@ART_OF_BOOK

مات الملك

عائداً للمنزل بعدما أرتته الحياة جانبها المظلم وجردته من إنسانيته وفقد من أحب، في طريق عودته يُقابل رجلاً غريب، غامض، خرج من العدم، لتأخذ الأمور مجرى آخر خطير بعد هذا الرجل وتُكشف له الأوراق عن ماضيه وماضي الرجل وعلاقته به.

@f_yi12

لمياء المالكي



9 786039 219187

دار صفحات كتاب للنشر والتوزيع